

# لَقَطْنَا الْعَمَلَانَ

مَقَامَاتِنَا إِلَى مَعْرِفَتِنَا حَاجَةً لِإِنْسَانٍ

وَفِي آخِرِهَا

خَيْبَةُ الْاَكْوَانِ فِي اِفْتِرَاقِ الْاُمَمِ عَلَى الْمَذَاهِبِ وَالْاَدْيَانِ

## تَأْلِيفُ

- \* المولى الاصيل \* الملك الجليل \* صاحب السهم \* والقلم \* والحكم \*
- \* والحكم \* نادرة الزمان \* في العلم والفضل والعرفان \*
- \* محبى العلوم العربية \* وبدر الاقطار الهنديه \* السيد \*
- \* السند الملك النواب محمد صديق حسن خان \*
- \* بهادر ملك ملاكة بهوپال \*
- \* اطال الله عمره وخلصه \*
- \* ذكره وفخره \*

طبع في مطبعة الجوائب الكائنة امام الباب العالى

١٢٩٦

## ﴿ فهرسة كتاب لقطاة المجالان ﴾

﴿ تأليف الهمام الجليل الافخم \* الماجد الاصيل الاكرم \* حضرة \* ﴿  
﴿ سيدنا الملك النواب محمد صديق حسن خان بهادر دام مجده ﴾

	صحيفة
المقدمة	٠٠٢
ذكر السنة التسمية والتعميرة	٠١٢
ذكر الايام	٠١٤
ذكر اسابيع الايام	٠١٦
التاريخ من الهجرة النبوية	٠٢٤
ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف عن مسمى الجفر	٠٢٨
ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها	٠٣٧
ذكر ارم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في انسابهم	٠٦٠
ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية	٠٧٢
ظهور طبقة الكيانيين	٠٨٢
ذكر خراب بيت المقدس	٠٨٦
انتباه اصحاب الكهف من نومهم	٠٩٣
ذكر فراعنة مصر	٠٩٧
ذكر الامم	٠٩٩
ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع العرب على الاسلام بعد الالبية والحرب	١٢٣
ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٢٥
ذكر تاريخ الهجرة النبوية	١٢٦
التواريخ القديمة	•

	صحيفة
ذكر اختلاف التواريخ القديمة	١٢٩
ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة	١٣٠
ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم	١٣٤
ذكر طرف من حياة الافلاك	١٣٦
ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب	١٤٤
ذكر علم الهيئة	١٤٨
ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها	١٥١
ذكر المعتدل من اقاليم والنهرف	١٦٧
ذكر المساجد العظيمة في العالم	١٧٢
ذكر حكم الصلوة والصوم في ارض التسعين	١٨٥
ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار	١٩٠
ذكر الارض الجديدة	٢٠٥
ذكر فن التاريخ	٢٠٦
ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والملاح لما يمرض للأوربيين من المغاص والاوهام و ذكر شئ من اسبابها	٢١٠

﴿ فهرسة كتاب خيثة الاكوان ﴾

المقدمة	٢٢٦
• ذكر فرق الخليفة واختلاف عقائدها وتباينها	٢٣٥
القسم اثناني في فرق اهل الاسلام	٢٣٧
ذكر الخال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الله الاسلامية	٢٦٦
الى ان انتشر مذهب الاشعرية	
ذكر ترجح الاشعري وعقائده	٢٧٤
ذكر تقسيم اهل العالم بجملة مرسله	٢٨٤



ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية	٢٨٥
ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الآخر	٢٨٧
ذكر اول شبهة وقعت في الملة الاسلامية وكيف انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها	٢٩١
ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية	٣٠٤
الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية	٣١٢



﴿ لقطه المجلان ﴾  
﴿ مما تمس الى معرفته حاجة الانسان ﴾

﴿ وفي آخرها ﴾  
﴿ خيئة الاكوان في افتراق الامم على المذاهب والاديان ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجد لله الذي كان ولم يكن معه شيء من الاكوان \* فخلق الارض  
والسموات واستوى على العرش وخلق الانسان وعلمه البيان \* ثم  
حكى على الكل بالفناء وقال في الكتاب وكل من عليها فان \* وسينقلهم  
الى البرزخ ومنه الى دار الجزاء التي نطق بها الحديث واثبتها القرآن \*  
والصلوة والسلام على مصطفاه محمد عبده ورسوله الذي بعثه الى الخلق  
اجميين وختم به الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه والتابعين  
لهم باحسان \* وبعد \* فاعلم ان التاريخ عبارة عن يوم ينسب

اليه ما ياتي بعده ويقال ايضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة تعد من اول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا غنى عن التاريخ في جميع الاحوال النبوية والامور الدينية ولكل امة من امم البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة ازمتهما تتفرد به دون غيرها من بقية الامم واول الاوائل القديمة واشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كفيته وسياسة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته بيده الخلق واحوال القرون السالفة فانه مختلط بتزويرات واساطير ابعده العهد وعجز المعتنى به عن حفظه وقد قال الله سبحانه وتعالى \* الم يأتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله \* وعن ابن مسعود انه كان يقرأ هذه الآية ويقول كذب النسابون وعن عمرو بن ميمون مثله وعن ابي مجلز قال قال رجل لعلي بن ابي طالب انا انسب الناس قال انك لاتنسب الناس قال بلى قال علي ارايت قوله \* عادا وثمود واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا \* قال انا انسب ذلك الكثير قال ارايت قوله \* والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله \* فسكت وعن عروة ابن الزبير قال ما وجدنا احدا يعرف ما وراء معد بن عدنان وعن ابن عباس قال ما بين عدنان واسماعيل ثلثون لا يعرفون وقال اهل التفسير في هذه الآية عدم العلم من غير الله اما ان يكون راجعا الى صفاتهم واحوالهم واخلاقهم ومدد اعمارهم اى هذه الامور لا يعلمها الا الله ولا يعلمها غيره او يكون راجعا الى ذواتهم اى انه لا يعلم ذوات اولئك الذين من بعدهم الا الله تعالى ولم يبلغنا خبرهم اصلا ولا مانع من حل الآية هلى الكل فالاولى ان لا يقبل من ذلك الا ما يشهد به كتاب انزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبديل او خبر ينقله الثقة واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا

كثيرا و سألوا عليك من ذلك ما لا اظنك تجده مجموعا في كتاب و التاريخ  
 كلمة فارسية اصلها ماه روز ثم عرب قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف  
 البلخي في كتاب « مفاتيح العلوم » و هو كتاب جليل القدر و هذا اشتقاق  
 بعيد لولا ان الرواية جاءت به و قال قدامة بن جعفر في كتاب  
 الخراج تاريخ كل شيء آخره و هو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ  
 قومه اي اليه ينتهي شرفهم و يقال ورخت الكتاب توربخا و ارخته  
 تاريخا اللغة الاولى لتيم و الثانية لقيس و لكل اهل ملة تاريخ فكانت  
 الام تورخ اولا بتاريخ الخليفة و هو ابتداء كون النسل من آدم عليه  
 السلام ثم ارخت بالطوفان و ارخت بخت نصر و ارخت بفيلبس  
 و ارخت بالاسكندر ثم باغسطس ثم بالظينس ثم بدقلطيانوس و به  
 تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ  
 زدجرد فهذه تواريخ الام المشهورة و للناس تواريخ اخر قد انقطع  
 ذكرها فاما تاريخ الخليفة و يقال له ابتداء كون النسل  
 و بعضهم يقول بده التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود و النصارى  
 و المجوس في كفيته و سياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس  
 و الفرس عمر العالم اثنا عشر الف عام على عدد بروج الفلك و شهور  
 السنة و زعموا ان زرادست صاحب شريعتهم قال ان الماضي من الدنيا  
 الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع و بين ظهور زرادست  
 و اول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف و مائتا سنة و ثمان و خمسون سنة و اذا  
 حسبنا من اول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الاول و جمعنا  
 مدة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد  
 منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف و ثلثمائة و اربعا و خمسين سنة فاذا لم يتفق  
 التفصيل مع الجملة و قال قوم الثلاثة الآلاف الماضية انما هي من خلق  
 كيومرت فانه مضى قبله الف سنة و الفلك فيها واقف غير متحرك و الطبائع

غير مستحيلة والامهات غير متمازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدل النهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت اجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا وانتظم العالم وقال اليهود الماضى من آدم الى الاسكندر ثلثة آلاف واربعمائة وثمان واربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا ان اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى بن مريم عليه السلام في الالف الرابع وسط السبعة الآلاف التى هى مقدار العالم عندهم حتى تخالف ذلك الوقت الذى سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما فى التوراة التى بيد اليهود من المدة التى بين آدم عليه السلام وبين الطوفان كانت الف وستمائة وستا وخسين سنة وعند النصارى فى انجيلهم الفان ومائتا سنة واثنان واربعون سنة وتزعم اليهود ان توراتهم بعيدة عن الخاليط وتزعم النصارى ان توراة السبعين التى هى بايديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بان توراتهم هى الحق وما عداها باطل وليس فى اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجوابه له وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى ايضا فى الانجيل وقلت ان له عند النصارى اربع نسخ مجموعته فى مصحف واحد احدها انجيل متى والثانى لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد الف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته فى بلاده وهى مختلفة اختلافا كثيرا حتى فى صفات المسيح عليه السلام وايام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفى نسبه ايضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقيون واصحاب ابن ويصان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولاصحاب ماني انجيل على حدة يخالف



ما عليه النصارى من اوله الى آخره ويزعمون انه هو الصحيح وما عداه باطل ولهم ايضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكرونه واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأى مدخل في تمييز حق ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شئ من اقوالهم فيه واما غير اهل الكتاب فانهم ايضا مختلفون في ذلك قال اشوس بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة اول الطوفان الفبا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما واربع ساعات وقال ماشاه واسمه منشابن اثرى منجم النصور والمأمون في كتاب القرانات اول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعنى ابتداء النسل من آدم كان على مضى خمسمائة وتسع سنين وشهرين واربعة وعشرين يوما مضت من الف المريح فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درج واثنين واربعين دقيقة وكان انتقال القمر من برج الميزان والمثلثة الهوائية الى برج العقرب والمثلثة المائية بعد ذلك بالفى سنة واربعمائة سنة واثنى عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثانى من قرانات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الاول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذى كان فيه الطوفان الفبا واربعمائة وثلث وعشرون سنة وستة اشهر واثنى عشر يوما قال وفى كل سبعة آلاف سنة وستين وعشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذى كان في بدء التحرك وهذا القول اعرك الله هو الذى اشتهر حتى ظن كثير من اهل الملل ان مدة بقاء الدنيا سبعة آلاف سنة فلا تغتر به وتنبه الى اصله تجده او هن من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين

الطوفان ثلثه آلاف وسبعمائه وخمس وثلثون سنة وقيل كانت بينهما مدة الفين ومائتين وست وخسين سنة وقيل الفان وثمانون سنة واما تاريخ الطوفان فإنه يتلو تاريخ الطليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم ان بين الطوفان وبين الاسكندر الفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما الفا سنة وتسعمائة وثمان وثلثون سنة والفرس وسائر المجوس والكلدانيون اهل بابل والهند واهل الصين واصناف الامم المشرقية يتكرون الطوفان واقربه بعض الفرس لكتهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يم العمران كله ولا تحرق الا بعض الناس ولم يتجاوز عقبه حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طهورت ان اهل المغرب لما انذر حكماؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر ونحوهما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائه واحدى وثلثين سنة امر باختيار مواضع في مملكته صحيحة الهواء والتربة فوجد ذلك باصفهان فامر بتجليد العلوم ودفنها فيها في اسلم المواضع ويشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينه اصفهان من التلال التى انشقت عن بيوت مملوءة اعدالا عدة كثيرة قد ملئت من لحاء الشجر التى تلبس بها القسي وتسمى «التور» مكتوبة بكتابه لم يدر احد ما هى واما المنجمون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء اهل بابل والكلدانيين مثلها اذ كان الطوفان ظهوره من ناحيتهم فان السفينه استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائه وثمانيه ايام واعتنوا بامرها

وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين اول ملك بخت نصر  
الاول الف سنة وستمائه واربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين  
الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر  
اوساط الكواكب في زيجه وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب  
في آخر برج الحوت واول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين  
تاريخ الاسكندر قدر الف سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسه  
وسبعة اشهر وستة وعشرين يوما وبينه وبين يوم الخميس اول  
المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية الف الف يوم وثلاثمائة  
الف يوم وتسعة وخمسون الف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون  
يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة  
سنة وخمس وعشرون سنة وثلاثمائة يوم وثمانية واربعون يوما  
ومنهم من يرى ان الطوفان كان يوم الجمعة وعند ابى معشر انه كان  
يوم الخميس ولما تقرر عنده الجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى  
ادوار الكواكب وهى بزعمهم ثلاثمائة الف وستون الف سنة شمسية  
واولها مقدم على وقت الطوفان بمائة الف وثمانين الف سنة شمسية  
حكى بان الطوفان كان فى مائة الف وثمانين الف سنة وسيكون فيما بعد  
كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بحجة او من معصوم <sup>بإذن</sup> واما تاريخ  
بخت نصر <sup>بخت</sup> فانه على سنى انقبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع  
الكواكب من كتاب المجسطى ثم ادوار قالميس واول ادوار فى سنة ثمانى  
عشرة واربعمائة لبخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية  
وكان قالميس من جملة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو  
الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب  
بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي اصله بخت برسي  
ومعناه كثير البكاء والانىن ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطارد

وهو ينطق وذلك لجنبه عن الحكمة وتغريب اهلها ثم عرب فقيل بخت  
 نصر  $\text{✠}$  واما تاريخ فيلبس  $\text{✠}$  فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل  
 هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء  
 فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام  
 الآخر فان الحالة المؤرخة هي كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا  
 هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين  
 وعليه بنى تاون الاسكندراني في تاريخه المعروف بالقانون والله اعلم  
 $\text{✠}$  واما تاريخ الاسكندر  $\text{✠}$  فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر  
 الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب  
 والاندياس والفرنج واليهود وقال ابو الريحان محمد بن احمد البيروني تاريخ  
 الاسكندر اليوناني الذي يلقبه بعضهم بلذ القرنين على سنى الروم وعليه  
 عمل اكثر الامم لما خرج من بلاد يونان وهو ابن ست وعشرين سنة  
 لقتال دارا ملك الفرس ولما ورد بيت المقدس امر اليهود بترك تاريخ داود  
 وموسى عليهما السلام والتحول الى تاريخه فاجابوه وانتقلوا الى تاريخه  
 واستعملوه فيما يحتاجون اليه بعد ان عملوه من السنة السادسة  
 والعشرين لميلاده وهو اول وقت تحركه ليتوا الف سنة من لدن  
 موسى عليه السلام وبقوا معتمدين بهذا التاريخ ومستعملين له وعليه عمل  
 اليونانيين وكانوا قبله يؤرخون بخروج يونان بن نورس عن بابل الى المغرب  
 واول تاريخ الاسكندر يوم الاثنين اول تشرين الاول و موافقه اليوم  
 الرابع من يابه ومبادئ الايام عندهم من طلوع الشمس الى غروبها الى ان  
 يصبح الصباح وتطلع الشمس فقد كل يوم بليلة ومبادئ الشهور  
 ترجع الى عدد واحد له نظم يجري عليه دائما شهور سنتهم اثنا عشر شهرا  
 يخالف بعضها بعضا في العدد وهذه اسمائها وعدد ايام كل شهر منها تشرين  
 الاول احد وثلاثون يوما تشرين الثاني ثلاثون يوما كانون الاول احد وثلاثون

يوما كانون الثاني احد وثلثون يوما شباط ثمانية وعشرون يوما وربع آذار  
 احد وثلثون يوما نيسان ثلثون يوما ايار احد وثلثون يوما حزيران ثلثون يوما  
 تموز احد وثلثون يوما آب احد وثلثون يوما وشهر واحد ثمانية وعشرون  
 يوما وربع يوم وذلك انهم جعلوا شباط كل ثلث سنين متواليات ثمانية  
 وعشرين يوما وجعلوه في السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما فيكون عدد  
 ايام سنتهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم ويجعلون السنة الرابعة  
 ثلثمائة وستة وستين يوما ويسمونها « السنة الكبيسة » وانما زادوا  
 الربع في كل سنة ليقرب عدد ايام سنتهم من عدد ايام السنة الشمسية  
 حتى تبقى امورهم على نظام واحد فتكون شهور البرد وشهور الحر  
 واوان الزرع ونقاح الشجر وجنى الثمر في وقت معلوم من السنة لا يتغير  
 وقت شيء من ذلك البتة وكان ابتداء الكبيس في السنة الثالثة من ملك  
 الاسكندر وبين يوم الاثنين اول يوم من تاريخ الاسكندر هذا وبين يوم  
 الخميس اول شهر المحرم من السنة التي هاجر نبينا محمد بن عبدالله بن  
 عبد المطلب رسول الله صلعم من مكة الى المدينة تسعمائة سنة وثلث  
 وثلثون سنة ومائة وخمسة وخمسون يوما وبينه وبين يوم الجمعة  
 اول يوم من الطوفان الفا سنة وسبعمائة سنة واثنان وتسعون سنة  
 ومائة وثلثة وتسعون يوما وبين ابتداء ملك بخت نصر وبين اول تاريخ  
 الاسكندر اربعمائة وخمس وثلثون سنة شمسية ومائتا يوم وثمانية  
 وثلثون يوما قال ابو بكر احمد بن علي في كتاب الفلاحة النبطية ان شهورهم  
 هذه كل واحد منها اسم رجل فاضل عالم ❀ قف ❀ التحقيق عند  
 علماء الاخبار ان ذا القرنين الذي ذكره الله في كتابه فقال ويسألونك عن  
 ذي القرنين الايات عربى قد كثر ذكره في اشعار العرب وان اسمه الصعب  
 بن ذى مراد بن الحارث الرائس بن الهمال ذى سد بن عاد بن دليدار  
 فخذ بن سام بن نوح عليه السلام وانه ملك من ملوك حير وهم العرب

العاربة ويقال لهم ايضا العرب العرياء وكان ذو القرنين تبعا متوجا ولما  
 ولي الملك تجبر ثم تواضع لله واجتمع بالحضر وقد غلط من ظن ان الاسكندر  
 بن فيلبس هو ذو القرنين الذي بنى السد فان لفظة ذو عربية وذو القرنين  
 من القاب العرب ملوك اليمن وذاك رومي يوناني \* قال ابو جعفر الطبري  
 وكان الحضر في ايام افريدون الملك بن الضحاك في قول طامة اهل الكتاب  
 الاول وقبل موسى بن عمران عليه السلام \* وقبل انه كان على مقدمة  
 ذي القرنين الاكبر الذي كان على ايام ابراهيم الخليل عليه السلام \* وقال  
 آخرون ان ذا القرنين هذا هو افريدون \* وقال عبد الملك بن هشام  
 في كتاب التيجان في معرفته ملوك الزمان بعدما ذكر نسب ذي القرنين  
 اجتمع بالحضر في بيت المقدس وسار معه مشارق الارض ومغاربها  
 واوتى من كل شئ سببا كما اخبر الله تعالى وبني السد على ياجوج  
 وماجوج ومات بالعراق واما الاسكندر فانه يوناني ويعرف بالمجدوني  
 ويقال المقدوني وسئل ابن عباس عن ذي القرنين من كان فقال من  
 حبر قيل له فالاسكندر قال كان روميا حكيما بنى على البحر في افريقية  
 منارا واخذ ارض رومه واتى بحر الغرب واكثر من عمل المصانع والمدن  
 وسئل كعب الاحبار عنه فقال الصحيح عندنا من اخبارنا واسلافنا انه من  
 حبر والاسكندر كان رجلا من يونان من ولد عيصو بن اسحق بن ابراهيم  
 ورجال الاسكندر ادركوا المسيح بن مريم منهم جالينوس وارسطاطاليس \*  
 وقال الرازي في التفسير ومما يعترض به على من قال ان الاسكندر  
 هو ذو القرنين ان معلم الاسكندر كان ارسطاطاليس بامر ياتر وبنهيه ينتهي  
 واعتقاد ارسطاطاليس مشهور وذو القرنين نبى فكيف يقندى نبى بامر كافر  
 في هذا اشكال \* وقال الجاحظ في كتاب الحيوان ان ذا القرنين كانت امه  
 آدمية وابوه من الملائكة ولذلك لما سمع عمر بن الخطاب رجلا ينادى  
 رجلا يا ذا القرنين قال افرغتم من اسماء الانبياء فارتفعتهم الى اسماء  
 الملائكة وكان على اذا ذكره قال ذلك الملك الامرط انتهى \* قلت \* وفي

ذى القرنين اقاويل كثيرة ذكرتها في « قحح البيان في مقاصد القرآن » تفسيرى في اربعة مجلدات \* واما تاريخ اغسطس \* فانه لا يعرف اليوم احد يستعمله واغسطس هذا هو اول القياصرة ومعنى قبصر بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا لما حملت به امه ماتت في المخاض فشق بطنها حتى اخرج منه فقيل قبصر وبه يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصرى ان المسيح عليه السلام ولد لاربعةين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند سبابة السنين والتواريخ بل يجي تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشرة من ملكه \* واما تاريخ الظنيس \* فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف « بالجسطى » لاول ملكه على الروم وسنو هذا التاريخ رومية

### ﴿ ذكر السنة الشمسية والقمرية ﴾

هى عبارة عن عود الشمس في فلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » ونحوز طبائعها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستهل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر الاثنتا عشرة في فلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح واسقط الكسر الذى هو احد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم اخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالآخذون بسير الشمس خمس امم اليونانيون والسريانيون والقبط والروم والفرس والآخذون بسير القمر خمس امم هم العرب واليهود والنصارى والمسلمون والهند فاهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم

والسريانيون والكلدانيون واهل مصر ومن يعمل برأى المعتضد اخذوا بالسنة الشمسية التي هي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما والحقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة وسموا تلك السنة « كبيسة » لانكباس الارباع فيها واما قبض مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل الف واربعمائة وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في اول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية \* واما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كبس حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذي يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فالحقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصغد ومن دان بدين فارس وكانت الملوك البيشداوية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا بحذاقها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين بشهر ويسمونها كبيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهر احدهما بسبب خمسة الايام والثاني بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمونها المباركة \* واما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصغد فتركوا الكسور اعني الربع وما يتبعه اصلا \* واما العبرانيون وجميع بني اسرائيل والصابئون والحرانيون فانهم اخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون اعيادهم وصيامهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لاوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قرية بستة اشهر ووافقهم النصارى في صومهم وبعض اعيادهم لان مدار امرهم على نسخ اليهود وخالفهم



في الشهور الى مذهب الروم والسريانيين وكانت العرب في جهاتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحدى وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا كلما تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بني كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلمس وهو البحر الغزير وهو ابو ثمامة جنادة بن صوف بن امية بن قلع واول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد ققيم وآخر من فعله ابو ثمامة واخذ العرب الكبس من اليهود قبل مجي دين الاسلام بنحو مائتي سنة وكانوا يكبسون في كل اربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثابتة مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى ان حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانزل الله تعالى انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرّمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين \* فخطب صلى الله عليه وآله وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسي وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسمائها غير دالة على معانيها \* واما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الاهلة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشهر قري ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقه من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع ان يتفق في احدي نقطتي الاعتدالين ويسمون السنة الكبسه \* بذمات \* فهذه آراء الخليقة في السنة

### ﴿ ذكر الايام ﴾

اليوم عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن

اجل ان شهور العرب مبنية على مسير القمر واوائلها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليلة من طلوع الشمس بارزة من افق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قواهم بان النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب اصح والماء الجاري لا يقبل عفونة كالراكب واحتج الآخرون بان الظلمة اقدم من النور والنور طار عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة باضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب نتيجة الحركة والسكون اذا دام في استقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والعواصف والامواج وشبهها وعند اصحاب التنجيم ان اليوم بليلة من موافاة الشمس فلك نصف النهار الى موافاتها اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب ازياجهم وبعضهم ابتداء باليوم من نصف الليل وهو صاحب زيح شهر يار از انساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الليلة في التركيب فاما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم اول النهار بطلوع الفجر وآخرة بغروب الشمس لقوله تعالى وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر ثم اتوا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار \* ومورد بان الآية انما فيها بيان طرفي الصوم لا تعريف اول النهار وبان الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر اول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فنقول تاريخ القبط يعرف

عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء وبسببه بعضهم تاريخ  
 دقلطيانوس وهو احد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف  
 سنة خمس وتسعين وخسمائة من سنى الاسكندر وكانت ايامه شنة قتل  
 فيها من اصناف الامم وهدم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر  
 وكان بين يوم الجمعة اول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس  
 اول يوم من سنة الهجرة النبوية ثلثمائة وثمان وثلثون سنة قريية وتسعة  
 وثلثون يوما وجعلوا شهور السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر  
 منها عدده ثلثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر اتبعوها بخمسة  
 ايام زيادة على عدد ايامها وسموا هذه الخمسة ابوعنا وتعرف اليوم  
 بايام النسي فيكون الحال في النسي على ذلك ثلث سنين متواليات فاذا  
 كان في السنة الرابعة جعلوا النسي ستة ايام فتكون سنوهم ثلث سنين  
 متواليات كل سنة ثلثمائة وخمس وستون يوما والرابعة يصير عددها  
 ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنتهم الى حكم سنة اليونانيين  
 بان تصير سنتهم الوسطى ثلثمائة وخمس وستين يوما وربيع يوم الا ان  
 الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في  
 السنة الداخلة واسماء شهور القبط «توت» «بايه» «هتور» «كيهك»  
 «طوبه» «امشير» «برمهات» «برموده» «بشنس»  
 «بودنه» «ايب» «مسرى» فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر  
 منها عدده ثلثون يوما واذا كانت عدة شهر مسرى وهو الشهر الثاني  
 عشر زادوا ايام النسي بعد ذلك وعملوا انوروز اول يوم من شهر توت

### • ذكر اسابيع الايام •

اعلم ان القدماء من الفرس والصغد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون  
 الاسابيع من الايام في الشهور واول من استعملها اهل الجانب الغربى من

الارض لاسيما اهل الشام وما حواليه من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيما هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاور ديارهم وديار اهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن ببايل وعندهم اخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فتعرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فجعل لكل يوم منها اسما كما هو العمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى ان ملك مصر اغشطش بن بوحس فاراد ان يحملهم على كبس السنين ليوافقوا الروم ابدا فيها فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حملهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فتترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من اهل مصر والعارفون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثرت كما دثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول « سنة الله في الذين خلوا من قبل » وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بودنى اتور سواق طوبى ماكير فامينوت برموتى ماجون ياونى افيعى ايقا وكل شهر منها ثلثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم احدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الا ان من الناس من يسمى **كبيك** **كياك** ويقول في برمها برمهوت وفي بشنس بشاش وفي

مسرى ما سورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ايام التمسى ومنهم من يسميها « ابو عينا » ومعنى ذلك الشهر الصغير وهى كما تقدم تلحق في آخر مسرى وفيه يزداد اليوم الكبس فيكون ستة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة من خرافات القبط ان شهورهم هى شهور سنى نوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانها لم تنزل على ذلك الى ان خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول سنتهم خامس عشر نيسان كما امروا به في التوراة الى ان نقل الاسكندر رأس سنتهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنتهم الى اول يوم من ملكه فصار اول توت عندهم يتقدم اول يوم خلق فيه العالم بمائتين وثمانية ايام اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذى يقال له الآن تاسع عشرى يرمهات وذلك ان اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمربابل وهو ابو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم بن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسمها باسم جده مصر ايم وهو ثانى ملك على الارض وهذان الملكان استعملتا تاريخ جدتهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم \* قال المقرئى في الخطط « في ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية » اى قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شئ من الاثر فكان ذلك اوكد في لطف استخراجى وهوان الله تعالى قال في سورة الكهف « ولبثوا في كهفهم ثلاثا سنين وازدادوا تسعا » فلم اجد احدا من المفسرين عرف معنى قوله « وازدادوا تسعا » وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلما بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فعنى هذا التسع ان الثلاثا كانت شمسية

بحساب العجم ومن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا اضيف الى الثلاثانة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة \* اما تاريخ العرب \* فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها « ناتي » و « نقين » و « طليق » و « اسخ » و « انخ » و « حلك » و « كسح » و « زاهر » و « نوط » و « حرف » و « يغش » فئاتق هو « المحرم » ونقيل هو « صفر » وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت « ثود » تسميها « موجب » و « موجر » و « مورد » و « ملزم » و « مصدر » و « هوبر » و « هوبل » و « موها » و « دمير » و « دابر » و « حيقل » و « مسيل » فوجب هو المحرم وموجر صفر الا انهم كانوا يبدأون بالشهور من ديمر وهو شهر رمضان فيكون اول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها باسماء اخر وهي « موثر » و « ناجر » و « خوان » و « صوان » و « حنم » و « زبا » و « الاصم » و « عادل » و « بابق » و « واغل » و « هواع » و « برك » ومعنى المؤثر انه ياتر بكل شئ مما تأتي به السنة من اقضيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الحيانة وصوان بكسر الصاد وضمةها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثر القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بأثة وبعد بأثة الاصم ثم واغل وباطل وطادل ورنه و برك فالباند من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقيل « العجب كل العجب بين جادى ورجب » وكانوا يستجملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له « الاصم » لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعو ذلك

لانه يهجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم  
 الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر  
 سمى به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعمالهم لذلك المكيال  
 واما العادل فهو من العدل لانه من اشهر الحج وكانوا يشتغلون  
 فيه عن الباطل واما الزبا فلان الانعام كانت تذب فيه لقرب النهر  
 واما برك فهو لبروك الابل اذا حضرت النهر وقد روى انهم كانوا  
 يسمون المحرم مؤتمر وصفر ناجر وربيع الاول نصار وربيع الآخر خوان  
 وجادى الاولى حتن وجادى الاخرى الزنة ورجب الاصم وهو  
 شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتبر  
 اهلها وكان يامن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون  
 وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذو القعدة هواع وذو  
 الحجة برك ويقال فيه ايضا ابروك وكانوا يسمونه الميمون \* ثم سمى  
 العرب اشهرها بالمحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى  
 الاولى وجادى الآخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو  
 القعدة وذو الحجة واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند  
 تسميتها فالمحرم كانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت تصفر فيه  
 بيوتهم لخروجهم الى الغزو وشهر ربيع كانا زمن الربيع وشهرا  
 جادى كانا يجمد فيهما الماء لشدة البرد ورجب الوسط وشعبان  
 يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القيظ  
 وشوال تشيل فيه الابل اذناها وذو القعدة لعودهم في دورهم وذو  
 الحجة لانه شهر الحج وانت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور الجاهلية  
 اولا ثم اشتقاقها ثانيا تبين ذلك ان بين التسميتين زمنا طويلا فان صفر  
 في احدهما هو صميم الحروب وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت  
 واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور على  
 نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق آلهى او لان العرب لم يكن لها

دراية بمراعاة حساب حركات النيرين فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الاهلة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين فرجما كان بعض الشهور تاما اعني ثلثين يوما وربما كان ناقصا اعني تسعة وعشرين يوما وربما كانت اشهر متوالية تامه اكثرها اربعة وهذا نادر وربما كانت اشهر متواليد ناقصه اكثرها ثلثه وكان يقع حج العرب في ازمته السنه كلها وهو ابدا طاشر ذى الحجه من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم الحج تفرقت العرب طالبه اماكنها واقام اهل مكة بها فلم يزالوا على ذلك دهرا طويلا الى ان غيروا دين ابراهيم واسماعيل فاحبوا ان يتوسعوا في معشيتهم ويجعلوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود والثمار ونحوها وان يثبت ذلك على حالة واحدة في اطيب الازمنه واخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعلموا النسي قبل الهجرة بنحو مائتي سنه وكان الذي يلي النسي يقال له «القمس» يعنى الشريف \* وقد اختلف في اول من انسا الشهور منهم فقبيل القمس هو عدى بن زيد وقبيل القمس هو سرير بن ثعلبه بن الحارث بن مالك بن كنانه وانه قال ارى شهور الاهله ثلاثمائة واربعه وخمسين يوما وارى شهور العجم ثلثمائة وخمسه وستين يوما فبيننا وبينهم احد عشر يوما ففي كل ثلث سنين ثلثه وثلثون يوما وفي كل ثلث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلث سنين اخر في المحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال والبستها الجلال واشعرتوها فلا يتعرض لها احد الاختم وكان النسي في بني كنانه ثم في بني ثعلبه بن مالك بن كنانه وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامه المالكي ثم من بني فقيم وبخوفقيم هم النساء وهم نسي الشهور وكان يقوم على باب الكعبه فيقول ان آلهنكم العربى قد انسات صفر الاول وكان يحله



طاما ويحرمه طاما وكان اتباعهم على ذلك غطفان و هوازن وسليم  
 وقيم وآخر النساء جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة  
 بن عبد بن ققيم وقيل القلمس هو حذيفة بن عبد بن ققيم بن عدى  
 بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم توارث ذلك  
 منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم الذى قام عليه الاسلام ابو ثامة  
 جنادة وكانت العرب اذا فرضت من جهها اجتمعت اليه فاحل لهم  
 من الشهور وحرم فاحلوا ما احل وحرموا ما حرم وكان اذا اراد  
 ان ينسى منها شيئا احل المحرم فاحلوه وحرم مكانه صفرا فخرموه  
 ليواطئوا عدة الاربعة فاذا ارادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال  
 اللهم انى لا اجاب ولا اعاب فى امرى والامر لما قضيت اللهم انى  
 قد اخلت دماء المحلين من طى وخشم فاقتلوهم حيث تقتلوهم  
 اى ظفرتم بهم اللهم انى قد اخلت احد الصفرين الصفر الاول  
 وانسات الآخر من العام المقبل وانما احل دم طى وخشم لانهم كانوا  
 يعدون على الناس فى الشهر الحرام من بين جميع العرب وقيل اول  
 من انسا سرير بن ثعلبة وانقرض فانسا من بعده ابن اخيه القلمس  
 واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسي فى ولده  
 وكان آخرهم ابو ثامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع بن امية  
 امية بن قلع عن جده قلع بن عباد عن جد امية عباد بن حذيفة عن جد  
 جده حذيفة بن عبد بن ققيم وكان يقال لحذيفة القلمس وهو اول من  
 انسا الشهور على العرب فاحل منها ما احل وحرم ما حرم ثم كان  
 بعد عوف المذكور ولده ابو ثامة جنادة بن عوف وعليه قام  
 الاسلام وكان ابعدهم ذكرا واطولهم امدا يقال انه انبا اربعين  
 سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يقهر

- \* واى الناس لم يسبق بوتر \* واى الناس لم يملك لجاما \*
- \* السنن الناسين على معد \* شهور الحل نجعلها حراما \*

## \* وقال آخر \*

\* اتزعم انى من فقيم بن مالك \* لعمري لقد غيرت ما كنت اعلم \*  
 \* لهم ناسى\* يمشون تحت لوائه \* يحل اذا شاء الشهور ويحرم \*  
 وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية بتسعة  
 اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تتاخر  
 عن اوقاتها ولا تتقدم وكان النسيء الاول للحرم فسمى صفر  
 باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان  
 النسيء الثانى بصفر فسمى الذى كان يتلوه بصفر ايضا وكذلك  
 حتى دار النسيء في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فاطادوا فعلهم  
 الاول وكانوا يعدون ادوار النسيء ويحدون بها الازمنة فيقولون  
 قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر  
 لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصل من الفصول الاربعه لما يجتمع  
 من كسور سنة الشمس بتيه فضل ما بينها وبين سنة القمر الذى  
 الحقوه بها كبسوها كبسا ثانيا وكان يظهر لهم ذلك بطلوع منازل  
 القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صللم وكانت نويه النسيء بلغت  
 شعبان فسمى محرما وشهر رمضان صفر \* وقيل ان الناسى الاول  
 نسا المحرم وجعله كبسا واخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول  
 وكذا بقيه الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك  
 السنة ثلثة عشر شهرا ونقل الحج بعد كل ثلث سنين شهرا فضى  
 على ذلك مائتان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع  
 وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذى القعدة  
 وهى السنة التى حج فيها ابو بكر الصديق رضى الله عنه بالناسى ثم  
 حج رسول الله صللم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج  
 فيها عاشر ذى الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك  
 قال صللم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيأة يوم خلق الله

السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وانزل الله تعالى ابطال النسي بقوله تعالى \* انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيهلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم \* فبطل ما احدثته الجاهلية من النسي واشتم وقوع الحج والصوم برؤية الاهله والله الحمد

\* ثم انقضت تلك السنون واهلها \* فكانها وكانهم احلام \* وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قدييات فما كانت تواريخ به ان كنانة ارخت من موت كعب بن لوى حتى كان عام الفيل فارخوا به وهو عام مولد رسول الله صللم وكان بين كعب بن لوى والفيل خمسمائة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بنيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صللم خمس عشرة سنة ثم وقع

### ﴿ التاريخ من الهجرة النبوية ﴾

فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال على بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صللم وترك ارض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبثته ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة \* وعن ابن عباس قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صللم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد كان عند عمر بن الخطاب عامل جاء من

الذين فقال لعمر اما تواريخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فاراد عمر والناس ان يكتبوا من مبعث رسول الله صلعم ثم قالوا من عند وفاته ثم ارادوا ان يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اي شهر فارادوا ان يكون من رمضان ثم بدا لهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب صك محله شعبان فقال اي شعبان هو اشعبان الذي نحن فيه او الآتي ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب ان يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه «ما روز» معناه حساب الشهور والايام فعربوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوه اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على ان يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تصرف من شهور السنة وايامها المحرم وصفر وايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوما وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلعم فكان عشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلعم بعدها تسع سنين وواحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلعم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون سنة تنقص شهرين وثمانية ايام \* وابتداء تاريخ الهجرة \* يوم الخميس اول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلثون سنة وعشرة اشهر واثنان وعشرون يوما وبينه وبين تاريخ الاسكندر المقدوني الرومي بن فيليب تسعمائة واحدى وستون سنة قرية واربعة وخمسون

يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنان وثلثون سنة  
وماثنان وتسعة وثمانون يوما منها تسعة اشهر وتسعة عشر يوما  
وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلثون سنة وتسعة  
وثلثون يوما وقال ابن ماشاء الله ان انتقال المهر من المثلثة الهوائية  
التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثة المائة التي  
كانت دولة الاسلام فيها عند تمام سنة آلف وثلثمائة وخمس  
واربعين سنة وثلثة اشهر وعشرين يوما من وقت القران الاول  
الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه  
المثلثة وقع في اربع درج ودقيقة واحدة من برج العقرب وهو قران  
الله الاسلامية قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله  
صالم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين اول  
يوم من سنة الهجرة سنون فارسية عدتها احدى وخسون سنة  
وثلثة اشهر وثمانية ايام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان  
الى وقت قران الله ثلثة آلف وتسعمائة واثنان عشرة سنة وستة  
اشهر واربعة عشر يوما وزعت اليهود ان من آدم عليه السلام  
الى سنة الهجرة اربعة آلف واثنين واربعين سنة وثلثة اشهر  
وزعت النصارى ان بينهما خمسة آلف وتسعمائة وتسعين سنة  
وثلثة اشهر وزعت المجوس اعنى الفرس ان بينهما اربعة آلف ومائة  
واثنين وثمانين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما \* وقد عرفت \*  
ان شهور تاريخ الهجرة قرية وايام كل سنة منها عدتها ثلثمائة  
واربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية  
مبنية على رؤية الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان  
الاحكام مبنية عندهم على عمل شهور السنة بالحساب على ما ذكره  
المقرئى في ذكر القاهرة وخلقائها \* ثم لما احتاج منجموا الاسلام  
الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الاهله وسمت القبلة وغير ذلك

بنوا ازياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهور السنة العربية شهرا كاملا وشهرا ناقصا وابتدأوا بالمحرم اقتداء بالصحابه رضي الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخرة تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من اجل كسر اليوم الذي هو خمس وسدس يوما في ذي الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذي الحجة في تلك السنة ثلاثين يوما ويسمون تلك السنة كبيسة ويصير عددها ثلاثمائة وخمسة وخمسين يوما ويجتمع في كل ثلاثين من الكبس احد عشر يوما والله اعلم وسيأتي الكلام على تاريخ الهجرة اوسع من هذا انشاء الله تعالى **تاريخ** واما تاريخ الفرس **تاريخ** ويعرف ايضا بتاريخ يزدجرد فانه من ابتداء تلك يزدجرد بن شهر يار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من اجل ان يزدجرد قام في المملكة بعدما تبدد ملك فارس واستولى عليها النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله تمزق ملكهم واول هذا التاريخ يوم الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلاثمائة وثمانية وثلثون يوما وايام سنة هذا التاريخ تنقص عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهر واحد ولهم في كبس السنة اراء ليس هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتمد في زماننا اهل العراق وبلاد العجم وهذه اسماء شهورهم « فروردين » « ماردى » « بهشت » « خرداد » « تير » « مرداد » « شهر يور » « مهرا بان » « آذر » « دى » « بهمن » « اسفندار » جعلوا كل شهر منها ثلاثين يوما وزادوا خمسة ايام في آخر اسفندار وسموها خمسة مسترقة ولهم لكل يوم من ايام

هذا الشهر اسم معلوم \* واما تاريخ الهند \* ويقال له في  
لسانهم « سنت واساكا » فهذه أسماء شهورهم « جيت » « بيساكهد »  
« جيهد » « اساره » « ساون » « بهادون » « كوار » « كالك »  
« اكهن » « پوس » « ماكهه » « بهاسكن » وينسب هذا  
التاريخ الى بكرماجيت وهو كبيرهم من بين ملوك الهند ومداره على  
السنين الشمسية كفعل غيرهم من الأمم \* واما تاريخ البريطانية \*  
وهم النصارى ملوك الهند اليوم فهو على سنى الروم كما تقدم وهذه  
اسماء شهورهم الاثني عشر على لغتهم « جنيورى » « فبرورى » « مارچ »  
« اپريل » « ماى » « جون » « جولاي » « اگست » « سبتمبر »  
« اكتوبر » « نوفمبر » « ديسمبر » فالاربعة الاشهر منها وهى اپريل  
وجون وسبتمبر ونوفمبر ثلاثون يوما والسبعة الشهور الباقية ما خلا  
فبرورى احدى وثلاثون يوما واما فبرورى فهو ثمانية وعشرون  
يوما ويجعلونه فى السنة الرابعة تسعة وعشرين يوما ويسمونها الكبيسة  
ومبدأ هذا التاريخ من ولادة المسيح بن مريم عليهما السلام والله اعلم  
ولله عاقبة الامور

﴿ ذكر ابتداء الدول والامم والكلام على الملاحم والكشف ﴾

﴿ عن مسمى الجفر ﴾

اعلم ان من خواص النفوس البشرية التشوف الى عواقب امورهم وعلم  
ما يحدث لهم من حياة وموت وخير وشر سيما الحوادث العامة كعرفة  
ما بقى من الدنيا ومعرفة مدد الدول او تفاوتها والتطلع الى هذا طبيعة  
البشر مجبولة عليه ولذلك نجد الكثير من الناس يتشوقون الى  
الوقوف على ذلك فى المنام والاختبار من الكهان لمن قصدهم بمثل  
ذلك من الملوك والسوقة معروفة ولقد نجد فى المدن صنفا من الناس

يتحلون المعاش من ذلك لعلهم يحرص الناس عليه فيقفون اهلهم في  
الطرق والديكاكين يتعرضون لمن يسألهم عنه فتغدو عليهم وتروح  
نسوان المدينة و صبيانها وكثير من ضعفاء العقول يستكشفون عواقب  
امرهم في الكسب والجاه والمعاش والمعاشر والعداوة وامثال ذلك ما بين  
خط في الرمل ويسمونه المنجم وطرق بالحصى والحبوب ويسمونه الحاسب  
ونظرا في المرايا والمياه ويسمونه ضارب المنديل وهو من المنكرات الفاشية  
في الامصار لما تقرر في الشريعة من ذم ذلك وان البشر محجوبون عن  
الغيب الا من اطعمه الله عليه من عنده في نوم او ولاية واكثر ما يعنى  
بذلك ويتطلع اليه الامراء والملوك في آمام دولهم ولذلك انصرفت العناية  
من اهل العلم اليه وكل امة من الامم يوجد لهم كلام من كاهن او منجم  
او ولي في مثل ذلك من ملك يرتقبونه او دولة يتحدثون انفسهم بها وما  
يحدث لهم من الحرب والملاحم ومدة بقاء الدولة وعدد الملوك فيها  
والعرض لاسمائهم ويسمى مثل ذلك الحدثنان وكان في العرب الكهان  
والعرافون يرجعون اليهم في ذلك وقد اخبروا بما سيكون للعرب من الملك  
والدولة كما وقع لشق في تأويل رؤيا ربيعة بن نصر من ملوك اليمن  
اخبرهم بملك الحبشة بلادهم ثم رجوعها اليهم ثم ظهور الملك والدولة  
للعرب من بعد ذلك وكذا تأويل سطيح رؤيا الموبدان حين بعث اليه  
كسرى بها مع عبد المسيح واخبرهم بظهور دولة العرب وكذا كان في  
جيل البركهان من اشهرهم موسى بن صالح من بني يقرن ويقال  
من غرة وله كلمات حدثانية على طريقه الشعر بطائهم وفيها حدثنان  
كثير وعظمه فيما يكون لزناتة من الملك والدولة بالمغرب وهي متداولة  
بين اهل الجبل وهم يزعمون تارة انه ولي وتارة انه كاهن وقد يزعم  
بعض مزاعمهم انه كان نبيا لان تاريخه عندهم قبل الهجرة بكثير والله  
اعلم وقد يستند الجبل الى خبر الانبياء ان كان لعهدهم كما وقع لبني  
اسرائيل فان انبياءهم المتعاقبين فيهم كانوا يخبرونهم بمثله عندما يعنونهم



في السؤال عنه واما في الدولة الاسلامية فوقع منه كثير فيما يرجع الى بقاء الدنيا ومدتها على العموم وفيما يرجع الى الدولة واعمارها على الخصوص وكان المعتمد في ذلك في صدر الاسلام آثارا منقولة عن الصحابة وخصوصا مسلمة بنى اسرائيل مثل كتب الاحبار ووهب بن منبه واما الهما وربما اقتبسوا بعض ذلك من ظواهر مأثورة وتاويلات محتملة ووقع جعفر واما اله اهل البيت كثير من ذلك مستندهم فيه والله اعلم الكشف بما كانوا عليه من الولاية واذا كان مثله لا ينكر من غيرهم من الاولياء في ذويهم واجقابهم وقد قال صلح ان فيكم محدثين فهم اولى الناس بهذه الرتب الشريفة و الكرامات الموهوبة واما بعد صدر الملة وحين علق الناس على العلوم والاصطلاحات وترجمت كتب الحكماء الى اللسان العربي فاكثر معتمدهم في ذلك كلام المنجمين في الملك والدول وسائر الامور العامة من القرانات وفي المواليد والمسائل وسائر الامور الخاصة من الطوائع لها وهي شكل الفلك عند حدوثها وقد يستندون في حدثان الدول على الخصوص الى كتاب الجفر ويزعمون ان فيه علم ذلك كله من طريق الآثار والنجوم لا يزيدون على ذلك ولا يعرفون اصل ذلك ولا مستنده \* فاعلم ان كتاب الجفر كان اصله ان هارون بن سعيد العجلي وهو راس الزيدية كان له كتاب يرويه عن جعفر الصادق وفيه علم ما سيقع لاهل البيت على العموم ولبعض الاشخاص منهم على الخصوص ووقع ذلك لجعفر ونظائره من رجالتهم على طريق الكرامة والكشف الذي يقع لمثلهم من الاولياء وكان مكتوبا عند جعفر في جلد ثور صغير فرواه عنه هارون العجلي وكتبه وسماه « الجفر » باسم الجلد الذي كتب منه لان الجفر في اللغة هو الصغير وصار هذا الاسم علما على هذا الكتاب عندهم وكان فيه تفسير القرآن وما في بطنه من غرائب المعاني مروية عن جعفر الصادق وهذا الكتاب لم تتصل روايته ولا عرف عينه وانما يظهر منه شواذ

من الكلمات لا يصححها دليل ولو صح السند الى جعفر الصادق لكان فيه نعم المستند من نفسه او من رجال قومه فهم اهل الكرامات وقد صح عنه انه كان يحذر بعض قرابته بوقائع تكون لهم فتصحح كما يقول وقد حذر يحيى بن عمير زيد من مصر وعصاه فخرج وقتل بالجوزجان كما هو معروف واذا كانت الكرامة تقع لغيرهم فما ظنك بهم علما ودينا وآثارا من الثبوت وعناية من الله بالاصل الكريم تشهد لفروعه الطيبة وقد ينقل بين اهل البيت كثير من هذا الكلام غير منسوب الى احد وفي اخبار دولة العبيديين كثيرا منه وانظر الى ما حكاه ابن الدقيق في لقاء ابي عبد الله الشيعي لعبد الله المهدي مع ابنته محمد الحبيب وما حدثاه به وكيف بعثاه الى ابن حوشب داعيتهم باليمن فامرهم بالخروج الى المغرب وبث الدعوة فيه على علم لفته ان دعوته تتم هناك وان عبد الله لما بنى المهديّة بعد استفحال دولتهم بافريقية قال بنيتها ليعتصم بها الفواطم ساعة من نهار واراهم موقف صاحب الحمار ابي يزيد بالمهديّة وكان يسأل عن منتهى موقفه حتى جاء الخبر ببلوغه الى المكان الذي عينه جده عبيد الله فايقن بالظفر وبرز من البلد فهزمه واتبعه الى ناحية الزاب فظفر به وقتله ومثل هذه الاخبار عندهم كثيرة واما المنجمون فيستندون في حدثان الدول الى الاحكام النجومية اما في الامور العامة مثل الملك والدول فمن القرائن وخصوصا بين العلويين وذلك ان العلويين زحل والمشتري يقتزمان في كل عشرين سنة مرة ثم يعود القران الى برج آخر في تلك الثلاثة من الثلث الايمن ثم بعده الى آخر كذلك الى ان يتكرر في الثلاثة الواحدة ثلثي عشرة مرة تستوي بوجه الثلاثة في ستين سنة ثم يعود فيستوي بها في ستين سنة ثم يعود ثلاثة ثم رابعة فيستوي في الثلاثة بثنتي عشرة مرة واربع عودات في مائتين واربعين سنة ويكون انتقاله في كل برج على الثلث الايمن وينتقل من

المثلثة الى المثلثة التي تليها اعني البرج الذي يلي البرج الاخير من القران الذي قبله في المثلثة وهذا القران الذي هو قران العلويين ينقسم الى كبير وصغير ووسط فالكبير هو اجتماع العلويين في درجة واحدة من القواك الى ان يعود اليها بعد تسعمائة وستين سنة مرة واحدة والوسط هو اقتران العلويين في كل مثلثة اثنتي عشرة مرة وبعد مائتين واربعين سنة ينتقل الى مثلثة اخرى والصغير هو اقتران العلويين في درجة برج وبعد عشرين سنة يقتزان في برج آخر على تثلثيه الايمن في مثل درجة او دقائقه مثال ذلك وقع القران في اول دقيقة من الحمل وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من القوس وبعد عشرين يكون في اول دقيقة من الاسد وهذه كلها ناربية وهذه كلها قران صغير ثم يعود الى اول الحمل بعد ستين سنة ويسمى دور القران وعود القران وبعد مائتين واربعين ينتقل من النارية الى الترابية لانها بعدها وهذا قران وسط ثم ينتقل الى الهوائية ثم المائية ثم يرجع الى اول الحمل في تسعمائة وستين سنة وهو الكبير والقران الكبير يدل على عظام الامور مثل تغيير الملك والدولة وانتقال الملك من قوم الى قوم والوسط على ظهور المتغلبين والاطالين للملك والصغير على ظهور الخوارج والدعاة وخراب المدن او عمرانها ويقع اثناء هذه القرائات قران النحسين في برج السرطان في كل ثلاثين سنة مرة ويسمى الرابع و برج السرطان هو طالع العالم وفيه وبال زحل وهبوط المريح فتعظم دلالة هذا القران في الفتى والحروب وسفك الدماء وظهور الخوارج وحركة العساكر وعصيان الجند والوباء والقحط وبدوم ذلك او ينتهي على قدر السعادة والنحوسة في وقت قرائتها على قدر تيسير الدليل فيه قال جراس بن احمد الحاسب في الكتاب الذي الفه لنظام الملك ورجوع المريح الى العقرب له اثر عظيم في الملة الاسلامية لانه كان دليلها فالولد النبوي كان عند قران

العلويين ببرج العقرب فلما رجع هنالك حدث التشويش على الخلفاء وكثر المرض في اهل العلم والدين وتقصت احوالهم وربما انهدم بعض بيوت العبادة وقد يقال انه كان عند قتل علي رضي الله عنه ومروان من بني امية والتوكل من بني العباس فاذا روعيت هذه الاحكام مع احكام القرانات كانت في غاية الاحكام \* قال ابو معشر في « كتاب القرانات » القسمة اذا انتهت الى السابعة والعشرين من الحوت فيها شرف الزهرة ووقع القران مع ذلك ببرج العقرب وهو دليل العرب ظهرت حينئذ دولة العرب وكان منهم نبي ويكون قوة ملكه ومدته على ما بقى من درجات شرف الزهرة وهي احدى عشرة درجة بتقريب من برج الحوت ومدة ذلك ستمائة وعشر سنين وكان ظهور ابي مسلم عند انتقال الزهرة ووقوع القسمة اول الحمل وصاحب الجد المشتري وسياتي قول شادان البلخي وغيره في انتهاء مدة تلك الملة \* قال جراس سأل هرمز افريد الحكيم عن مدة اردشير وولده وملوك الساسانية فقال دليل ملكه المشتري وكان في شرفه فيعطى اطول السنين واجودها اربعمائة وسبعا وعشرين سنة ثم تزيد الزهرة وتكون في شرفها وهي دليل العرب فيملكون لان طالع القران الميزان وصاحبه الزهرة وكانت عند القران في شرفها فدل انهم يملكون الف سنة وستين سنة قال جراس وانتقال القران الى المثلثة المائبة من برج الحوت يكون سنة ثلث وستين وثمانمائة ليزدجرد وبعدها الى برج العقرب حيث كان قران الملة سنة ثلث وخمسين قال والذي في الحوت هو اول الانتقال والذي في العقرب يستخرج منه دلائل الملة قال ونحويل السنة الاولى من القرن الاول في المثلثات المائبة في ثاني رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة ولم يستوف الكلام على ذلك \* واما مستند النجمين في دوله على الخصوص فن القران الاوسط وهياة الغلك عند وقوعه لانه دلالة عندهم على حدوث

الدولة وجهاتها من العمران والقائمين بها من الامم وعدد ملوكهم  
واسماهم واعمارهم وتحملهم واديانهم وعوائدهم وحروبهم كما ذكر  
ابو معشر في كتابه في القرانات وقد توجد هذه الدلالة من القران  
الاصغر اذا كان الاوسط دالا عليه فمن هذا يوجد الكلام في  
الدول وقد كان يعقوب بن اسحق الكندي منجم الرشيد والماءون  
وضع في القرانات الكائنة في الملة كتابا سماه « الشيعة بالجفر » باسم  
كتابهم المنسوب الى جعفر الصادق وذكر فيه فيما يقال حدثان  
دولة بني العباس وانها نهايته و اشار الى انقراضها والحادثة على  
بغداد انها تقع في انتصاف المائة السابعة وان بانقراضها يكون  
انقراض الملة ولم تغف على شيء من خبر هذا الكتاب ولا رايها  
من وقف عليه واعلمه غرق في كتبهم التي طرحها هلاكوا ملك  
التر في دجلة عند استيلائهم على بغداد وقتل المستعصم آخر الخلفاء  
وقد وقع بالمغرب جزء منسوب الى هذا الكتاب يسمونه الجفر الصغير  
والظاهر انه وضع لبني عبد المؤمن لذلك الاولين من ملوك  
الموحدين فيه على التفصيل ومطابقة من تقدم عن ذلك من حدثانه  
وكذب ما بعده وكان في دولة بني العباس من بعد الكندي منجمون  
وكتب في الحدثان وانظر ما نقله الطبري في اخبار المهدي عن ابي  
بديل من اصحاب صنائع الدولة قال بعث الى الربيع والحسن في  
خزائنها مع الرشيد ايام ابيه فحتمها جوف الليل فاذا عندهما  
كتاب من كتب الدولة يعني الحدثان واذا مدة المهدي فيه عشر  
سنين فقلت هذا الكتاب لا يخفى على المهدي وقد مضى من دولته  
ما مضى فاذا وقف عليه كنتم قد نعيتم اليه نفسه قالوا الخيلة  
فاستدعيت عنيسة الوراق مولى آل بديل وقلت له انسخ هذه الورقة  
واكتب مكان عشر اربعين ففعل فوالله لولا اني رأيت العشرة  
في تلك الورقة والاربعين في هذه ما كنت اشك انها هي ثم

كتب الناس من بعد ذلك في حدثان الدول منظوماً ومنتورا  
ورجزا ماشاء الله ان يكتبوه بايدي الناس متفرقة كثير منها وتسمى  
« الملاحم » وبعضها في حدثان المله على العموم وبعضها في دولة على  
الخصوص وكلها منسوبة الى مشاهير من اهل الخليفة وليس منها  
اصل يعتمد على روايته عن واضعه المنسوب اليه فن هذه الملاحم  
بالمغرب قصيدة ابن مرانة من بحر الطويل على روى الراى وهى متداولة  
بين الناس وتحسب العامة انها من الحدثان العام فيطلقون الكثير  
منها على الحاضر والمستقبل والذي سمعناه من شيوخنا انها مخصوصة  
بدولة لتونة لان الرجل كان قبيل دولتهم وذكر فيها استيلاءهم على  
سبته من يد موالى بنى حود وملكهم لعدوة الاندلس ومن الملاحم  
يد اهل المغرب ايضا قصيدة تسمى النعيه اولها

\* طربت وما ذاك منى طرب \* وقد يطرِب الغائب المغتضب \*

قريبا من جسمائه بيت اوالف فيما يقال ذكر فيها كثيرا من دولة  
الموحدين و اشار فيها الى الفاطمى وغيره والظاهر انها مصنوعة  
ومن الملاحم بالمغرب ايضا ملحبة من الشعر الزجل منسوبة لبعض  
اليهود وذكر فيها احكام القرانات لعصره العلويين والهمسين  
وغيرهما وذكر منيته قتيلاً بفاس وكان كذلك فيما زعموه واياته  
نحو الخمسمائة وهى فى القرانات التى دات على دولة الموحدين ومنها  
قصيدة ابن الابار فى حدثان دولة بنى ابي حفص بتونس من الموحدين  
ومنها ملحبة الهوثنى على لغة العامه فى عروض البلد والغالب عليها  
الوضع لانه لم يصح منها قول الا على تأويل تعرفه العامه او المحرف  
فيه من يتعلمها من الخاصة ومنها ملحمة ابن العربى الخاتمى فى كلام  
طويل شبه الالغاز لا يعلم تأويله الا الله لخللاه اوافق عددية ورموز  
ملغوزة واشكال حيوانات تامه ورؤوس مقطعة وتمثيل من حيوانات  
غريبة وفى آخرها قصيدة على روى اللام والغالب انها كلها غير

صحيحه لانها لم تنشأ عن اصل على من نجاهمه ولا غيرها وهناك ملاحم اخرى منسوبة لابن سينا وابن عقب وليس في شيء منهما دليل على الصحة لان ذلك انما يؤخذ من القرابات وملحمه اخرى من حدثان دولة الترك منسوبة الى رجل من الصوفية يسمى الباجريقي وكلها الغاز بالحروف والغالب انها موضوعه ومثل صنعتهما كان في القديم كثيرا ومعروف الانتحال وعند اهل الهند قصيدة فارسية وملحمه مجمية منسوبة الى الشاه نعمه الله الولي الهندي فيها حدثان دولة التيمورية التي كانت بالهند والظاهر انها مصنوعة ولم يصح شيء مما ذكر فيها الا بتأويل بعيد وتكلف طويل لا يلتفت الى مثلها وحكي المؤرخون لاخبار بغداد انه كان بها ايام المقتدر وراق ذكي يعرف بالدانيالي يبل الاوراق ويكتب فيها بخط عتيق رمز فيه يعرف من اسماء اهل الدولة ويشير بها الى ما يعرف ميلهم اليه من احوال الرفعة والجاه فكانها ملاحم ويحصل على ما يريد منهم من الدنيا وذكر فيها كواثن اخرى وملاحم مما وقع ومما لم يقع ونسب جميعه الى دانيال قال ابن خلدون ولقد سألت اكل الدين ابن شيخ الحنفية من العجم بالديار المصرية عن هذه الملحمه وعن هذا الرجل الذي تنسب اليه من الصوفية وهو الباجريقي وكان عارفا بطرائقهم فقال كان من القلندرية المبتدعة في حلق اللحية وكان يتحدث عما يكون بطريق الكشف ويومى الى رجال معينين عنده ويلغز عليهم بحروف يعينها في ضمنها لمن يراه منهم وربما يظهر نظم ذلك في ابيات قليلة كان يتعاهدها فتوقلت عنه وولع الناس بها وجعلوها ملحة مرموزة وزاد فيها الخراصون من ذلك الجنس في كل عصر وشغل العامة بفك رموزها وهو امر ممتع اذ الرمز انما يهدى الى كشفه قانون يعرف قبله ويوضع له واما مثل هذه الحروف فدالاتها على المراد منها مخصوصة بهذا النظم لا يتجاوزه فرأيت من كلام هذا

الرجل الفاضل شفاء لما كان في النفس من امر هذه الحمد وما كنا  
لننهتدى لولا ان هداانا الله والله سبحانه وتعالى اعلم وبه التوفيق  
وهو المستعان

### ﴿ ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقيها ﴾

اعلم ان الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم  
من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم « الدهرية » وهؤلاء هم  
القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد الوفاء من  
السنين معدودة وهم في ذلك غالطون من جهة طول ادوار النجوم  
وذلك انهم وجدوا قوما من الهند والفرس قد عملوا ادوارا للنجوم  
ليصححوا بها في كل وقت مواضع الكواكب فظنوا ان العدد المشترك  
لجميعها هو عدد سني العالم او ايام العالم وانه كلما مضى ذلك العدد  
صادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير  
مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد  
هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا ما وذلك انك اذا طلبت  
عددا مشتركا بعه اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيغ اياما  
معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهؤلاء حيث جهلوا صورة  
الحال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتفطن ترشد  
وصند هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة  
حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في  
ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم  
اهل هذه المقالة ان الادوار منحصرة في انواع خمسة ﴿ الاول ﴾  
ادوار الكواكب السيارة في افلاك تداويرها ﴿ الثاني ﴾ ادوار مراكز  
افلاك التدوير في افلاكها الحاملة ﴿ الثالث ﴾ ادوار افلاكها الحاملة في



تلك البروج ﴿ الرابع ﴾ ادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج •  
 ﴿ الخامس ﴾ ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه  
 الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة  
 ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فاقصر هذه الادوار  
 ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل  
 اربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في ازمة  
 اخر اطول من هذه لا حاجة لنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا  
 وادوار الكواكب الثابتة في فلك البروج تكون في كل سنة وثلثين  
 الف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنتقل اوجات الكواكب  
 وجوزهراتها الى مواضع حضيضاتها ونوبهراتها وبالعكس فيوجب  
 ذلك عندهم عود العوالم كلها الى ما كانت عليه من الاحوال  
 في الزمان والمكان والاشخاص والاوزاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة  
 وهم مع ذلك مختلفون في كمية ما مضى من ايام العالم وما بقى فقال  
 البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ  
 ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في « كتاب القانون المسعودي » انهم  
 يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهيم ويزعمون انه محدث محصور  
 الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برهومية كل سنة منها  
 ثلثمائة وستون يوماً زمان النهار بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب  
 لاثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب  
 السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها اربعة  
 آلاف الف الف سنة وثلثمائة الف الف سنة وعشرون الف الف  
 سنة شمسية وهو زمان اثني عشر الف دورة للكواكب الثابتة  
 على ان زمان الدورة الواحدة ثلثمائة الف وستون الف سنة  
 شمسية واسم هذا النهار بلقتهم « الكلبة » و زمان الليل عندهم كزمان  
 النهار وفي الليل تسكن المهركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون

والفساد ثم يثور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان  
اليوم بليته من سني الناس ثمانية آلاف الف الف سنة وستائة  
الف الف سنة واربعين الف الف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثمائة  
وستين تبلغ سنوايام السنه البرهويه ثلثة آلاف الف الف سنة  
وعشرة آلاف الف الف سنة واربعمائه الف الف سنة  
شمسية فاذا ضربنا هذا في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهوي من  
سني الناس ثلثمائة الف الف الف سنة واحد عشر الف الف  
الف سنة واربعين الف الف سنة شمسية فاذا تمت هذه السنون بطل  
العالم عن الحركة والتكوين ماشاء الله ثم يستأنف من جديد على  
الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين  
قطعة سمو كل اربع عشرة قطعة منها « نوبا » وسموا الخمس عشرة  
قطعة الباقية « فصولا » وجعلوا كل نوبة محصورة بين فصلين وكل  
فصل محصورا بين نوبتين وقدموا زمان الفصل على النوبة الى  
تمام المدة وزمان الفصل هو خسا الدور والدور جزء من الف جزء  
من المدة فاذا قسمنا المدة على الف يحصل زمان الدور اربعة آلاف  
سنة وثلثمائة الف سنة وعشرين الف سنة وخمسة اعني زمان  
الفصل الف الف سنة وسبعمائة الف سنة وثمانية وعشرون الف سنة  
وزمان النوبة عندهم احد وسبعون دورا مقدارها من السنين ثلثمائة  
الف الف سنة وستة آلاف الف سنة وسبعمائة الف سنة وعشرون  
الف سنة وقد قسموا الدور ايضا باربع قطع اولها اعظمها وهي  
مدة الفصل المذكور وثانيها ثلثة ارباع الفصل ومدتها الف الف  
سنة ومائتا الف سنة وستة وتسعون الف سنة وثالثها نصف  
الفصل ومدته ثلثمائة الف سنة واربعه وستون الف سنة ورابعها  
ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدته اربعمائة الف سنة واثنان  
وثلاثون الف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربع اسم يعرف به

فاسم القطعة الرابعة عندهم « كلكال » لانهم يزعمون انهم في  
 زمانها وان الذي مضى من عمر الملك الطبيعي على زعم حكيمهم  
 الاعظم السمي عندهم « برهمكوت » ثمان سنين وخمسة اشهر واربعه  
 ايام ونحن الآن في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة  
 التاسعة ومضى من النهار الخامس ست نوب وسبعة فصول وسبعة  
 وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور اعني  
 تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة اعني من اول كلكال الى هلاك  
 « شككال » عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة  
 للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما  
 عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع الينا من عظماء انبيائنا المتألهين  
 رواياتهم جيلا بعد جيل على عمر الدهور والازمان وزعموا ان مبدأ  
 كل دور او فصل او قطعة او نوبة تجدد ازمته العوالم وتنتقل من  
 حال الى حال وان الماضى من اول كلكال الى شككال ثلثمائة آلاف ومائة  
 وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان  
 وثمانين وثلثمائة للاسكندر الف الف سنة وتسعمائة الف الف  
 سنة واثنان وسبعون الف الف سنة وتسعمائة الف سنة وسبعة  
 واربعون الف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضى  
 من عمر الملك الطبيعي الى آخر هذه السنة ستة وعشرين الف الف  
 الف الف سنة وثلثمائة الف الف الف سنة وخمسة عشر الف الف  
 الف سنة وسبعمائه الف الف سنة واثنين وثلثين الف الف سنة  
 وتسعمائة الف سنة وسبعة واربعين الف سنة ومائة سنة وتسعا  
 وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان  
 السنين المذكورة منه تحصل الماضى من عمر الملك بالوقت المفروض والله اعلم  
 بحقيقته ذلك \* قال الخطا والايغر \* في ذلك قولا اعجب من قول  
 الهند واغرب على ما نقلته من زيح ادوار الانوار وقد نلخص

هذا القول من كتب اهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة ادوار \* الاول \* يعرف بالعشرى فمدة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به \* والثاني \* يعرف بالدور الاثني عشرى وهو اشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنه باسماء حيوانات بلغت الخطا والايغر \* والثالث \* مركب من الدورين جميعا ومدته ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وايامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميها في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من ايام السنة ولهذا الدور ثلاثة اسماء وهى « شانكون » و « جونكون » و « خاون » ويصير بحسبها مرة اعظم ومرة اوسط ومرة اصغر فيقال دور شانكون الاعظم ودور جانكون الاوسط ودور خاون الاصغر وبهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وايامه وجلاتها مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة اخرى واتفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلث وثلثين وستائة ليردجرد واسمها بلغتهم « كادر » وبلغت العرب « سنة الفار » وكان دخول اول فروردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم « سن جن » ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ ترتب مبادئ سنينهم وايامهم فى الماضى والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلفظة الخطا وبلغت الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول بليلته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له « جاغ » وكل جاغ ثمانية اقسام كل قسم منها يقال له « كه » ويقسمون اليوم بليلته ايضا عشرة آلاف « فنك » وكل فنك منها مائة « مياو » فيصيب كل جاغ ثمانمائة وثلثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة واربعه افنك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثني عشرة ومبدأ اليوم بليلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ « كسكو » بتغير اول النهار وآخره بحسب

الطول والقصر من قبل ان كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف  
النهار ينتصف جاغ « يوند » وهم يكبسون في كل ثلث سنين قرية شهرا  
واحد اسمونه « سبون » ليحفظوا بالكبس مبادى سنى الشمس في زمان  
واحد من سنة اخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلثين سنة  
قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة  
بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلثون يوما او  
تسعة وعشرين يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة اشهر متوالية تامة  
ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادى شهورهم يوم الاجتماع ان وقع  
اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم  
الذى بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارضهم ثلثائة  
وخمسة وستون يوما والقان واربعمائه وستة وثلاثون فنكا والسنة  
اربعه وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما والقان ومائه  
واربعه وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه  
الاقسام اسم وكل سنة اقسام منها فصل من فصول السنة فاسم  
اول قسم من فصولها « الحن » واوله ابدا حيث تكون الشمس في ست  
عشرة درجة من برج الدلو وهكذا اوائل كل فصل انما تكون في  
حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول الدور  
الستيني في السنة المذكورة احد عشر فنكا وسبعة آلاف وستمائه  
وستين فنكا واسم مدخله « بي خابني » وكان بعد دخول السنة الفارسية  
المذكورة نحو عشرين يوما وبعد مدخله عن اول الدور في كل سنة  
بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام واربعه  
وعشرون فنكا فان زادت الايام على ستين يوما كان الباقي بعد الحن  
في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل  
سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثائة  
واربعه وخمسون يوما وثلثة آلاف وستمائه واثنان وسبعون فنكا



تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعمدت احوال العالم السفلى الى الامر الاول وهذا يكون عودا بعد بدءه الى غير نهاية قالوا ولكل واحد من الكواكب والاورجات والجوزهرات عدة ادوار في هذه المدة يدل على كل دور منها على شئ من المكونات كما هو مذكور في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذين تقدم ذكرهم ✽ وقال اصحاب الهازروان ✽ من قدماء الهند ان كل ثلثمائة الف سنة وستين الف سنة شمسية يهلك العالم باسره ويبقى مثل هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البديل وهكذا ابدا يكون الحال لا الى نهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة الى طوفان نوح عليه السلام مائة الف وثمانون الف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة الحمديية على صاحبها الصلوة والتحية ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلث وعشرون سنة واربعة اشهر وايام وبقى من سنى العالم حتى يبتدىء ويفنى مائة الف واربعمائة الف سنة شمسية اوها تاريخ الهجرة الذي يورخ به اهل الاسلام ✽ وقال اصحاب الازجهير ✽ مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب براس الحمل هي واوجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة ✽ وقال ابو معشر وابن نوبخت ✽ ان بعض الفرس يرى ان عمر الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج الف سنة فكان ابتداء امر الدنيا في اول الف الحمل لان الحمل واشور والجوزاء تسمى اشرف الشرف وينسب الى الحمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية ظاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة منتقصة فان الشمس تحط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وابتاؤها منقطا في ثلاثة آلاف الثانية ولان الميزان اهبط الهبوط وبث الابار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل

على انه اصاب الدنيا فاككتب اهلها العصية والميزان والعقرب والقوس اذا نزلت الشمس لم تزد الا انحطاطا والايام الانقصاصا فلذلك نلت على البلايا والضيق والشدة والشروحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشرافها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والداو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفهما فيبدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالمق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب فى تلك الثلاثة آلاف سنة وما يكون فى ذلك فعلى قدر صاحب الالف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب فى اول سرطان صاحب الالف فلا يزال ذلك فى زيادة حتى يعود امر الدنيا فى آخرها الى مثل ما كان عليه ابتدأؤها وهى فى الف الحمل وكلما تقارب آخر كل الف من هذه الالوف اشتد الزمان وكثرت البلايا لان اواخر البرج فى حدود الحوس وكذلك فى آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الحمل كما بدأ اول مرة وزعموا ان ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس فى ابتداء المصير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحرك سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والاطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري وفى البيت الرابع الذى هو بيت العافية وهو برج الميزان زحل وكان الذنب فى القوس والمريخ فى الجدى والزهرة وعطارد فى الحوت ووسط السماء برج الحمل وفى اول دقيقة منه الشمس وكان القمر فى الثور وفى بيت السعادة وكان الرأس فى برج الجوزاء وبيت الشقاء وفى تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال امر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والنجوم وولاية اصحاب الالوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان فى السرطان فى شرفه وزحل فى



الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشرافها دلت على كائنة جليلة فكان نشو العالم وبرز زحل فتولى الالف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى في الفلك والبرج طويل الطالع فطالت اعمار تلك الالف وقويت ابدانهم وكثرت مياهمم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى ان اهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشيد البنيان \* ثم ولى الالف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الالف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهزم والاحزان والفساد وجور الملوك \* وولى الالف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطلو عهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الالف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادات وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسرا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الالف مرات وعلى ظهور الوان من آيات الحق والعدل والجور \* ثم ولى الالف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الالف من اهراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرضية في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذي فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في اصناف كثيرة وتحول ذلك وتلونه وكون الجدى منحطا دل على انه يظهر في آخر تلك الالف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء

وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون  
الاشياء \* وولى الف الخامس الداو بطلوع القمر وكان القمر في الثور  
فدل الدلو لبرودته وعسره على سقوط العظام وعطلة امرهم  
وارتفاع السفلة والعبيد ومحمدة الخلاء وظهور الجيش الاسود  
والسواد وعلى كثرة التنقبس والتفكر وظهور الكلام في الاديان  
ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور  
ولاة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء  
والراحة والسعادة في العامة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول  
المدة فيه وكون البرج مائبا يدل على كثرة الامطار والفرق وآفة  
من البرد يهلك فيها الكثير \* ويلى الالف السادس برج الحوت  
بطلوع المشتري والراس فيدل على المحمدة في الناس عامة وعلى  
الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد  
من الكواكب ولاية الف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة \*  
وزعم ابن بوبخت ان من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين  
من ملك انوشيروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في  
الف الجدى وتدير الشمس ومنه الى اليوم الاول من الهجرة سبع  
وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام  
يزدجرد تسع سنين وثلثمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى  
ان قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال  
ابومعشر \* وزعم قوم من الفرس ان عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعدة  
الكواكب السبعة \* وزعم ابومعشر ان عمر الدنيا ثلثمائة الف سنة  
وستون الف سنة وان الطوفان كان في النصف من ذلك على راس  
مائة الف وثمانين الف سنة \* وقال قوم \* عمر الدنيا تسعة  
آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة الف سنة وللراس  
الف سنة وللذنب الف سنة وشرها الف الذنب وان الاعمار طالت

في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية  
 ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا تسعة عشر الف سنة بعدد البروج الاثني  
 عشر لكل برج الف سنة وبعدد الكواكب السبعة السيارة لكل  
 كوكب الف سنة ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا احد وعشرون الف  
 سنة بزيادة الف للراس والف للذنب ✽ وقال قوم ✽ عمر الدنيا ثمانية  
 وسبعون الف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر الف سنة وفي  
 تدبير برج الثور احد عشر الف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة  
 آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان اجد ثم تدبير  
 الربع الثاني مدة اربعة وعشرين الف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت  
 في الربع الاول وتدبير الربع الثالث خمسة عشر الف سنة وتدبير الربع الرابع  
 ستة آلاف سنة ✽ وقال قوم ✽ كانت المدة من آدم الى الطوفان  
 الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى  
 ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين واربعين سنة وسبعة اشهر وخمسة  
 عشر يوما فذلك ثلثة آلاف ومائتان وثلث وعشرون سنة ✽ وقال  
 قوم من اليهود ✽ عمر الدنيا سبعون الف سنة منحصرة في الف  
 جيل ولتقفوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلواته ان الجبل  
 سبعون سنة من قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله  
 تعالى عهد بقاء البشر الف جيل فجاء من ذلك ان مدة الدنيا سبعون  
 الف سنة واستظهروا لقولهم هذا بما في التوراة من قوله « واعلم ان الله  
 الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد وفضل لمحبيه وحافظي وصاياه  
 لالف جيل » وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب « اخبار  
 الزمان » عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات  
 ارواح وايد وبطش وصور مختلفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة  
 منفردة تعرف بها تلك الامة ويزعمون ان تلك الامم كانت الكواكب  
 الثابتة تدبرها وكانوا يعبدونها و يقال لما خلق الله تعالى البروج الاثني

عشر قسم دوامها في سلطاتها فجعل للعمل اثني عشر الف عام وللثور احد عشر الف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس اربعة آلاف عام وللجدي ثلثه آلاف عام وللدوا والنبي عام وللحوت الف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين الف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلثه وثلثون الف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربع من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكون الانسان الاولان وهما « ادمايوس » و« حنوانوس » وذلك لتمام سبعة عشر الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربع وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض اولا واقامت خاليه ثلثه وثلثين الف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم اربعة وعشرون الف عام لخلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر الف عام من خلق ذوات الاربع وثلثه سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهما في الارض مائة الف وثلثة وثلثون الف عام منها لرجال ستة وخمسون الف عام وللنساء اربعة واربعون الف عام وللمریح ثلثه وثلثون الف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبله الاولى وهي ثمان وعشرون امه بازاء منازل القمر خلقت من امرجه مختلفه اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فمنها امه خلقت طواالا زرقا ذوات اجنحه كلامهم قرعه على صفه الاسود ومنها امه ابدانهم ابدان الاسود ورؤوسهم رؤوس

الطير لهم شعور وآذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان  
 وجه امامها ووجه خلفها ولها ارجل كثيرة وكلامهم كلام الطير  
 ومنها امة ضعيفة في صور الكلاب لها اذنان وكلامهم همهمة  
 لا يعرف \* ومنها امة تشبه بني آدم افواههم في صدورهم يصفرون  
 اذا تكلموا صفيرا \* ومنها امة يشبهون نصف انسان لهم عين  
 واحدة ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير \*  
 ومنها امة لها وجوه كوجوه الناس واصلاب كاصلاب السلاحف  
 في رؤوسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها امة مدورة  
 الوجوه لهم شعور بيض واذنان كاذنان البقر ورؤوسهم في  
 صدورهم لهم شعور وثدي وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر  
 يلقهن من الريح ويلدن امثالهن ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن  
 كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن \* ومنها امة على خلق بني  
 آدم سود وجوههم ورؤوسهم كرؤوس الغريبان \* ومنها امة في خلق  
 الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل  
 الانعام \* ومنها امة كوجوه دواب البحر لها انايا كانيايا الخنازير  
 وآذان طوال ويقال ان هذه الثمانية والعشرين امة تناكحت  
 فصارت مائة وعشرين امة \* وسئل امير المؤمنين علي بن ابي  
 طالب رضى الله عنه هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون  
 الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون  
 الله ويقدمونه لا يفترون وكانوا يطيرون الى السماء ويلقون الملائكة  
 ويسلمون عليهم ويستعلمون منهم خبر ما في السماء ثم ان طائفة منهم  
 تمردت وعتت عن امر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا  
 بعضهم على بعض وجمعوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ما سواه  
 وتفايروا على الملك حتى سفكوا الدماء واظهروا في الارض الفساد  
 وكثر تقائلهم وعلا بعضهم على بعض واقام المطيعون لله تعالى

على دينهم وصكان ابليس من الطائفة المطيعة لله والمسيحين له  
وكان يصعد الى السماء فلا يجيب عنها لحسن طاعته \* وروى  
ان الجن كانت تفترق على احدى وعشرين قبيلة وان بعد خمسة  
آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شمال بن ارس ثم افترقوا  
فلكوا عليهم خمسة ملوك واقاموا على ذلك دهورا طويلا ثم اغار بعضهم  
على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة فاهبط الله تعالى عليهم  
ابليس وكان اسمه بالعربية الحارث كنيته ابومرة ومعه عدد كثير من  
الملائكة فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر  
وطغى وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان فاهبطه الله  
تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فالتقت عليه  
شهوة الجماع وجعل لقاحه لقاح الطير ويضه ويقال ان قبائل الجن  
من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء  
وعشر قبائل مع اهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء  
واكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف من السعالى  
يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن  
منهم ومنهم صنف على صور الحيات اذا قتل احد منهم واحدة  
هلاك من وقته فان كانت صغيرة هلاك والده او عزيز عنده \* وعن  
ابن عباس انه قال ان الكلاب من الجن فاذا \* رأوكم تاكلون فالتقوا  
اليهم من طعامكم فان لهم انفسا يعنى انهم ياخذون بالعين \* وقد  
روى ان الارض كانت معمورة بام كثيرة منهم «الطم» و«الرم»  
و«الجن» و«البن» و«الحسن» و«البسن» وان الله تعالى لما خلق السماء  
عمرها بالملائكة ولما خلق الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء  
فانزل الله اليهم جنودا من الملائكة فاتوا على اكثرهم قتلا واسرا  
فكان ممن اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما صعد به الى السماء  
اخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة رجاء ان يتوب الله عليه

فلما لم يجد ذلك عليه شيئا خامر الملائكة القنوط فاراد الله ان يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له ليظهر للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكنوم انبائه والى عمارة الارض قبل آدم ممن افسد فيها اشار بقوله تعالى حكاية عن الملائكة « انجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء » يعنون كما فعل بها من قبل والله اعلم بمراده هكذا قيل \* ويقال والدى ينبغي التعويل عليه والتصير اليه ما وورد به الكتاب العزيز والسنة المطهرة من بدء الخلق وما كان وما يكون وهو قليل جدا وما اتى الناس به من القصص واساطير المخلوقات قبل آدم وبعده فلا يقبل منه الا ما يشهد به نص من كتاب انزل من عند الله تعالى او خبر صحيح ورد من رسول الله صلعم واما ما جاء من اهل الكتاب ومن يضاهيهم فلا نصدقه ولا نكذبه بل نتوقف فيه ونكل علمه الى الله تعالى ولا نقطع بصحته لان اسانيدهم الى الذين رووا عنهم منقطعة معضلة غير متتابعة لبعده العهد وطول الامد \* وما اوتيتم من العلم الا قليلا \* ولا يعلم جنود ربك الا هو \* والنظر في كتب التواريخ لا يورث الا خلافا كثيرا وتعارضنا شديدا وحيرة مدهشة وباطلا لاحق وخطأ لا صواب وكذبا لا صدق وانحوض في امثال ذلك شان السفهاء دون العقلاء لان ما لم يكن سبيلا الى تحقيقه لا يحسن السلوك في طريقه \* قال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في « كتاب الفلاحة » انه عرب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين الى اللغة العربية وانه وجده من وضع ثلثة حكماء قدماء وهم « صعريت » و « سوساد » و « فوقاي » ابتداءه الاول وكان ظهوره في الالف السابع من سبعة آلاف سني زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وتممه الثاني وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكمله الثالث وكان ظهوره بعد مضي اربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي هو سبعة آلاف سنة وانه نظر

الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية  
وبعض الالف التاسع عشر \* وقد اختلف اهل الاسلام  
في هذه المسألة ايضا فروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله  
عنهما انه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم الف سنة فذلك  
سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن الاعمش عن ابي صالح قال قال  
كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة وعن وهب بن منبه انه قال  
قد خلا من الدنيا خمسة آلاف سنة وستمائة انى لا عرف كل زمان  
منها ومن فيه من الانبياء فقل له فكف الدنيا قال ستة آلاف سنة \*  
وروى عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضى الله عنهما  
انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول اجلكم في اجل من كان قبلكم  
من صلوة العصر الى مغرب الشمس \* اخرج الشيخان وفي حديث ابي  
هريرة الحقب ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا والحقب هنا بكسر  
الهاء وضمها \* قال ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني  
في « كتاب الاكليل » وكان الدنيا جزءا من اربعة وخسين يوما  
وخمس وسدس يوم فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم الف  
سنة تكون سنين قرية ستة آلاف الف سنة فاذا جعلناه جزءا وضربناه  
في اجزاء الحقب وهى اربعة آلاف وسبعمائة سنة وثلاث وعشرون  
وثلاث خرج من السنين ثمانية وعشرون الف الف وثلثمائة  
الف الف واربعون الف الف واذا كانت جمعه من جمع الآخرة  
زدنا مع هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب وقال ابو  
جعفر محمد بن جرير الطبرى الصواب من القول ما دل على صحته الخبر  
الوارد فذكر قوله عليه السلام « اجلكم في اجل من كان قبلكم  
من صلوة العصر الى مغرب الشمس » وقوله عليه السلام \* بعثت  
انا والساعة ككاهاتين \* وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه  
السلام \* بعثت انا والساعة جيعا ان كادت لتسبقني \* قال فعلموم



ان كان اليوم اوله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيا  
 عن النبي صلّم قوله اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر  
 الى مغرب الشمس وقوله بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة  
 والوسطى وكان قدر ما بين اوسط اوقات صلوة العصر وذلك  
 اذا صار كل شئ مثليه على التحرى انما يكون قدر نصف سبع  
 اليوم يزيد قليلا او ينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى  
 والسبابة انما يكون نحو من ذلك وكان صحيا مع ذلك قوله صلّم  
 \* لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم \* يعنى نصف اليوم  
 الذى مقداره الف سنة فاولى القولين اللذين احدهما عن ابن  
 عباس والآخر عن كعب قول ابن عباس ان الدنيا جمعة من جمع  
 الآخرة سبعة آلاف واذا كان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام  
 ان الباقي من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان  
 ذلك نصف يوم من الايام التى قدر الواحد منها الف عام كان  
 معلوما ان الماضى من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف  
 سنة وخمسمائة سنة او نحو ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر  
 يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة او كان  
 صحيا لم يعد القول به الى غيره وهو حديث ابى هريرة يرفعه الحقب  
 ثمانون عاما اليوم منها سدس الدنيا فتبين من هذا الخبر ان الدنيا  
 كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذى هو من  
 ايام الآخرة مقداره الف سنة من سنى الدنيا وكان اليوم الواحد  
 من ذلك سدس الدنيا كان معلوما ان جميعها ستة ايام من ايام  
 الآخرة وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلى وقدمت  
 الخمسمائة من وفاته صلّم الى اليوم بنف عليها وليس في الحديثين  
 ما يشهد لشيء مما ذكر مع وقوع الوجود بخلافه وليس في قوله  
 لن يعجز الله ان يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على

النصف ولا في قوله بعثت انا والساعة كهاتين ما يقطع به على  
 صحة تأويله يعنى الطبرى فقد نقل في تأويله خير هذا وهو انه ليس  
 بينه وبين الساعة نبى ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما  
 قال تعالى « اقتربت الساعة » وقال « اتى امر الله فلا تستعجلوه » ثم رجع  
 السهيلي الى تعيين امد الملة من مدرك آخر لو ساعده التحقيق وقال  
 ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الآخر بعد  
 ما مضت منه سنون ونظرنا الى الحروف المقطعة في اوائل السور  
 وجدناها اربعة عشر حرفا يجمعها قولك « الم بسطع نص حق  
 كره » ثم تاخذ العدد على حساب « ابى جاد » فيجئ تسعمائة وثلاثة  
 ولم يسم الله تعالى اوائل السور الا هذه الحروف فليس يبعد  
 ان يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا  
 العدد من السنين لما قدمناه من حديث الالف السابع الذى بعث  
 عليه السلام فيه غير ان الحساب يحتمل ان يكون من مبعثه او من  
 وفاته او من هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء اشراطها  
 ولكن لا تاتيكم الا بغتة \* وقد روى انه عليه السلام قال « ان  
 احسنت امتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك الف سنة وان  
 اساءت فنصف يوم » ففي الحديث تميم الحديث المتقدم وبيان له  
 ان قد انقضت الخمسمائة والامة باقية قال ابن خلدون قلت وكونه  
 لا يبعد لا يقتضى ظهوره ولا التعويل عليه والذى حل السهيلي على  
 ذلك انما هو ما وقع في « كتاب السير » لابن اسحق في حديث ابى  
 اخطب من احبار اليهود وهما « ابوياسر » واخوه « حبي » حين سمعا  
 من الاحرف المقطعة « الم » وتأولاها على بيان المدة بهذا الحساب  
 فبلغت احدى وسبعين فاستقلا المدة وجاء حبي الى النبي صلّم يسأله  
 هل مع هذا غيره فقال « المص » ثم استزاد « الر » ثم استزاد « المر »  
 فكانت احدى وسبعين ومائتين فاستطال المدة وقال قد لبس علينا

امرك يا محمد حتى لا ندرى اقلبلا اعطيت ام كثيرا ثم ذهبوا عنه وقال لهم ابوياسر ما يدريكم لعله اعطى عددها كلها تسعمائة واربع سنين قال ابن اسحق فنزل قوله تعالى \* منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابها \* انتهى \* ولا يقوم من القصة دليل على تقدير الله بهذا العدد لان دلالة هذه الحروف على تلك الاعداد ليست طبيعية ولا عقلية وانما هي بالتواضع والاصطلاح الذي يسمونه « حساب الجمل » نعم انه قديم مشهور وقدم الاصطلاح لا يصير حجة وليس ابوياسر واخوه حبي من يؤخذ رأيه في ذلك دليلا ولا من علماء اليهود لانهم كانوا بادية بالحجاز غفلا عن الصنائع والعلوم حتى عن علم شريعتهم وفقه كتابهم وملتهم وانما يتلقفون مثل هذا الحساب كما تتلقفه العوام في كل مله فلا ينهض للسهيلى دليل على ما ادعاه من ذلك \* انتهى كلامه \* وقال شاذان البلخي المنجم مدة مله الاسلام ثلاثمائة وعشر سنين وقد ظهر كذب قوله والله الحمد \* وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سنى الهجرة اختلاف كثير ولم يصح ذلك \* وقال حراس ان المنجمين اخبروا كسرى انوشيروان بملك العرب وظهور النبوة فيهم وان دليلهم الزهرة وهى فى شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم الف وستين سنة ولان طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه فى شرفها \* قال وسأل كسرى وزيره بزرجهر عن ذلك فاعلمه ان الملك يخرج من فارس وينقل الى العرب وتكون ولادة القاسم بامرأة العرب بخمس واربعين سنة من وقت القران وان العرب تملك المشرق والمغرب من اجل ان المشتري دليل فارس قد قيل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلثة المائبة الى برج العقرب منها وهو دليل العرب ايضا وهذه الادلة تقتضى بقاء الله الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو الف وستون

سنة شمسية \* وسأل كسرى پرويز اليوس الحكيم عن ذلك فقال  
 مثل قول يزرجهر \* وقال نغيل الرومي وكان في ايام بني امية  
 تبقى له الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون  
 سنة شمسية فاذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان  
 في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيأته في الابتداء فحينئذ  
 يفتقر العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن قال واتفقوا على ان  
 خراب العالم يكون باستيلاء الماء والنار حتى تهلك المكونات باسرها  
 وذلك اذا قطع قلب الاسد اربعا وعشرين درجة من برج الاسد  
 الذي هو حد المريخ بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة  
 ويقال ان ملك زابلستان وهي عربة بعث الى عبد الله امير المؤمنين  
 المأمون بحكيم اسمه ددبان في جله هدية فاعجب به المأمون وساله  
 عن ملك بني العباس فاخبره بخروج الملك عن عقبه واتصاله في عقب  
 اخيه وان العجم تغلبهم فيتقلب الديلم اولا في دولة سنة خمسين ثم  
 يسوء حالهم حتى يظهر الترك من شمال المشرق فيملكون القرات والروم  
 والشام فقال له المأمون من اين لك هذا قال من كتب الحكماء  
 ومن احكام صصه بن داهر الهندي الذي وضع الشطرنج قلت  
 والترك الذين اشار الى ظهورهم بعد الديلم هم السلجوقية وقد انقضت  
 دولتهم اول القران السابع \* وقال يعقوب بن اسحق الكندي مدة  
 ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة ووقع في الملة حدثان  
 دولتهما على الخصوص مسند من الاثر اجالي في حديث خرجه ابوداود  
 عن حذيفة بن اليمان قال والله ما ادري انسى اصحابي ام تناسوه  
 والله ما ترك رسول الله صلعم من قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا  
 يبلغ من معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم ابيه وقبيلته  
 وسكت عليه ابو داود وما سكت عليه فهو صالح وهذا الحديث  
 اذا كان صحيحا فهو مجمل ويفتقر في بيان اجاله وتعيين مبهمات

الى آثار اخرى يجود اسانيدها وقد وقع استناد هذا الحديث في غير كتاب السنن على غير هذا الوجه فوقع في الصحيحين من حديث حذيفة ايضا قال قام رسول الله صلّم فينا خطيبا فترك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث عنه حفظه من حفظه ونسبه من نسبه قد علمه اصحابه هؤلاء ولفظ البخارى ما ترك شيئا الى قيام الساعة الا ذكره وفي « كتاب الترمذى » من حديث ابى سعيد الخدرى قال صلى بنا رسول الله صلّم يوما صلوة العصر بنهار ثم قام خطيبا فلم يدع شيئا يكون الى قيام الساعة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسبه من نسبه وهذه الاحاديث كلها محمولة على ما ثبت في الصحيحين من احاديث الفتن والاشراط لا غير لانه المهود من الشارع صلّم في امثال هذه العمومات وهذه الزيادة التى تفرد بها ابوداود في هذا الطريق شاذة منكّرة مع ان الائمة اختلفوا في رجاله فتضعف هذه الزيادة التى وقعت لابي داود في هذا الحديث من هذه الجهات مع شذوذها \* وقال الحافظ الفقيه ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقاؤون الدنيا اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن يعنى اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف او اكثر او اقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلّم فيه لفظة تصح بل صح عنه صلّم خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله سبحانه « ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم » وقال رسول الله صلّم « ما اتم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء فى الثور الاسود او الشعرة السوداء فى الثور الابيض » وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد اهل الاسلام ونسبة ما يابديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله وكذلك قوله عليه السلام بعثت انا والساعة

كهايتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصح انه صلّم انما عني شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته صلّم ايانا الى من قبلنا باننا كالشجرة في الثور ككذبا ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب. وله صلّم منذ بعث اربعمائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلّم من اننا فيمن مضى كالشجرة في الثور او الرقة في ذراع الحمار \* وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن الناصر قال \* حدثني محمد بن معاوية القرشي انه راي بالهند بلدا له اثنتان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة بورخون باربعمائة الف سنة قال ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا ولا بد نهاية لم يكن شئ من العالم موجودا قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله اعلم انتهى \* وهذا ناظر في طول اما الدنيا وامل المراد بهذه المدينة بالهند بلدة « قنوج » بزنة سنور التي قتها السلطان محمود وهي من المدائن القديمة لمملكة الهند ودار حكومتها ولا يعرف بلد اقدم زمانا منها في ارض الهند وتتلوها في القدم بلدة « اجودھيا » التي يقال لها الآن « فيض آباد » وهي بلدة دارسة جدا حتى يقال ان بها قبر شيث بن آدم عليه السلام والله اعلم \* وقنوج هذه كانت مسقط راسى وملعب اترابى ومجمع ناسى ومعنى عشيرتى وحامتى وموطنى خاصتى وحامتى منذ ثلثمائة سنة تقريبا ثم درج الآباء والامهات في خبر كان ولم يبق منهم اثر ولا صيان

\* شرقني غربي \* اخرجني عن وطني \*  
 \* فان تغيت بدا \* وان بدا غيبي \*

فهى اليوم يلع وموضع بلقع بما حل بها من ريب المنون وحوادث  
 الدهر الخوون مات اهلها وخربت ديارها وتغيرت احوالها وعنى اسمها  
 ولم يبق منها الا رسمها

\* وبادوا فلا مخبر عنهم \* وماتوا جميعا وهذا الخبر \*  
 \* فن كان ذا عبرة فليكن \* فطينا فني من مضي معتبر \*  
 \* وكان لهم اثر صالح \* فاين هم ثم اين الاثر \*

ويقال انها من المؤتضكات وليس بها الآن الا عوام الناس صفر  
 الايدى من العلم والكمال والصفراء والبيضاء كأنهم اموات غير احياء  
 او منحور صماء

\* وبلدة ليس بها انيس \* الا اليعافير والا العيس \*

والاما كان يفتيها البلاء والقدم وكاد يحور رسمها الفناء والعدم  
 \* وما الناس بالناس الذين صهدتهم \* وما الدار بالدار التي كنت تعرف \*  
 \* فانا لله وانا اليه راجعون \* وانا الى ربنا راغبون \* هذا وقد  
 ذكرنا في كتابنا « حجج الكرامة في آثار القيامة » كلاما ابسط من  
 ذلك في بيان امد الدنيا وعمر العالم وطرفا من حال قنوج واهلها

﴿ ذكر اسم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة ﴾

﴿ في انسابهم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى اعتم هذا العالم بخلقه وكرم بني آدم  
 باختلافهم في ارضه وبشهم في نواحيها لتمام حكمته وخالف بين

امهم واجيالهم اظهارا لآياته فيتعارفون بالانساب ويختلفون باللغات  
 والالوان ويتميزون بالسير والمذاهب والاخلاق ويفترقون بالتحمل  
 والاديان والاقاليم والجهات فمنهم العرب والفرس والروم وبنو اسرائيل  
 والبربر ومنهم الصقالبة والحلبش والنج ومنهم اهل الهند والسند  
 واهل بابل واليهود والصين واهل اليمن واهل مصر واهل المغرب  
 ومنهم المسلمون والنصارى واليهود والصابئة والمجوس ومنهم اهل  
 الوبر وهم اصحاب الخيام والحمل واهل المدر وهم اصحاب المجاشير  
 والقري والاطم ومنهم البدو الظواهر والحضر الاهلون ومنهم العرب  
 اهل البيان وافصاحه والعجم اهل الرطانة بالعبرانية والفارسية والافريقية  
 واللطينية والبربر والهندية خالف اجناسهم واحوالهم والسنتم  
 والوانهم ليتم امر الله تعالى في اعتمار ارضه بما يتوزعونه من وظائف  
 الرزق وحاجات المعاش بحسب خصوصياتهم ونحلهم فتظهر آثار  
 القدرة ومجائب الصنعة وآيات الوجدانية \* ان في ذلك لآيات للعالمين \*  
 وان الامتياز بالنسب اضعف المميزات لهذه الاجيال والامم لخفائه  
 واندراسه بدروس الزمان وذهابه ولهذا كان الاختلاف كثيرا ما يقع  
 في نسب الجيل الواحد او الامه الواحدة اذا اتصلت مع الايام  
 وتشعب بطونها على الاحقاب كما وقع في نسب كثير من اهل  
 العالم مثل اليونانيين والفرس والبربر وقحطان من العرب فاذا اختلفت  
 الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوى استظهر كل ناسب  
 على صحة ما ادعاه بشواهد الاحوال والتعارف من المقارنات في  
 الرمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات  
 الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقله متعاقبه في بنيتهم وسئل مالك  
 رحمه الله تعالى عن الرجل يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من  
 اين يعلم ذلك فقيل له فالى اسمعيل فانكر ذلك وقال من يخبره به  
 وعلى هذا درج كثير من علماء السلف وكره ايضا ان يرفع في انساب



الانبياء مثل ان يقال ابراهيم بن فلان بن فلان وقال من يخبره به  
وكان بعضهم اذا تلا قوله تعالى \* والذين من بعدهم لا يعلمهم  
الا الله \* قال كذب النسايون واحتجوا ايضا بحديث ابن عباس انه  
صلم لما بلغ نسبه الكريم الى عدنان قال « من ها هنا كذب النسايون »  
واحتجوا ايضا بما ثبت فيه انه اعلم لا ينفع وجهالة لا تضر الى  
غير ذلك من الاستدلالات \* وذهب كثير من ائمة المحدثين والفقهاء  
مثل ابن اسحق والطبري والبخاري الى جواز الرفع في الانساب ولم  
يكرهوه محتجين بعمل السلف فقد كان ابو بكر رضى الله عنه انساب  
قريش لقريش ومضر بل ولسائر العرب وكذا ابن عباس وجبير بن  
مطعم وعقيل بن ابى طالب وكان من بعدهم ابن شهاب والزهرى  
وابن سيرين وكثير من التابعين قالوا وتدعو الحاجة اليه في كثير  
من المسائل الشرعية مثل تعصيب الورثة وولاية النكاح والعاقلة  
في الديات والعلم بنسب النبي صلّم وانه القرشي الهاشمي الذي كان  
يمكة وهاجر الى المدينة فان هذا من فروض الايمان ولا يعذر  
الجاهل به وكذا الخلافة عند من يشترط النسب فيها وكذا من  
يفرق في الحربة والاسترقاق بين العرب والعجم فهذا كله يدعو الى  
معرفة الانساب ويؤكد فضل هذا العلم وشرفه فلا ينبغي ان يكون  
ممنوعا \* واما حديث ابن عباس من ها هنا كذب النسايون يعنى  
من عدنان فقد انكر السهيلي روايته من طريق ابن عباس مرفوعا  
وقال الاصمعي انه موقوف على ابن مسعود وخرج السهيلي عن ام  
سلمة ان النبي صلّم قال « معد بن عدنان بن ادد بن زيد بن البرى بن  
اعراق الثرى » قال وفسرت ام سلمة زيدا بانه الهيمسيع والبرى انه  
نبت او نابت واعراق الثرى بانه اسمعيل واسمعيل هو ابن ابراهيم  
وابراهيم لم تاكله النار كما لا تاكل الثرى ورد السهيلي تفسير ام سلمة  
وهو الصحيح وقال انما معناه معنى قوله صلّم كلكم بنو آدم وآدم من

تراب لا يريد ان الهيبسج ومن دونه ابن لاسماعيل لصلبه وعضد  
 ذلك باتفاق الاخبار على بعد المدة بين عدنان واسماعيل التي تستهيل  
 في العادة ان يكون فيما بينهما اربعة اباة او سبعة او عشرة  
 او عشرون لان المدة اطول من هذا كله كما ذكر في نسب عدنان  
 فلم يبق في الحديث متمسك لاحد من الفريقين \* واما ما روه من  
 ان النسب علم لا ينفع وجهالة لا تضر فقد ضعف الأئمة رفعه الى  
 النبي صللم مثل الجرجاني وابي محمد بن حزم وابي عمر بن عبد البر  
 \* والحق في الباب ان كل واحد من المذهبين ليس على  
 اطلاقه فان الانساب القريبة التي يمكن التوصل الى معرفتها لا  
 يضر الاشتغال بها لدعوى الحاجة اليها في الامور الشرعية من  
 التعصيب والولاية والعاقله وفرض الايمان بمعرفة النبي صللم ونسب  
 الخلافة والتفرقة بين العرب والعجم في الحرية والاسترقاق عند من  
 يشترط ذلك كما مر كله وفي الامور العادية ايضا تثبت به اللحمة  
 الطبيعية التي تكون بها المدافعة والمطالبة ومنفعة ذلك في اقامة  
 الملك والدين ظاهرة وقد كان صللم واصحابه ينسبون الى مضر  
 ويتساءلون عن ذلك وروى عنه صللم انه قال « تعلموا من انسابكم  
 ما تصلون به ارحامكم » وهذا كله ظاهر في النسب القريب واما  
 الانساب البعيدة العسرة المدرك التي لا يوقف عليها الا بالشواهد  
 والمقارنات لبعده الزمان وطول الاحقاب اذ لا يوقف عليها رأسا  
 لدروس الاجيال فهذا قد ينبغي ان يكون له وجه في الكراهة  
 كما ذهب اليه من ذهب من اهل العلم مثل مالك وغيره لانه شغل  
 الانسان بما لا يعنيه وهذا وجه قوله صللم فيما بعد عدنان من هنا  
 كذب التسابون لانها احقاب متطاولة ومعالم دارسه لا تثلج الصدور  
 باليقين في شئ منها مع ان علمها لا ينفع وجهلها لا يضر كما نقل والله  
 الهادي الى الصواب \* ولناخذ الآن في الكلام في انساب العالم على الجملة

ونترك تفصيل كل واحد منها الى مكانه ﴿ فنقول ﴾ ان النسابين كلهم اتفقوا على ان الاب الاول للخليقة فهو آدم عليه السلام كما وقع في التنزيل الا ما يذكره ضعفاء الأخباريين من ان « الحن » و « الطم » امان كانتا فيما زعموا من قبل آدم وهو ضعيف متروك وليس لدينا من اخبار آدم وذريته الا ما وقع في المصحف الكريم وهو معروف بين الأئمة واتفقوا على ان الارض عمرت بنسله احقابا واجيالا بعد اجيال الى عصر نوح عليه السلام وانه كان فيهم انبياء مثل شيت وادريس وملوك في تلك الاجيال معدودون وطوائف مشهورون بالجهل مثل الكلدانيين ومعناه الموحدون ومثل السريانيين وهم المشركون وزعموا ان ام الصابئة منهم وانهم من ولد صابئ بن ملك بن اخنوخ وكان نحلهم في الكواكب والقيام لهياكلها واستزال روحانيتها وان من حزبهم الكلدانيين اى الموحدين وقد الف ابو اسحق الصابئ الكاتب مقالة في انسابهم ونحلهم وذكر اخبارهم ايضا داهر مؤرخ السريانيين والبابا الصابئ الخرائى وذكروا استيلاءهم على العالم وجلا من نوابيسهم وقد ادرسوا وانقطع اثرهم وقد يقال ان السريانيين من اهل تلك الاجيال وكذلك النرود والازدهاق وهو المسمى بالضحاك من ملوك الفرس وايس ذلك صحيح عند المحققين واتفقوا على ان الطوفان الذى كان في زمن نوح وبدعوته ذهب بعمران الارض اجمع بما كان من خراب المعمور وهلك الذين ركبوا معه في السفينة ولم يعقبوا فصار اهل الارض كلهم من نسله وعاد ابا ثانيا للخليقة وهو نوح بن لامك ويقال ملك بن متوشلح بن اخنوخ ويقال اخنوخ ويقال اشخ ويقال اخنخ وهو ادريس النبي فيما قاله ابن اسحق بن برد ويقال يبرد بن مهلائيل ويقال ماهلائيل ابن قاين ويقال قين بن انوش ويقال يانش بن شيت بن آدم ومعنى شيت عطية الله هكذا نسبة ابن اسحق وغيره

من الأئمة وكذا وقع في التوراة نسبة وليس فيه اختلاف بين الأئمة ونقل ابن اسحق ان خنوخ الواقع اسمه في هذا التسب هو ادريس النبي وهو خلاف ما عليه الاكثر من النسابين فان ادريس عندهم ليس بجده لنوح ولا في عمود نسبه وقد زعم الحكماء الاقدمون ايضا ان ادريس هو هرمس المشهور بالامامه في الحكمة عندهم وكذلك يقال ان الصابئيه من ولد صابئ بن لامك وهو اخو نوح وقيل ان صابئ متوشلخ جده \* واعلم ان الخلاف الذي في ضبط هذه الاسماء انما عرض في مخارج الحروف فان هذه الاسماء انما اخذها العرب من اهل التوراة ومخارج الحروف في لغتهم غير مخارجها في لغة العرب فاذا وقع الحرف متوسطا بين حرفين من لغة العرب فترده العرب تارة الى هذا وتارة الى هذا وكذلك اشباع الحركات قد تحذفه العرب اذا نقلت كلام العجم فن ههنا اختلف الضبط في هذه الاسماء \* واعلم ان الفرس والهند لا يعرفون الطوفان وبعض الفرس يقولون كان يبابل فقط وان آدم هو كيومرت وهو نهاية نسبهم فيما يزعمون وان افريدون الملك في اباؤهم هو نوح وانه بعث لازدهاق وهو الضحاك فلبسه الملك وقبله كما ذكروه في اخبارهم وقد ترجح صحة هذه الانساب من التوراة وكذلك قصص الانبياء الاقدمين اذ اخذت عن مسلمي يهود او من نسخ صحيحه من التوراة ويغلب على الظن صحتها وقد وقعت العناية في التوراة بنسب موسى عليه السلام واسرائيل وشعوب الاسباط ونسب ما بينهم وبين آدم صلوات الله عليه والنسب والتصص امر لا يدخله النسخ فلم يبق تحرى النسخ الصحيحه والنقل المعبر واما ما يقال من ان علماءهم بدلوا مواضع من التوراة بحسب اغراضهم في دياتهم فقد قال ابن عباس على ما نقل عنه البخارى في صحيحه ان ذلك بعيد وقال معاذ الله ان تعدد امه من الامم الى كتابها المنزل على نبيها فتبدله او ما في معناه قال وانما بدلوه وحرفوه بالتأويل ويشهد

لذلك قوله تعالى \* وعندهم التوراة فيها حكم الله \* ولو بدلوا من التوراة الفاظها لم يكن عندهم التوراة التي فيها حكم الله وما وقع في القرآن الكريم من نسبة التحريف والتبديل فيها اليهم فلما المعنى به التأويل اللهم الا ان بطرقهما التبديل في الكلمات على طريق الغفلة وعدم الضبط وتحريف من لا يحسن الكتابه بنسخها فذلك يمكن في العادة لاسيما وملكهم قد ذهب وجماعتهم انتشرت في الآفاق واستوى الضابط منهم وغير الضابط والعالم والجاهل ولم يكن وازع يحفظ لهم ذلك لذهاب القدرة بذهاب الملك فتطرق من اجل ذلك الى صحف التوراة في الغالب تبديل وتحريف غير معتمد من علماءهم واحبارهم ويمكن مع ذلك الوقوف على الصحيح منها اذا تحرى القاصد لذلك بالبحث عنه ثم اتفق النسابون ونقله المفسرين على ان ولد نوح الذين تفرعت الامم منهم ثلاثة « سام » و « حام » و « يافث » وقد وقع ذكرهم في التوراة وان يافث اكبرهم وحام الاصغر وسام الاوسط وخرج الطبري في الباب احاديث مرفوعة بمثل ذلك وان سام ابوالعرب ويافث ابوالروم وحام ابوالحبش والزنج وفي بعضها السودان وفي بعضها سام ابوالعرب وفارس والروم ويافث ابوالترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وحام ابوالقط والسودان والبربر ومثله عن ابن المسيب ووهب بن منبه وهذه الاحاديث وان صحت فلما الانساب فيها مجمله ولا بد من نقل ما ذكره المحققون في تفرع انساب الامم من هؤلاء الثلاثة واحدا واحدا وكذلك نقل الطبري انه كان لنوح ولد اسمه كنعان وهو الذي هلك في الطوفان قال وتسميه العرب « يام » وآخر مات قبل الطوفان اسمه « عابر » وقال هشام كان له ولد اسمه « بوناطر » والعقب انما هو من الثلاثة على ما اجمع عليه الناس وصحت به الاخبار فاما سام فمن ولده العرب على اختلافهم و ابراهيم وبنوه صلوات الله عليهم باتفاق النسابين

والخلاف بينهم انما هو في تفاريع ذلك او في نسب غير العرب الى سام فالذي نقله ابن اسحق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم « ارفخشذ » و « لاوذ » و « ارم » و « اشود » و « غليم » وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة وان بنى اشوذ اهل الموصل وبنى غليم اهل خوزستان ومنها الاهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ وقال ابن اسحق وكان للاوذ اربعة من الولد وهم « طسم » و « عمليق » و « جرجان » و « فارس » قال ومن العماليق امة جاسم فيهم بنولف وبنوهزان وبنو مطر وبنو الازرق ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرايرة الشام وفراغنة مصر \* وعن غير ابن اسحق ان عبد بن ضخم واميم من ولد لاوذ قال ابن اسحق وكانت طسم والعماليق واميم وجاسم يتكلمون بالعربية وفارس يجاورونهم الى المشرق ويتكلمون بالفارسية قال وولد ارم « عوص » و « كآر » و « عييل » ومن ولد عوص عاد ومثلهم بالمال والاحقاف الى حضرموت ومن ولد كآر ثمود وجديس ومثل ثمود بالحجر بين الشام والحجاز \* وقال هشام بن الكلبي عييل بن عوص اخو عاد وقال ابن حزم عن قدماء النسابين ان لاوذ هو ابن ارم بن سام اخو عوص وكآر \* قال فعلى هذا يكون جديس و ثمود اخوين وطسم وعلاق اخوين ابناء عم لحسام وكلهم بنو عم عاد قال ويذكرون ان عبد بن ضخم ابن ارم وان اميم ابن عاد بن ارم \* قال الطبري وفهم الله لسان العربية عاد و ثمود و عييل وطسم وجديس واميم وعمليق وهم العرب العاربة وربما يقال ان من العرب العاربة « يقطن » ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الارض منهم احد قال وكان يقال عاد ارم فلما هلكوا قيل ثمود ارم ثم هلكوا فقيل لسائر ولد ارم ارمان وهم النبط وقال هشام بن محمد الكلبي ان النبط بنون نبيط بن ماش بن ارم والسريان بنو سريان

بن نبط و ذكر ايضا ان فارس من ولد اشوذ بن سام وقال فيه فارس بن طبراش بن اشوذ وقيل امهم من اميم بن لاوذ وقيل ابن غليم وفي التوراة ذكر ملك الاهواز واسمه «كرد» لا عمرو من بني غليم والاهواز متصلة ببلاد فارس فلعل هذا القائل ظن ان اهل الاهواز هم فارس و الصحيح انهم من ولد يافت وقال ايضا ان البربر من ولد عمليق بن لاوذ وانهم بنو ثملة من مارب بن قاران بن عمرو بن عمليق و الصحيح انهم من كنعان بن حام و ذكر في التوراة ولد ارم اربعة عوص و ككائر و ماش و يقال مشح و الرابع حول ولم يقع عند بني اسرائيل في تفسير هذا شيء الا ان الجرامقة من ولد ككائر و قد قيل ان الكرد والديلم من العرب وهو قول مرغوب عنه وقال ابن سعيد كان لاشوذ اربعة من الولد ايران و نبط و جرموق و باسل من ايران الفرس و الكرد و الخزر و من نبط و النبط و السريان و من جرموق الجرامقة و اهل الموصل و من باسل الديلم و اهل الجبل قال الطبري و من ولد ارفخشذ العبرانيون و بنو عامر بن شالخ بن ارفخشذ وهكذا نسبه في التوراة وفي غيرها ان شالخ بن قين بن ارفخشذ و انما لم يذكر قين في التوراة لانه كان ساحرا و ادعى الالوهية و عند بعضهم ان النرود من ولد ارفخشذ وهو ضعيف و في التوراة ان عابر ولد اثنين من الواد هما قانع و يقطن و عند المحققين من النسابة ان يقطن هو قحطان عربته العرب هكذا و من قانع ابراهيم عليه السلام و شعوبه و من يقطن شعوب كثيرة ففي التوراة ذكر ثلاثة من الولد له وهم المرذاذ و معربة و مضاض و هم جرهم و ارم و هم حضور و سالف و هم اهل السلفات و سبأ و هم اهل اليمن من جبر و التباينة و كهلان و هدرماوت و هم حضرموت هؤلاء خمسة و ثمانية اخرى ننقل اسماءهم و هي عبرانية و لم نقف على تفسير شيء منها ولا يعلم من اي البطون هم و هم

« بياراح » و « اوزال » و « دفلا » و « عوثال » و « افيايل »  
و « ايوفير » و « حويلا » و « يوقاف » وعند النسابين ان  
جرهم من ولد يقطن فلا ادري من ابيهم وقال هشام بن الكلبي  
ان الهند والسند من توفير بن يقطن والله اعلم \* واما يافت \*  
فن ولده الترك والصين والصقالبة وياجوج ماجوج باتفاق من النسابين  
وفي آخرين خلاف وكان له من الواد على ما وقع في التوراة  
سبعة وهم « كومر » و « ياوان » و « ماذاي » و « ماغوغ »  
و « قطوبال » و « ماشخ » و « طيراش » وعدهم ابن اسحق  
هكذا وحذف ماذاي ولم يذكر كومر وتوغرما واشبان وريغات  
هكذا في نص التوراة ووقع في الاسرائيليات ان توغرما هم الخزر وان  
اشبان هم الصقالبة وان ريغات هم الافريج ويقال لهم رنوسوس  
والخزر هم الترك وشعوب الترك كلهم من بني كومر ولم يذكروا  
من اي الثلاثة هم والظاهر انهم من توغرما ونسبهم ابن سعيد  
الى الترك بن مامورين سويل بن يافت والظاهر انه خلط وان  
عامور هو كومر صحف عليه وهم اجناس كثيرة منهم الطغرغر وهم  
النترو والخطا وكانوا بارض طمجاج والخرافية والغز الذين كان منهم  
السلجوقية والهياطلة الذين كان منهم الخلج ويقال للهياطلة الصغد ايضا  
ومن اجناس الترك الغور والخزر والقفجاق ويقال الخفشاخ ومنهم  
يمك والعلان ويقال اللاز ومنهم الشركس وازكش ومن ماغوغ  
عند الاسرائيليين ياجوج وماجوج وقال ابن اسحق انهم من كومر  
ومن ماذاي الديلم ويسمون في اللسان العبراني « ماهان » ومنهم  
ايضا همذان وجعلهم بعض الاسرائيليين من بني همذان بن يافت  
وعد همذان ثامنا للسبعة المذكورين من ولده واما ياوان واسمه  
يونان فعند الاسرائيليين انه كان له من الولد اربعة وهم  
داورين واليشا وكيتم وترشيش وان كيتم من هؤلاء الاربعة هو



ابو الروم والباقي يونان وان ترشيش اهل طرطوس واما قطوبال  
فهم اهل الصين من المشرق واللمان المغرب ويقال ان اهل  
افريقية قبل البربر منهم و ان الافرنج ايضا منهم ويقال  
ايضا ان اهل الاندلس قديما منهم واما ماشخ فكان واده عند  
الاسرائيليين بخراسان وقد افترضوا لهذا العهد فيما يظهر وعند بعض  
النسايين ان الاشبان منهم واما طيراش فهم الفرس عند الاسرائيليين  
وربما قال غيرهم انهم من كومر وان الخزر والترك من طيراش  
وان الصقالبة وبرجان والاشبان من ياوان وان بأجوج ومأجوج من  
كومر وهي كلها مزاعم بعيدة عن الصواب وقال اهردشوش  
مورخ الروم ان القوط واللاطين من ماغوغ وهذا آخر الكلام  
في انساب يافث والله اعلم \* واما حام \* فن ولد له السودان  
والهند والسند والقطب وكنعان باتفاق وفي آخري خلاف وكان له  
على ما وقع في التوراة اربعة من الولد وهم مصر ويقول بعضهم  
مصرام وكنعان وكوش وقوط فن ولد مصر عند الاسرائيليين  
فتروسيم وكسلوحيم ووقع في التوراة فلسطينين منهما معا ولم يتعين  
من احدهما وبنو فلسطين الذين كان منهم جالوت ومن ولد مصر  
عندهم كفتورع ويقواون هم اهل دمياط ووقع الانقلوس بن  
اخت قيطش الذي خرب القدس في الجلوة الكبرى على اليهود وقال  
ان كفتورع هو قبطفاى ويظهر من هذه الصيغة انهم القبط  
لما بين الاسمين من الشبه ومن ولد مصر عناميم وكان لهم نواحي  
اسكندرية وهم ايضا يفتوحيم ولوديم ولهايم ولم يقع اليها تفسير  
هذه الاسماء \* واما كنعان بن حام فذكر من واده في التوراة احد  
عشر منهم صيدون ولهم ناحية صيداء واميورى وكرساش وكانوا  
بالشام وانتقلوا عندما غلبهم عليه يوشع الى افريقية فاقاموا بها  
ومن كنعان ايضا بيوسا وكانوا ببيت المقدس وهربوا امام داود

عليه السلام حين ظلمهم عليه الى افريقية والمغرب واقاموا بها  
والظاهر ان البربر من هؤلاء المنتقلين اولا وآخرا الا ان المحققين  
من نسابهم على انهم من ولد مازيغ بن كنعان فلعل مازيغ ينتسب  
الى هؤلاء ومن كنعان ايضا حيث الذين كان ملكهم عوج بن عناق  
ومنهم عرفان واروادي وخوي ولهم نابلس وسبأ ولهم طرابلس  
وضماري ولهم حص وحاة ولهم انطاكية وكانت تسمى حاة باسمهم  
واما كوش بن حام فذكر له في التوراة خمسة من الولد وهم سفتا  
وسبأ وجويلا ورعما وسفخا ومن ولد رعما شاد وهم السند ودادان  
وهم الهند وفيها ان النمرود من ولد كوش ولم يعينه وفي تفاسيرها ان  
جويلا زويلة وهم اهل برقة واما اهل اليمن من ولد سبا واما قوط  
فعند اكثر الاسرائيليين ان القبط منهم ونقل الطبري عن ابن اسحق  
ان الهند والسند والحبشة من بني السودان من ولد كوش وان النوبة  
وقزان وزغاوة والزنج منهم من كنعان وقال ابن سعيد اجناس  
السودان كلهم من ولد حام ونسب ثلثة منهم الى ثلثة سماهم  
من ولده غير هؤلاء الحبشة الى حبش والنوبة الى نوبة اونوى  
والزنج الى زنج ولم يسم احدا من اباة الاجناس الباقية وهؤلاء  
الثلثة الذين ذكروا لم يعرفوا من ولد حام فلعلهم من اعقابهم  
او لعلها اسماء اجناس وقال هشام بن محمد الكلبي ان النمرود هو  
ابن كوش بن كنعان وقال اهردشوش مؤرخ الروم ان سبا واهل  
افريقية يعني البربر من جويلا بن كوش ويسمى بضول وهذا والله  
اعلم غلط لانه مران بضول في التوراة من ولد يافث ولذلك ذكر  
ان حبشة المغرب من دادان بن رعما من ولد مصر بن حام بنو قبط  
بن لاب بن مصر \* انتهى الكلام في بني حام \* وهذا آخر الكلام في  
انساب امم العالم على الجملة والخلاف الذي في تفاصيلها ذكره ابن  
خلدون في اماكنه والله ولي العون والتوفيق

## ﴿ ذكر طرف من تاريخ بعض الرسل والامم الماضية ﴾

اعلم ان للناس في العالم مذاهب ثلاثة «الحدوث» وهو مذهب اهل الملل والمجوس وغيرهم «والقدم المطلق» اي قدم اصول هذا العالم من الافلاك ومواد العناصر وانواع صورها على الاتصال بلا انقطاع وهو مذهب الفلاسفة والآبائيين وهم قوم من اوائل الفرس يدعون ان مبدأ نوعهم وقدوة دينهم رجل اسمه «مه آباد» وانزل عليه كتاب اسمه «دساتير» بالفارسية و«القدم بالنوع والحدوث بالشخص» وهو مذهب الهنود وهذه الاحتمالات بعينها تجرى في نوع الانسان اذا قلنا وجود هذا النوع على الاتصال مقام الوجود الشخصي والتجدد في الاعيان مع الانقطاع مقام القدم النوعي وعلى تقدير الحدوث هذا النوع الموجود مختلف في بدايته على اقوال لا يمكن الجمع بينها واصحاب هذا الراي المسلمون واليهود والنصارى والمجوس والترك والافرنج قبل ظهور النصرانية فيهم والمنقح عند جميع اليهود والمسلمين ما صور في كتابي تقويم التواريخ وتاريخ بيت المقدس للناصر مجيرالدين عبدالرحمن العلي الحنبلي العمري صنفته في آخر سنه تسعمائة وقد وقع في الكتابين في بعض المواضع تفاوت قليل تارة في النعرض والترك وتارة في الرقوم واني قد جمعت ذلك مع زيادة فائدة على ما فيهما واشرت الى مواضع الاختلاف وجعلت مبدأ التاريخ على ما في الكتابين هبوط آدم ابي البشر عليه السلام والظاهر انه وقت الخلق والله اعلم ولكنها اعتبارها من وقت الهبوط ولم يتعرضا لما بين الخلق والهبوط من المدة وكذا صنع غيرهما في غيرهما فاقول ﴿ هبوط آدم ابي البشر عليه السلام ﴾ كان وقت العصر يوم الجمعة ثامن شهر نيسان مطابق لعاشر المحرم في جزيرة سرانديب وانما سمي آدم لانه خلق من اديم الارض وخلق الله جسده وتركه

اربعين ليلة وقيل اربعين سنة ملق بغير روح فلما نفخ فيه الروح سجد له الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين \* وقال \* انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين \* وكان سجودهم لآدم تحية لآبادة وكان بوضع الجبهة على الارض كما هو ظاهر النظم القرآنى لا بالانحناء كما زعم كثير من اهل العلم والتفسير وعلم الله آدم الاسماء كلها حتى « القصعة والقصيعة » وخلق الله من ضلعه حواء زوجته وسميت بها لانها خلقت من شئ حى فقال الله \* يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقريا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين \* فوسوس لهما الشيطان واكلا من الشجرة المنهى عنها \* فبدت لهما سوء آتئها وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة \* وقال الله \* اهبطوا بعضكم لبعض عدو \* وقد اختلف اهل العلم فى الجنة التى كان فيها آدم قبل الهبوط هل هى على الارض او فوق السماء على قولين ثم اختلفوا فى اى موضع كانت من الارض على اقوال واستدل كل قائل بما بدا له من الحجج والادلة واطال فى ذلك كما ذكره الحافظ بن القيم فى « حادى الارواح الى بلاد الافراح » والحق البحث انه لم يرد فى تعيين تلك الجنة نص من الله ولا من رسوله فى الكتاب العزيز ولا فى السنة المطهرة حتى يجب المصير اليه والقول به فالاولى فى الباب التوقف والسكوت والحجة فى مثل هذا المقام وهذا المرام دلالة العبارة من القرآن والحديث دون اقتضاها واشارتها ولما هبط آدم عليه السلام منها الى الارض كان له وادان « هاييل وقابيل » فقتل الثانى الاول \* وتوفى آدم عليه السلام سنة تسعمائة وثلثين والظاهر انه اربعون سنة لان عمره الف سنة قرينة وتفاوتها قريب من ثلثين سنة شمسية فهو بالشمسية تسع وتسعون فدة المكث فى الجنة اربعون سنة والله اعلم \* وكانت ولادة شيث لمضى مائتين وثلثين سنة من عمر آدم وهو وصى آدم

وتفسيره هبة الله والى شيث تنتهي أنساب بني آدم كلهم وولد له  
النوش لمضى سنة ٤٣٥ من عمر آدم وتقول الصابئة انه ولد له ابن آخر  
اسمه صابئ بن شيث واليه تنسب الصابئة وولد له قين لمضى سنة ٦٢٥  
من عمر آدم وولد له مهلائيل لمضى سنة ٧٩٣ من عمر آدم \* قال ابن  
الجوزى ان آدم عند موته كان قد بلغ عدة ولده وولد ولده اربعين  
الفا وولد لمهلائيل يرد وولد ليرد خنوخ ولمضى عشرين سنة من عمر  
خنوخ توفى شيث وعمره تسعمائة واثنى عشرة سنة وكانت وفاته  
لمضى سنة الف ومائة واثنين واربعين اهبوط آدم عليه السلام  
وفي تقويم التواريخ بترك مائة واسم شيث عند الصابئة « هاديون »  
وولد لخنوخ متوشلح وتوفى في زمنه انوش وكان له من العمر  
تسعمائة وخمسون سنة وولد لمتوشلح لامخ ويقال له لامك وملك  
وتوفى في زمنه قين وله تسعمائة وعشر سنين واما خنوخ وهو  
ادريس فانه رفع لما صار له من العمر ثلثمائة وخمس وستون سنة  
رفعه الله الى السماء فكان ذلك لمضى ثلث عشرة سنة من عمر لامخ  
قبل ولادة نوح بمائة وخمس وسبعين سنة وسنة سبع وستين  
واربعمائة والف من هبوط آدم عليه السلام \* ونبا الله ادريس  
المذكور وانكشفت له الاسرار السماوية وله صحف منها « لاتروموا  
ان تحيطوا بالله خيرة فانه اعظم واعلى ان تدركه فطن المخاوقين  
الا من آثاره » واما متوشلح بن ادريس فانه توفى لمضى ستمائة من عمر  
نوح وذلك عند ابتداء مجيئ الطوفان وكان عمره ٩٦٩ وولد  
للأمخ نوح وكان ولادته بعد ان مضى الف وستمائة واثنان واربعون  
سنة من هبوط آدم وتوفى في زمنه مهلائيل وكان له من العمر ٨٩٥  
وايضا يرد وعمره ٩٦٢ ولما صار لنوح خمسمائة سنة من العمر ولد  
له سام وحام ويافث ولما مضى من عمر نوح ستمائة سنة كان الطوفان  
وذلك لمضى الفين ومائتين واثنين واربعين سنة من هبوط آدم

وعاش بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة فكانت جلة ذلك تسعمائة وخمسين سنة الف سنة الا خمسين عاما وهذا نص المصحف الكريم وكذا وقع في التوراة بعينه \* قال ابن الكثير في الكامل ان الله تعالى ارسل نوحا الى قومه وقد اختلف في دياتهم واصح ذلك ما نطق به الكتاب العزيز بانهم كانوا اهل اوثان \* وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواها ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا \* وصار نوح يدعوهم الى طاعة الله وهم لا يلتفتون وبقي لاياتي قرن منهم الا كان اخبث من الذي قبله فلما طال ذلك عليه شكاهم الى الله تعالى فاوحى اليه \* انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن \* فلما يئس منهم دعا عليهم فقال \* رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا \* فاوحى اليه ان يصنع الفلك وصنع السفينة من خشب الساج فلما فار التور وكان هو الآية بين نوح وبين ربه حل نوح من امر الله بحمله وكان منهم سام وحام ويافت وناثوهم وقيل حل ايضا ستة اناسي وقيل ثمانين رجلا احدهم جرهم كلهم من بني شيث وتخلف عنه ابنه يام وكان كافرا وارتفع الماء وطهى وجعلت الفلك تجرى بهم في موج كالجبال وعلا الماء على رؤوس الجبال خمس عشرة ذراعا فهلك ما على وجه الارض من حيوان ونبات وكان بين ان ارسل الله الماء وبين ان غاض ستة اشهر وعشر ليال وقيل ان ركوب نوح في الفلك كان لعشر ليال مضت من رجب وكان ذلك ايضا لعشر ليال خلت من آب وخرج من السفينة يوم عاشورا من الحرم وكان استقرار السفينة على الجودي من ارض الموصل \* قال ابن الاثير واما المجوس فلا يعرفون الطوفان وكان بعضهم يقربه ويزعم انه كان في اقليم بابل وما قرب منه وان مساكن ولد خيومت كانت بالشرق فلم يصل ذلك اليهم وكذلك جميع الامم المشرقية من الهند والفرس والصين لا يمتزفون

به وبعض الفرس يعترف به ويقول لم يكن تاما ولم يتعد عقبة حلوان  
والصحيح ان جميع اهل الارض من ولد نوح لقوله تعالى \* وجعلنا  
ذريته هم الباقين \* فجميع الناس من ولد سام وحام ويافث اولاد  
نوح فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافث  
ابو الترك وياجوج وماجوج والفرنج والقبط من ولد حام بن نوح ولما  
مضت سنة ثلثمائة وخمسين للطوفان توفي نوح سنة اثنين وتسعين  
وخمسمائة والفين لهبوط آدم وعمره تسعمائة وخمسون سنة وهذا  
على ان المراد بقوله تعالى \* فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما \*  
جميع عمره عليه السلام والتبادر من السباق والسياق انه ما بين  
البعثة والطوفان والله اعلم \* وولد لسام ارفخشذ بعد الطوفان بستين  
وولد له قين لمضى سنة ١٣٧ للطوفان وولد له شالخ لمضى سنة ٢٧٦  
من الطوفان وولد له طابر لمضى سنة ٤٦٦ للطوفان وولد له فانع لمضى  
سنة ٥٤٠ للطوفان ثم ولد لفانع رعو وعند مواده تبليلت الالسن وقسمت  
الارض وتفرقت بنونوح وذلك لمضى سنة ٦٧٠ للطوفان وولد رعو ساروع  
بعد مضي سنة ٨٠٢ وولد له ناحور لمضى سنة ٩٣٢ للطوفان وولد له  
تارخ لمضى احدى عشرة و الف سنة للطوفان وولد له ابراهيم الخليل  
عليه السلام وذلك لمضى الف و احدى وثمانين سنة للطوفان وسنة  
ثلث وعشرين و ثلثمائة و ثلاثمائة آلف من هبوط آدم عليه السلام \* ومن  
الغريب الواقع في التوراة ان عمر ابراهيم كان يوم وفاة نوح ثلثا  
وخمسين سنة فيكون لقي نوحا وخالطه واخذ عنه وهو على رأى  
بعضهم اب لجميع الشعوب من بعده فلذلك كان الاب الثالث للخليقة  
من بعد آدم ونوح وعلى هذا جملة السنين من الطوفان الى ولادة  
ابراهيم مائتان وسبع وتسعون سنة وعمر نوح بعد الطوفان ثلثمائة  
وخمسون سنة \* واما سبب تبليل الالسن \* فقد ذكر  
ابو عيسى ان بنى نوح الذين نشوا بعد الطوفان اجتمعوا على بناء

حصن يتحرزون به خوفا من مجيء الطوفان مرة ثانية والذي وقع  
 رأيهم عليه ان يبنوا صرحا شامخا يبلغ رأسه السماء فجعلوا له اثنين  
 وسبعين برجا وجعلوا على كل برج كعبيرا منهم يستهت على العمل  
 فانتقم الله منهم وبلبل السننهم الى لغات شتى ولم يوافقهم طار على  
 ذلك واستمر على طاعة الله تعالى فبقاه الله تعالى على اللغة العبرانية  
 ولم ينقله عنها ولما افترقت بنونوح صار اولد سام العراق وفارس  
 وما يلي ذلك الى الهند وصار لولد حام الجنوب مما يلي مصر على  
 النيل وكذلك مغريا الى اقصاء وصار لولد يافث مما يلي بحر الخزر  
 وكذلك مشرقا الى جهة الصين وكانت شعوب اولاد نوح الثلاثة  
 عند بلبل اللسن اثنين وسبعين شعبا «هود» و«صالح» وهما  
 نديان ارسل بعد نوح وقبل ابراهيم الخليل اما هود فقبيل انه عابر  
 بن صالح وارسل الى عاد وكانوا اهل اصنام ثلاثة وكان عاد وثمود  
 جبارين طوال القامات كما قال تعالى \* واذكروا اذ جعلكم خلفاء  
 من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة \* وبقى هود بعد هلاك  
 عاد كذلك حتى مات وقبره بحضرموت وقيل بالحجر من مكة  
 \* واما صالح فارسله الله الى ثمود وهو ابن عبيد بن اسف بن ماشج  
 وكان مسكن ثمود بالحجر فلم يؤمن به الا قليل وعقروا الناقة فاهلكهم  
 الله تعالى \* فاصبحوا في ديارهم جائعين \* وصار صالح الى فلسطين  
 ثم انتقل الى الحجاز يعبد الله الى ان مات وهو ابن ثمان وخمسين سنة  
 وولد ابراهيم بالاهاوز وقيل ببابل وهي العراق وكان ثمود طالما  
 على سواد العراق وما اتصل به للضحك وقيل كان ملكا مستقلا  
 براسه فاخذ ابراهيم ورماه في نار عظيمة سنة ثمان وستين وثلثمائة  
 وثلثة آلاف من هبوط آدم عليه السلام فكانت النار عليه بردا  
 وسلاما وفي تاريخ القدس سنة تسع وثلثين وفيها هجرة ابراهيم  
 من بابل الى فلسطين وفي تقويم التواريخ سنة ثلث وتسعين وفيها



خروج « كادة الحداد » على الضحاك وسلطنته افريدون الفارسي \*  
 وكان ابراهيم في اواخر ايام بيوراسب المسمى بالضحاك وفي اول  
 ملك افريدون \* وكان بناء الكعبة المعظمة على يده الكريمة في سنة  
 ثلث وعشرين واربعمائة وثلاثة آلاف وفيها ولادة اسحق عليه  
 السلام وكانت ولادة اسماعيل قبل هذا باربعة عشر عاما اعني  
 سنة تسع منها وقد اختلف في الذبيح هل هو اسحق ام اسمعيل  
 وفداه الله بكبش ولكل من اهل العلم وجهة هو مولبها وقد بينا  
 ما هو الحق في تفسيرنا \* قبح البيان في مقاصد القران \* ومن زعم  
 ان الذبيح اسحق يقول كان موضع الذبيح بالشام على ميلين من « ايليا »  
 وهي بيت المقدس ومن يقول انه اسمعيل يقول ان ذلك كان بمكة ثم  
 ان ابراهيم ومن آمن معه فارقوا قومهم وهاجروا الى حران واقاموا  
 بها مدة ثم سار ابراهيم الى مصر وصاحبها فرعون ووهبه هاجر  
 ثم سار من مصر الى الشام واقام بين الزملة وايليا وولدت له  
 هاجر اسمعيل ومعناه بالعبراني مطيع الله فخرنت سارة لذلك فوهبها  
 الله اسحق وماتت هاجر بمكة وقسم اليه ابوه ابراهيم وبنيا  
 الكعبة وهي بيت الحرام \* ولوط هو ابن اخي ابراهيم هاران بن  
 آزر وكان قد آمن بعمه ابراهيم وهاجر معه الى مصر وعاد الى  
 الشام وارسله الله الى اهل سدوم وكان ما كان وقصته في القرآن  
 الكريم وارسل الله اسمعيل الى قبائل اليمن والى العماليق وعاش  
 مائة وسبعا وثلثين سنة ومات بمكة ودفن عند قبر امه هاجر  
 بالحجر وكانت وفاته بعد وفاة ابيه ابراهيم بثمان واربعين سنة  
 واستمر البيت على ما بناه ابراهيم الى ان هدمته قريش سنة خمس  
 وثلثين من مولد رسول الله صلعم وبنوه وكان بناؤه بعد مضي  
 مائة سنة من عمر ابراهيم بمدة فتكون بالتقريب بين ذلك وبين الهجرة  
 القان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة \* ولادة يعقوب عليه

السلام سنة ثلث وثمانين واربعمائة وثلاثة آلاف ويقال له اسرائيل وكان بنوه اثني عشر رجلا هم آباء الاسباط وهم روييل ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم يساخر ثم زبولون ثم يوسف ثم بنيامين ثم دان ثم نفتالي ثم كاذ ثم اشار \* وتوفي ابراهيم عليه السلام سنة ثمان وتسعين واربعمائة وثلاثة آلاف \* ايوب عليه السلام وهو رجل عده المؤرخون من امة الروم لانه من ولد العيص بن اسحق وكان نبيا في عهد يعقوب في قول بعضهم وعاش ثلثا وتسعين سنة ومن ولد ايوب ابنه بشر وبعث الله بشرا بعد ايوب وسماه ذا الكفل وكان مقامه بالشام \* يوسف بن يعقوب لما صار له من العمر ثمانى عشرة سنة كان فراقه لايه وبقيا مفترقين احدى وعشرين سنة ثم اجتمعا في مصر وبقيا مجتمعين سبع عشرة سنة وعاش يوسف مائة وعشرون سنة وكان مولده لمضى سنة ٢٥١ من مولد ابراهيم ووفاته لمضى سنة ٣٦١ من مولد ابراهيم ويكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بربع وستين سنة محققا واما قصة فراقه من ابيه وشغف زليخا به حبا فحسب ما ذكر الله في كتابه العزيز وهو احسن القصص في القرآن وكان وفاة يوسف بمصر ودفن بها حتى كان من موسى وفرعون ما كان فلما سار موسى من مصر ببني اسرائيل الى التيه نبش يوسف وحمله معه في التيه حتى مات موسى فلما قدم يوشع ببني اسرائيل الى الشام دفنه بالقرب من نابلس وقيل عند الخليل عليه السلام \* شعيب بعثه الله الى اصحاب الايكة واهل مدين وقد اختلف في نسبه فقيل من ولد ابراهيم الخليل وقيل من ولد بعض المؤمنين بابراهيم وكان الايكة من شجر ملتف فلم يؤمنوا فاهلكهم الله بسحابة امطرت عليهم نارا يوم الظلة واهلك اهل مدين بالزلزلة \* موسى هو ابن عمران بن قهاث بن لاوي بن يعقوب بن اسحق ارسله الله تعالى نبيا بشريعة بني اسرائيل وكان من امره ما حكاه الله

سبحانه في كتابه العزيز في غير موضع و هارون اخوه و كان اكبر منه بثلاث سنين و قارون ابن عم موسى و كان قد رزقه الله مالا عظيما يضرب به المثل على طول الدهر و كان وفاة موسى سنة ثمان وستين و ثمانمائة و ثلثة آلاف من هبوط آدم في التيه في سابع آذار لمضى الف و ستمائة و ست و عشرين سنة من الطوفان في ايام منوچهر الملك و كان موته بعد هارون اخيه باحد عشر شهرا و كان مولد موسى لمضى سنة ٤٤٥ من مولد ابراهيم و كان بين وفاة ابراهيم و مولد موسى مائتان و خمسون سنة و ولد لمضى الف و خمسمائة و ست سنين من الطوفان و كان عمره حين خرج من مصر ثمانين سنة و اقام في التيه اربعين سنة فيكون عمره مائة و عشرين سنة و كانت جلته مقام بني اسرائيل بمصر من حين دخلوا بها حتى اخرجهم موسى مائتين و خمس عشرة سنة و اول من قام في بني اسرائيل بعد موسى طالوت \* و قد كثرت الغلط في بيان حكام بني اسرائيل و ملوكهم بعد عهده و لكونه باللغة العبرانية فتعسر النطق بالفاظه على الصحة و لم اجد في نسخ التواريخ ما اعتمد على صحته لان كل نسخة تخالف الاخرى اما في اسمائهم و اما في عددهم و اما في مدد استيلائهم و لليهود الكتب الاربعة و العشرون و هي عندهم متواترة قديمة لم تعرب الى الآن بل هي باللغة العبرانية \* قال ابو الفدا فاحضرت منها سفرى بني اسرائيل و ملوكها و احضرت انسانا عارفا باللغة العبرانية و العربية و تركته يقرأها و احضرت منها ثلث نسخ و كتبت منها ما ظهر عندي صحته و ضبطت الاسماء بالحروف و الحركات حسب الطباقة انتهى ✽ و لادة داود ✽ هو من ولد هوذا بن يعقوب بن اسحق سنة ثلث و ثلثين و ثلثمائة و ثلثة آلاف من هبوط آدم و كان مقامه بجيرون فلما بلغ سنة ثمان و ثلثين من عمره انتقل الى القدس و فتح في الشام فتوحات كثيرة من ارض فلسطين

وبلد عمان وماب وحلب ونصيبين وبلاد الارمن وغير ذلك وملك داود اربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة في اواخر سنة خمس وثلثين وخسمائة اوفاة موسى واوصى بالملك الى سليمان واوصاه بعمارة بيت المقدس وفي تقويم التواريخ وفيها اي في سنة مولد داود غلبة افراسياب على الفرس وفيه اختلاف وفي تاريخ الطبري ان غلبة افراسياب على منوچهر كان في زمن موسى وكان كيقباز في زمن داود عليه السلام ولعل ذلك هو الصحيح \* ولادة سليمان \* سنة احدى وتسعين وثلثمائة واربعة آلاف من هبوط آدم وملك بعد ابيه وعمره اثنا عشرة سنة في سنة ثلث وثلثين واربعمائة واربعة آلاف وفيها توفي داود عليه السلام وآتاه الله من الحكمة والملك ما لم يؤته لاحد سواه على ما اخبر الله به في محكم كتابه العزيز وهذا الذي ذكر من وفاة داود وخلافة سليمان خلاف ما في الكتابين ففيهما ان وفاة داود سنة ثلث واربعمائة بعد اربعة آلاف ووفاة سليمان عليه السلام سنة ثلث واربعين منها والذي اوجب ذلك ما صحح في حديث الميثاق فاكل الله تعالى لداود مائة سنة ولا دم الف سنة ومن الثابت ان سليمان ولي الخلافة بعد ابيه اربعين سنة والله اعلم \* وفي السنة الرابعة من ملك سليمان وهي سنة ٥٣٩ لوفاة موسى ابتداء سليمان في عمارة بيت المقدس واقام فيها سبع سنين وفرغ في السنة الحادية عشرة من ملكه فيكون الفراغ منه في اواخر سنة ٥٤٦ لوفاة موسى وكان ارتفاع البيت ثلثين ذراعا وطوله ستين ذراعا في عرض عشرين ذراعا وعمل خارج البيت سورا محيطا به امتداده خمس مائة ذراع وفي السنة الخامسة والعشرين من ملكه جاءتة بلقيس ملكة اليمن ومن معها واطاعه جميع ملوك الارض واستمر سليمان على ذلك حتى توفي وعمره اثنان وخمسون سنة فكانت مدة ملكه اربعين سنة فيكون وفاة سليمان في اواخر

سنة ٥٧٥ لوفاة موسى ﴿ تولى بخت نصر على بابل ﴾ في سنة ثنتين وخسين وتسعمائة لوفاة موسى وذلك على حكم ما اجتمع لنا من مدد ولايات حكم بني اسرائيل والفترات التي كانت بينهم واما ما اختاره المؤرخون فقالوا ان من وفاة موسى الى ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة وثمانية واربعين يوما وهو يزيد على ما اجتمع لنا من المدد المذكورة فوق ست وعشرين سنة وهو تفاوت قريب وكان هذا النقص انما حصل من اسقاط اليهود كسورات المدد المذكورة فانه من المستبعد ان يملك الشخص عشرين سنة او تسع عشرة سنة مثلا بل لا بد من اشهر وايام مع ذلك فلما ذكروا لكل شخص مدة صحيحة سالمة من الكسر نقصت جملة اثنين القدر المذكور اعني ستا وعشرين سنة وكسورا وكان ابتداء ولاية بخت نصر في سنة تسع وسبعين وتسعمائة لوفاة موسى عليه السلام

### ﴿ ظهور طبقة الكيانين ﴾

واولهم كيقباد سنة ثنتين وعشرين بعد اربعة آلاف وستمائة كما في تقويم التواريخ وابتداء ملك بخت نصر احدى واربعين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تاريخ بيت المقدس ان بخت نصر كان اميرا للهراسب الفارسي الذي فوض اليه السلطنة كينخسرو وابتداء ملكه سنة سبع واربعين منها تخريب بيت المقدس على يده سنة سبع وستين وثمانمائة واربعة آلاف وفي تقويم التواريخ بزيادة سنة واحدة وفيها ابتداء ملك كشتاسب بن لهراسب سنة سبع وتسعمائة واربعة آلاف وكشتاسب عند اليهود يسمى كورش ﴿ تعبير بيت المقدس على يد كورش ﴾ سنة سبع وثلثين وتسعمائة واربعة آلاف وفيها كان ظهور زردشت

ومتابعة كشتاسب كما في تقويم التواريخ وعند صاحب تاريخ القدس الاصح ان كورش هو بهمن بن اسفنديار ولد كشتاسب قال ابو الفدا صاحب حجة يكون انقضاء ملوك بني اسرائيل وخراب بيت المقدس على يد بخت نصر سنة عشرين من ولايته تقريبا وهي السنة التاسعة والتسعون وتسعمائة لوفاة موسى وهي ايضا سنة ثلث وخسين واربعمائة مضت من عمارة بيت المقدس وهي مدة لبثه على العمارة واستمر بيت المقدس خرابا سبعين سنة ثم عمر وعمره بعض ملوك الفرس واسمه عند اليهود كيرش واختلف فيه من هو فقيل دارا بن بهمن وقيل هو بهمن المذكور وهو الاصح وبشهادة لصحة ذلك كتاب اشعيا ولما عادت عمارة بيت المقدس تراجعت اليه بنو اسرائيل من العراق وغيره وكانت عمارة في اول سنة تسعين لابتداء ولاية بخت نصر \* قال ابو عيسى ان بني اسرائيل لما تراجعوا الى القدس بعد عمارة صار لهم حكام منهم وكانوا تحت حكم ملوك الفرس واستمروا حتى ظهر الاسكندر في سنة ٤٣٥ لولاية بخت نصر وغلبت اليونان على الفرس ودخلت حينئذ بنو اسرائيل تحت حكم اليونان واقام اليونان من بني اسرائيل ولاية عليهم وكان يقال للتولى عليهم هرذوس واستمر بنو اسرائيل على ذلك حتى خرب بيت المقدس الحراب الثاني وتشتت منه بنو اسرائيل \* يونس بن متى عليه السلام \* ومتى ام يونس ولم يشتهر نبي بامه غير عيسى ويونس عليهما السلام كذا ذكره ابن الاثير في الكامل وقد قيل انه من بني اسرائيل وانه من سبط بنيامين وكانت بعثته بعد يوثم بن عزرا وهو احد ملوك بني اسرائيل وكانت وفاة يوثم في سنة خمس عشرة وثمانمائة لوفاة موسى وبعث الله يونس الى اهل نينوى وهي قبالة الموصل بينهما دجلة وكانوا يعبدون الاصنام فنهاهم واوعدهم العذاب في يوم معلوم ان لم يتوبوا وضمن ذلك عن ربه عز وجل

فلما اظلمهم العذاب آمنوا فكشفه الله عنهم والتفهم الحوت وساربه الى الابله وكان من شانه ما اخبر الله تعالى به في كتابه العزيز ﴿ ارميا بن خلقيا عليه السلام ﴾ نبي من انبياء بني اسرائيل كان يمهّد صدقيا وهو آخر ملوك بني يهوذا بيت المقدس ولما توغّلوا في الكفر والعصيان هدد بني اسرائيل بنحت نصر وهم لا يلتفتون اليه فلما رأى انهم لا يرجعون عما هم فيه نارقههم واختفى حتى غزاهم بنحت نصر وخرّب القدس حسب ما تقدم ذكره وكان من قصته ما اخبر الله به في الكتاب بقوله \* او كالذي حر على قرية وهي حاوية على عروشها الآية \* وقد قيل ان صاحب القصة هو العزيز والاصح انه ارميا كذا في تاريخ ابن سعيد المغربي والله اعلم ﴿ ولادة اسكندر اليوناني ﴾ سنة ستين ومائتين وخمسة آلاف من هبوط آدم وفيها وفاة افلاطون الحكيم الالهى \* غلبه اسكندر على الفرس سنة ثنتين وثمانين ومائتين وخمسة آلاف ووفاة اسكندر سنة تسع وثمانين منها ﴿ زكريا من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ﴾ وكان نبيا ذكره الله في كتابه العزيز وكان نجارا وهو الذي كفل مريم ام عيسى وكانت مريم بنت عمران بن ماثان من ولد سليمان وكانت ام مريم اسمها حنه وكان زكريا مزوجا اخت حنه واسمها ايشاع فكانت زوج زكريا خالة مريم وارسل الله تعالى جبريل فبشر زكريا يحيى ثم ارسل جبريل فنفض في جيب مريم فحملت بعيسى وولد يحيى قبل المسيح بستة اشهر ثم ولدت مريم عيسى فلما علمت اليهود ان مريم ولدت من غير بهل اتهموا زكريا بها وطلبوه فهرب واختفى في شجرة عظيمة فقطعوا الشجرة وقطعوا زكريا معها وشق فيها نصفين وقيل المشقوق في الشجرة انما هو شعيا النبي وكان عمر زكريا حينئذ نحو مائه سنة وكان قتله بعد ولادة المسيح لمضى ثلثمائة وثلث سنين للاسكندر فيكون مقتل زكريا بعد ذلك بقليل \* واما يحيى ابنه فانه

نبي صغير ودعا الناس الى عبادة الله ولبس يحيى الشعر واجتهد  
 في العبادة حتى نحل جسمه وذبح يحيى لما نهى هردوس عن بنت اخ  
 له ان يتزوجها وقيل اغتصب امرأة اخيه وتزوجها ولم يكن ذلك في  
 شرعهم مباحا فانكر ذلك عليه وقتل يحيى وقد ذكر في قتله  
 اسباب كثيرة وهذا اقربها الى الصحة واختلف هل كان ابوه حيا  
 عند قتله فقيل مات قبله وقيل بعده وكذلك اختلف في دفنه فقيل  
 دفن ببيت المقدس وهو الصحيح وكان قتله قبل رفع المسيح بمدة  
 بسيرة بعد مضي ثلثين سنة من عمر عيسى وكان رفع عيسى بعد  
 نبوته بثلاث سنين والنصارى تسمى يحيى يوحنا العمدان لكونه عم  
 المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام قال في تقويم التواريخ ولادة  
 يحيى وعيسى سنة اربع وثمانين وخمسمائة وخمسة آلاف من هبوط  
 آدم عليه السلام ومريم معناه العابدة وولدت في بيت لحم وهي  
 قرية قريبة من القدس سنة اربع وثلثمائة لقلبة الاسكندر ثم ان مريم  
 سارت به الى مصر وسار معها ابن عمها يوسف بن يعقوب بن ماثان  
 التجار وكان حكما وزعم بعضهم ان يوسف كان قد تزوج مريم  
 لكنه لم يقربها وهو اول من انكر حلها ثم علم وتحقق برآئتها  
 وسار معها الى مصر واقاما هناك اثنتي عشرة سنة ثم عاد عيسى  
 وامه الى النصارى ونزلا الناصرة وبها سميت النصارى واقام بها  
 عيسى حتى بلغ ثلثين سنة فوحى الله اليه وارسله الى الناس وكان  
 يلبس الصوف والشعر ويأكل من نبات الارض وكان الحواريون  
 اثني عشر رجلا وسألوه المائدة فانزل الله اليه سفرة حراء مغطاة  
 بمنديل فيها سمكة مشوية وحولها البقول ما خلا الكراث وعند  
 رأسها ملح وعند ذنبها خل ومعها خمسة ارغفة على بعضها  
 زيتون وعلى باقيها رمان وتمر فاكل منها خلق كثير ولم تنقص  
 ولم يأكل منها ذوا طاهة الا برئ وكانت تنزل يوما وتغيب يوما اربعين



ليه - ثم رفع الله تعالى المسيح اليه والقي شبهه على الذي دلهم عليه وكان رفعه الى السماء سنة سبع عشرة وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم عليه السلام وفي تاريخ القدس كل من الولادة والوفاة بعد هذه السنين قال ابن الاثير في الكامل اختلف العلماء في موته قبل رفعه فقيل رفع ولم يميت وقيل بل توفاه الله ثلث ساعات وقيل سبع ساعات ثم احياه وتأول قائل هذا قوله تعالى \* انى متوفيك \* وكان رفعه لمضى ثلثمائة وست وثلثين سنة من غلبه الاسكندر على دارا وكان بين رفعه ومولد النبي صلعم خمسمائة وخمس واربعون سنة تقريبا وكانت ولادة المسيح ايضا لمضى ثلث وثلثين سنة من اول ملك اغسطس ولمضى احدى وعشرين سنة من غلبته على قلوبطرا ملكة اليونان وقيل غير ذلك ولكن هذا هو الاقوى وعاش المسيح الى ان رفع ثلثا وثلثين سنة فكان رفعه في اواخر السنة الاولى من ملك غابوس واما مريم امه فعاشت نحو ثلث وخمسين سنة لانها حملت بالمسيح لما صار لها ثلث عشرة سنة وعاشت معه بمجمعه ثلثا وثلثين سنة وكسرا وبقيت بعد رفعه ست سنين

### ﴿ ذكر خراب بيت المقدس ﴾

الخراب الثانى وهلاك اليهود وزوال دولتهم زوالا لا رجوع بعده كان ابتداء عمارته الثانية لمضى الف وسبع وستين سنة لوفاة موسى ولمضى تسع وثمانين سنة من ابتداء ملك بنخت نصر والذي عمره هو ملك الفرس اردشير بهمن واسمه عند بنى اسرائيل كيرش وقيل كورش وقيل كيرش ملك آخر غير بهمن وكان اسم هرذوس الذى قصد قتل المسيح فيلاطوس فرفع الله عيسى وكان منه ومنهم ما كان ثم ملك طيطوس وفي السنة الاولى من ملكه قصد بيت المقدس واوقع

باليهود وقتلهم واسرهم عن آخرهم الا من اختفى ونهب القدس  
 وخربه وخرب بيت المقدس واحرق الهيكل واحرق كتبهم وخلا  
 القدس من بني اسرائيل كان لم يغن بالامس ولم تعد اهم بعد  
 ذلك رئاسة ولا حكم وكان ذلك بعد رفع المسيح بنحو اربعين سنة  
 وثلاث مائة وست وسبعين سنة من غلبة الاسكندر ولثمان مائة  
 واحدى عشرة سنة مضت لابتداء ملك بخت نصر وفي تقويم  
 التواريخ سنة سبع وخمسين وستمائة وخمسة آلاف من هبوط آدم  
 وفي تاريخ بيت المقدس بعده بستين فيكون ابث بيت المقدس على  
 عمارته الاولى الى حين خربه بخت نصر اربعمائة وثلاثا وخمسين سنة  
 ثم لبث على التخريب سبعين سنة ثم عمر ولبث على عمارته الثانية الى  
 حين خربه طيطوس الرومي مرة ثانية سبعمائة واحدى وعشرين  
 سنة \* قال الحسن بن احمد المهلبى في « المسالك والممالك » ثم تراجع بيت  
 المقدس الى العمارة قليلا قليلا واعتنى به بعض ملوك الروم وسماه  
 ايليا ومعناه بيت الرب فعمره ورمم شعبه واستمر عامرا وهى عمارته  
 الثالثة حتى سارت هيلانة ام قسطنطين الى القدس فى طلب خشبه  
 المسيح التى تزعم النصارى ان المسيح صلب عليها ولما وصلت الى  
 القدس بنت كنيسة قامة على القبر الذى تزعم النصارى ان عيسى  
 دفن به وخربت هيكل بيت المقدس الى الارض وامرت ان يلقى  
 فى موضعه قمامات البلد وزبالته فصار موضع الصخرة مزبلة وبقى  
 الحال على ذلك حتى قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقبح  
 القدس فدل به بعضهم على موضع الهيكل فنظفه عمر من الزبابل  
 وبنى به مسجدا وبقى ذلك المسجد الى ان تولى الوليد بن عبد الملك  
 الاموى فهدم ذلك المسجد وبنى على الاساس القديم المسجد الاقصى  
 وفيه الصخرة وبنى هناك قبايا ايضا سمي بعضها قبة الميزان وبعضها  
 قبة المعراج وبعضها قبة السلسلة والامر على ذلك الى يومنا هذا

هكذا نقله المهلبى العزيرى المذكور والمعهدة عليه فيكون عمارة  
الوليد هي عمارته الخامسة \* الفرس \* وهذه الامة من اقدم  
امم العالم واشدهم قوة وآثارا في الارض وكانت لهم في العالم دولتان  
عظيقتان طويلتان الاولى منها الكينية وهي التي غلب عليها  
الاسكندر والثانية الساسانية الكسروية وهي التي غلب عليها  
المسلمون واما قبل هاتين الدولتين فبعيد واخباره متعارضة ولا خلاف  
بين المحققين انهم من ولد سام بن نوح وارض ايران هي بلاد الفرس  
ولما عربت قيل لها عراق وقيل انهم من ولد ايران بن افريدون  
وهم ينسبون الفرس الى كيومرت ومعناه ابن الطين كانت ملوك  
الفرس من اعظم ملوك الارض في قديم الزمان ودولتهم ورتبتهم  
لايامثلهم في ذلك غيرهم وهم اربع طبقات \* الاولى \* يقال لهم  
الفيشدازية ومعناها اول سيرة العدل وعدتها تسعة وهم « اوشنجج »  
« طهمورث » و « جشيد » و « بيوراسپ وهو الضحك » و « افريدون  
بن انفيان » و « منوچهر » و « فراسياب » و « زد » و « كرشاسف »  
وهذه الطبقة قديمة وقد نقل عن مدد ملكهم و حروم امورا يا باها  
العقل ويمجها السمع \* والثانية \* يقال لهم الكينية وهم الذين  
في اول اسمائهم لفظة « كي » وهي لفظة للتويه قيل معناه الروحاني  
وقيل الجبار وعدة الكينية تسعة ايضا وهم « كيكباذ »  
و « كيكائوس » و « كينسرو » و « كيلهراسف » و « كيشناسف »  
و « كي ازدشير » و « بهمن » و « نخاني بنت ازدشير » و « دارا  
الاول » و « دارا الثاني » وهو الذي قتله الاسكندر واستولى  
على ملكه \* والثالثة \* هم بعض ملوك الطوائف ويقال لهذه  
الطبقة الاشغانية وعدتهم احد عشر وهم « اشغابن اشغان »  
ويقال « اشك بن اشكان » و « سابور بن اشغان » و « جور بن  
اشغان » و « بيرن الاشغاني » و « جودزر الاشغاني » و « ترسي

الاشغاني « و « هرمن الاشغاني » و « اردوان الاشغاني » و « خسرو الاشغاني » و « بلاش الاشغاني » و « اردوان الاصغر الاشغاني » \* الرابعة \* وهم الاكاسرة لان كل واحد منهم يقال له كسرى ويقال لهم ايضا الساسانية نسبة الى جددهم ساسان وملك منهم عدة من النساء بعد الهجرة واستولى عليهم غيرهم من الفرس وكان اولهم ازدشير بن بابك و آخرهم يزدجرد الذي قتل في ايام عثمان بن عفان رضى الله عنه ومدة ملكهم في العالم على ما نقل ابن سعيد من « كتاب تاريخ الامم » لعلي بن حزة الاصفهاني وذلك من زمن كيومرت ابيهم الى مهلاك يزدجرد اربعة آلاف سنة ومائتا سنة ونحو احدى وثمانين سنة وكيومرت عندهم هو اول ملك نصب في الارض ويزعمون فيما قال المسعودي انه عاش الف سنة والفرس كلهم متفقون على ان كيومرت هو آدم الذي هو اول الخليفة وان اوشهنك هو مهلايل ملك الهند وبالجملة وكان اوشهنك فاضلا محمود السيرة والسياسة بنى بابل والسوس ونزل الهند وعقد على راسه التاج وجلس على السرير وجشيد معناه شعاع القمر فجم هو القمر والشيد هو الشعاع وكذلك خورشيد لان خور اسم الشمس وملك جشيد الاقاليم السبعة وبيوراسب كان يقال له الدهاك ومعناه عشر آفات فلما عرب قيل الضحاك وملك الارض كلها وكان ابراهيم الخليل عليه السلام في اواخر ايام الضحاك واول ملك افريدون ويقال ان افريدون هو نوح والتحقيق انه من ولد جشيد بينهما تسعة آباء وانه ملك خمسمائة سنة وانه الذي مح آثار ثمود واختلف في الضحاك اختلافا كثيرا فيزعم كل من الفرس واليونان والعرب انه منهم والفرس يجعلونه قبل الطوفان لانهم يعترفون بالطوفان وخرج في ايامه باصبهان رجل يقال له « كابي » وكان حدادا فدعا الناس الى مجاهدة الضحاك في سنة ٣٣٩٣ وكان ما كان حتى ملك

افريدون قيل هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم وكان له ثلاثة اولاد فقسم الارض بينهم اثلاثا احدهم « ابرج » جعل له العراق والهند والحجاز وجعله صاحب التاج والسرير وفوض اليه الولاية على اخويه و الثاني « شرم » وجعل له الروم وديار مصر والمغرب والثالث « طوج » وجعل له الصين والتك والمشرق جميعه ومنوچهر هو ابن ابرج وكانت امه من ولد اسحق عليه السلام ثم استبد وحل الفرس على دين ابراهيم وفي ايامه ظهر موسى عليه السلام وكان فرعون مصر عاملا لمنوچهر ومطيما له وافريدون اول من تسمى بكى ومعناه التنزيه اى مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه البهاء لانه يغناه نور من يوم قتل الضحاک وقيل معناه مدرك الشار وكان في زمان لهراسف بخت نصر وجعله اصبهذا على العراق والاهواز والروم وهو الذى خرب القدس وحضر مع بخت نصر دانيال النبي من بنى اسرائيل والاصح انه لم يكن ملكا مستقلا بنفسه بل كان نائبا للهراسف ثم غزا بخت نصر العرب وكان في زمن معد بن عدنان فقصدته طوائف من العرب مسالين فاحسن اليهم وانزلهم شاطى الفرات وبنوا موضع معسكرهم وسموه الانبار واستمروا كذلك مدة حيوة بخت نصر ورآى رؤيا لم يطق احد من العلماء والسحرة والكهنة ان ينبئه بذلك حتى سأل دانيال فصرها فخر بخت نصر ساجدا لدانيال وامر له بالخلع وان يقرب له القرابين وتفسير بخت نصر بالعربية عطارد وهو ينطق \* قال ابن العميد ملك من بعد كورش ابنه قبوس-يوس وغزا مصر واستولى عليها وتسمى بخت نصر الثانى وظهر في ايام كى بشتاسف زرادشت وهو صاحب كتاب المجوس فصدقه ودخل في دينه وكان فيما زعم اهل الكتاب من اهل فلسطين خادما لبعض تلامذة ارميا النبي عليه السلام وعند علماء الفرس انه من نسل منوچهر الملك وان نبيا من بنى اسرائيل بعث الى كشتاسف

وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوچهر  
ايضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبراية وكان جاماسب  
يعرف اللسان العربي ويترجمه لزرادشت وقال علماء الفرس ان زرادشت  
جاء بكتاب ادعاء وجيا قال المسعودي ويسمى ذلك الكتاب « نسناه »  
وهو كتاب الزمزمة ويدور على ستين حرفا من حروف المعجم وفيه  
زرادشت وسمى تفسيره « زند » ثم فسر التفسير ثانيا وسماه « زنديه »  
وهذه اللفظة هي التي عبرت بها العرب زنديق واقسام هذا الكتاب  
عندهم ثلاثة قسم في اخبار الامم الماضية وقسم في حدثان المستقبل  
وقسم في نواميسهم وشرايعهم مثل ان المشرق قبلة وان الصلوات في  
الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجيدات ودعوات وجدد  
لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوچهر اخدها ورتب لهم  
عيدين « النيروز » في الاعتدال الربيعي و « المهرجان » في الاعتدال الخريفي  
وامثال ذلك من نواميسهم ولما انقرض ملك الفرس الاول اجرق  
الاسكندر هذه الكتب ولما جاء ازديشير جمع الفرس على قراءة سورة  
منها تسمى « استا » وجاماسب العالم من اهل آذربيجان وهو اول  
موبدان كان في الفرس قاله المسعودي وكان ازديشير بهمن كرميا  
متواضعا علامته على كتفه بقلمه من ازديشير بهمن عبد الله وخادم الله  
والسائس لامرهم وتفسير بهمن بالعربية الحسن الثيبة وكان بهمن  
متزوجا بابنته خجاني وذلك حلال على دين المجوس فتوفى بهمن  
وهي حامل منه بدارا وساست خجاني الملك بعده احسن سياسته  
ثم ملك دارا وولد له ابن سماه دارا باسم نفسه وهو الذي صار ملكه  
الى الاسكندر بن فيلبس وكان ابوه احد ملوك اليونان وكانوا  
طوائف فلما ملك الاسكندر خزاهم واجتمع له ملكهم ثم غزا دارا  
ملك الفرس وقتله ثم غزا الهند وتناول اطراف الصين ثم بنى  
الاسكندرية وذلت عليه الملوك وحلبت اليه الهدايا والخراج من

كل ناحية - وراسله ملوك الارض من افريقيه - والمغرب والافرنجه -  
والصقالبه - والسودان ثم ملك بلاد خراسان والترک واستولى على  
الملوك يقال على نجسه - وثلاثين ملكا وعاد الى بابل فأت بها وقيل  
هلك في ناحيه - السواد وقيل بشهر زور وكان عمره ستا وثلاثين سنة -  
وكان ملكه نحو ثلث عشرة سنة - وكان مرضه الخوانيق وقيل  
اغتيل باسم وهذا هو صاحب ارسطاطاليس وتلميذه وكان اشقر  
ازرق ومر في طريقه على بيت المقدس واكرم بنى اسرائيل قيل  
انه بنى السد على يأجوج ومأجوج والصحيح انه لم يكن منه ذلك  
بل ذوالقرنين الذي ذكره الله في القران وهو ملك قديم كان على  
زمن ابراهيم وقيل انه افريدون وقيل غيره وقد غلط من ظن ان  
باني السد هو الاسكندر الرومي وذوالقرنين الصعب بن الرأش وهو  
الذي مكن الله له في الارض وعظم ملكه وبني السد على يأجوج  
ومأجوج وهو من حير قاله ابن عباس وقد تقدم الكلام في تحقيق  
ذلك \* ولما مات الاسكندر الرومي عرض الملك على ابنه فابي واختار  
النسك فانقسمت الممالك بين ملوك الطوائف واليونان واستمر بهم الحال  
على ذلك نحو خمسمائة - واثنتي عشرة سنة - حتى قام اردشير بن بابك  
وجمع ملك الفرس وكانت عدة طوائف الملوك تزيد على تسعين ملكا  
ولم تؤرخ في مبتدأ امرهم اسمائهم ولا مدد ملوكهم فانهم كانوا ملوكا  
صفارا في الاطراف وبقي الامر على ذلك حتى اشتهرت الملوك الاشغانية  
من بينهم وملك اشفا وهو اولهم لمضى مائتين وست واربعين سنة -  
لغلبه - الاسكندر ثم ملك بعده ابنه شابور وكان مولد المسيح في  
سنة بضع واربعين سنة خلت من ملكه وقال هرمن يوم ملك  
« يا معشر الناس اجتنبوا الذنوب كيلا تذلوا بالعاذير » وانقض ملك  
اردوان الاصفر وهو آخر هذه الطبقة لمضى خمسمائة - واثنتي  
عشرة سنة - لغلبه - الاسكندر واول الاكاسرة اردشير بن بابك وهو

من ولد ساسان بن بهمن المذكور سابقا وكان بين قيامه وبين الهجرة النبوية اربعمائة واثنان وعشرون سنة وكان رصد بطليموس قبله بسبع وسبعين سنة وجميع الاكاسرة الذين كان آخرهم يزدجرد بن شهريار من ولد ازدشير المذكور وظهر في ايام سابور « ماني » الزنديق النقاش صاحب القول بالنور والظلمة وادعى النبوة واتبعه خلق كثير وهم المسمون بالمانوية والثنوية قال في تقويم التواريخ ظهور الماني النبي في سنة احدى وعشرين وثمانمائة وخمسة آلاف يعني من هبوط آدم عليه السلام \* واما ظهور « بله واصان » فكان في سنة عشر وسبعمائة وخمسة آلاف كما في التقويم

### ﴿ انتباه اصحاب الكهف من نومهم ﴾

كان في سنة ست وثلثين وستة آلاف \* وكان لسابور المذكور عنايه عظيمة بجمع كتب الفلاسفة لليونانيين ونقلها الى اللغة الفارسية ويقال ان في زمانه اخترع العود وهو آلة اللهو التي يضرب بها وفي ايام صبا سابور بن هرمز وهو السابور الثاني طمعت العرب في بلاده فلما بلغ غلب على العرب وقتل اناسا من تميم وبكر بن وائل وعبد القيس وسمى ذا الاكتاف وقتل النصارى واخرى الكنائس واحرق الانجيل وفي ايام قباذ بن فيروز ظهر « مردك » الزنديق المجوسي وادعى النبوة وامر الناس بالتساوى في الاموال وان يشتركوا في النساء لانهم اخوة لاب وام آدم وحواء ودخل قباذ في دينه وكان ظهوره من هبوط آدم عليه السلام لسنة ثمانى عشرة ومائة وستة آلاف ثم ملك « انوشيروان بن قباذ » ولما تولى كان صغيرا فلما استقل وجلس على السرير اعاد آل المنذر الى



الخبرة واطرد الحارث عنها وقتل مردك بين يديه واحرق جيفته ونادى باباحه دماء المردكية فقتل منهم في ذلك اليوم عالما كثيرا واباح دماء الساوييه ايضا وقتل منهم خلقا كثيرا وثبتت مله المجوسية القدييه وقبح الاسكندرديه وتوجه الى عدن فسكن هناك ناحيه من البحر بين جبلين بالصخور وعمد الحديد وكان مكرما للعلم محبا للعلم وفي ايامه ترجم كتاب « كليله ودمنة » وترجمه من لسان اليهود وحله بضرب الامثال ويحتاج الى فهم دقيق قال الطبري وفي ايامه رأى الموبدان ان الابل الصعاب تعود الخيل العرب وقد قطعت دجله وانتشرت في بلادها فافزعه ذلك وسياتي تفصيله \* وفي زمانه ولد عبد الله ابو النبي صللم لاربع وعشرين سنه من ملكه وكذلك ولد النبي صللم في السنه الثانيه والاربعين من ملكه وذلك عام الفيل ومات انوشيروان في سنه ثمان وثمانين وثمانمائه للاسكندر لمضى سبعة اشهر من السنه المذكوره ثم قام ابنه هرمز ثم سمل پرويز ابنه عينيه وتملك وغزا الروم وجمع في مدة ملكه من الاموال ما لم يجتمع لغيره من الملوك وكان يشتو بالمدائن وبصيف بهمدان وكان له اثنا عشر الف امرأة والف فيل وخمسون الف دابة وبنى بيوت النيران وتزوج « شيرين » المغنيه وبنى لها قصر شيرين بين حلوان وخانقين ثم قتل على يدى ابنه شيرويه وكانت ام شيرويه مريم بنت ملك الروم \* ولمضى اثنتين وثلثين سنة وخمسه اشهر وخمسة عشر يوما من ملك پرويز هاجر النبي صللم من مكه الى المدينة وكان له من العمر ثلث وخمسون سنة فيكون لرسول الله صللم سبع سنين في ايام انوشيروان واثنا عشرة سنة في ايام هرمز بن انوشيروان وسنة ونصف بالتقريب في الفترة التي كانت بين امسك هرمز وبين استقرار ابنه پرويز واثنتان وثلثون سنة ونصف بالتقريب من ملك پرويز ومجموع ذلك ثلث وخمسون سنة وعلى ذلك

فتكون

فتكون السنة الثالثة والثلاثون من ملك پرويز هي السنة الخامسة  
والثلاثون وتسميها للاسكندر بالتقريب وفي ايامه افتتح هرقل عظيم  
الروم يغزو بلاد كسرى وفي مناوبة هذا القلب بين فارس والروم  
نزلت الآيات من اول سورة الروم قال الطبري وادنى الارض التي  
اشارت اليه الآية هي اذرعان بصرى التي كانت بها هذه الحروب  
ثم غلبت الروم سبع سنين من ذلك العهد واخبر المسلمون بذلك الوعد  
الكريم لما اهمهم من غلب فارس الروم لان قريشا كانوا يتشبعون  
لفارس لانهم غير دائنين بكتاب والمسلمون يودون غلب الروم لانهم  
اهل كتاب وفي كتاب التفسير بسط ما وقع في ذلك بينهم وپرويز  
هذا هو الذي قتل النعمان بن المنذر ملك العرب \* واتفق صاحب  
التقويم وتاريخ القدس على ان ولادة النبي صلى الله عليه وآله  
وسلم كانت في سنة ثلث وستين ومائة وستة آلاف والله اعلم من هبوط  
آدم عليه السلام \* قال الشيخ رفيع الدين بن احمد ولي الله المحدث  
الدهلوي لا يخفى ان هذه السنين سنون شمسية والسنون المأخوذة من  
مولد النبي صللم قرية وجهها في الحساب لا يتخلو عن مسامحة بل  
المناسب اما ارجاع ما بعد المولد الى الشمسية او ارجاع ما قبله الى  
القمريه \* فاعلم ان من هبوط آدم عليه السلام الى المولد الشريف  
اذا اخذت قرية صارت ستة آلاف وثلثمائة واحدى وخمسين سنة  
قرية ومائتين وتسعة وعشرين يوما وهو قريب من سبعة اشهر  
ومن المولد الشريف الى آخر سنة من الهجرة المقدسة ثلث وخمسون  
والف ومائتان فن هبوط آدم عليه السلام الى آخر تلك السنة سبعة  
آلاف وستمائة واربع وستون سنة قرية واشهر وايضا فن المولد  
الشريف الى آخر السنة المذكورة الف ومائتان وثمانى عشرة سنة شمسية  
وستون يوما بالتقريب وهو قريب من شهرين فن هبوط آدم عليه السلام  
الى آخر السنة المذكورة سبعة آلاف وثلثمائة واحدى وسبعون سنة

شمسية فاحفظ فان جهور اهل التاريخ ومنهم صاحبنا تاريخ  
القدس والخليل وتقويم التواريخ قد خلطوا الامر وغفلا عن التميز  
والله الهادي انتهى وسياتى لذلك مزيد ايضاح ان شاء الله تعالى \*  
ولما ملك شيويه وكان ردى المزاج كثير الامراض صغير الخلق  
قتل اخوته السبعة عشر ثم ندم على قتلهم وصار يبكي ليلا ونهارا  
ويرى التاج عن رأسه ثم هلك وملك ازدشير بن شيويه وكان ابن  
سبع سنين وقتل وملك شهريران ولم يكن من اهل بيت المملكة  
ثم قتل وولوا الملك بوران بنت كسرى پرويز فاحسنت السيرة ثم هلكت  
بعد سنة واربعة اشهر وملك بعدها خشنشدة من بني عم كسرى پرويز  
وكان ملكه اقل من شهر وقتل ثم ملكت ارزمى دخت بنت  
كسرى پرويز وكانت من احسن النساء صورة فخطبها فرخ هرمز  
فقتله فجمع رستم بن فرخ المذكور عسكريه وقتلها ثم ولوا مكانها  
كسرى بن مهر وقتلوه بعد ايام ولم يجدوا من يملكونه من بيت المملكة  
فولوا رجلا يقال له فيروز بن خستان يزعم انه من نسل انوشيروان  
ثم قتلوه ثم ملك فرخ زاد خسرو من اولاد انوشيروان وملك ستة  
اشهر وقتلوه ثم ملك يزدجرد بن شهريار من نسل اردشير بن بابك وكان  
ملكه كالخيال بالنسبة الى ملك آباءه وغزت المسلمون بلادهم وكان  
عمره الى ان قتل بمرور عشرين سنة وكان مقتله في خلافة عثمان  
رضي الله عنه في سنة احدى وثلثين للهجرة وهو آخر من ملك  
منهم وزال ملكهم بالاسلام زوالا الى الابد وهذه هي سياقة الخبر  
عن دولة الفرس عند المحققين \* قال الطبري فجميع سني العالم من  
آدم الى الهجرة على ما يزعمه اليهود اربعة آلاف سنة وستمائة  
واثنتان واربعون سنة وعلى ما يدعيه النصارى في توراة اليونانيين  
سنة آلاف سنة غير ثمانى سنين وعلى ما يقوله الفرس الى مقتل  
يزدجرد اربعة آلاف ومائة وثمانون سنة ومقتل يزدجرد عندهم

لثلاثين من الهجرة واما عند اهل الاسلام فبين آدم ونوح عشرة قرون والقرن مائة سنة وبين نوح و ابراهيم كذلك وبين ابراهيم وموسى كذلك ونقله الطبرى عن ابن عباس ومحمد بن عمرو بن واقد الاسلامى عن جماعة من اهل العلم وقال ان الفترة بين عيسى وبين محمد صللم ستمائة سنة ورواه عن سلمان الفارسى وكعب الاحبار قال ابن خلدون والله اعلم بالحقى فى ذلك والبقاء لله الواحد القهار

### ﴿ ذكر فراغة مصر ﴾

هم ملوك القبط بالديار المصرية وكانوا اهل ملك عظيم فى الدهور الخالية والازمان السالفة وكانوا اخلاطا من الامم ما بين قبلى ويونانى وعمليقى الا ان جهرتهم قبط واكثر ما تملك مصر الغريباء وكانوا صابئيه يعبدون الاصنام وصار بعد الطوفان بمصر علماء بضروب من العلوم خاصة بعلم الطلسمات والثيرنجيات والكيمياء وكانت مدينته منف هى كرسى المملكة حتى ملك الوليد بن مصعب وهو فرعون موسى عليه السلام وكان من العمالقه وهو الاظهر وقيل انه فرعون يوسف وطال عمره الى ايام موسى وذكر القرطبي ان الوليد المذكور من القبط وهو الذى ادعى الربوبية وكان من شأنه و شان موسى ما حكاه الله سبحانه فى كتابه العزيز ولما هلك ملكت القبط بعده دلوكه المشهورة بالعجوز من بنات ملوك القبط وانتهى السحر اليها وطال عمرها ولما قتل بنخت نصر فرعون مصر بقيت خرابا اربعين سنة حتى انقرضت دولة بنى بنخت نصر فتوالت ولاية الفرس عليها فكان منهم طخارست وفى ايامه كان بقراط الحكيم حتى غلب عليها الاسكندر و« انخطط » للمقرزى اجمع التواريخ لمصر وليس ذكر ملوك اليونان وملوك الروم من غرضنا فى هذا المقام واما « ملوك العرب قبل الاسلام » فاول من نزل اليمن قحطان

بن طير بن شاخ المقدم الذكر ثم ملك بعده ابنه يعرب وهو اول  
من نطق بالعريية على ما ذكر ثم ابنه يشجب ثم ابنه عبد شمس  
وسمي سبأ وهو الذي بنى السد بارض مارب وفجر اليه سبعين  
نهرا وساق اليه السيول من امد بعهد ثم ابنه حير بن سبأ الى ان  
ملك بلقيس بنت الهداد عشرين سنة وتزوجها سليمان بن داود  
عليهما السلام الى ان ملك ذونواس وكان من لا يتهود القاه في  
اخدود مضطرم نارا فقبل له صاحب الاخدود ثم ملك بعده  
ذو جدن وهو آخر ملوك حير وكانت مدة ملكهم على ما قيل الفين  
وعشرين سنة قال صاحب تواريخ الامم ليس في جميع التواريخ  
اسم من تاريخ ملوك حير لما يذكر فيه من كثرة عدد سنيهم مع  
قلة عدد ملوكهم فانهم يزعمون ان ملوكهم ستة وعشرون ملكا  
ملكوا في مدة الفين وعشرين سنة ثم ملك اليمن بعدهم من الحبشة  
اربع ومن الفرس ثمانية ثم صارت اليمن للاسلام \* وكان اول من  
ملك على العرب بارض الحيرة مالك بن فهم من ولد يعرب بن قحطان  
وكان ملكه قبل الاكاسرة ثم ملكه الخمينيون واولهم عمرو بن عدى  
الى ان ملكه المنذر بن النعمان وسمته العرب المغرور واستمر مالكا  
للحيرة الى ان قدم اليها خالد بن الوليد واستولى على الحيرة وكانت  
ملوك غسان عمالا للقيصرة على عرب الشام واصل غسان من اليمن  
من ولد كهلان بن سبأ واول من ملك منهم « جفنة بن عمرو » وآخرهم  
« جبلة بن الايهم » وهو الذي اسلم في خلافة عمر بن الخطاب وقد  
اختلف في مدة ملك الغسانية فقول اربعمائة سنة وقيل ستمائة سنة  
وقيل بين ذلك \* واما جرهم فهم صنقلن الاولى وكانوا على عهد  
طاب فبادوا ودرست اخبارهم وهم من العرب البادية واما جرهم  
الثانية فهم من ولد قحطان فلك يعرب اليمن واخوه جرهم الحجاز  
وهم الذين اتصل بهم اسمعيل وتزوج منهم واول ملوك كندة

عمر بن عمرو وقيل له آكل المرار وآخرهم الحارث ومن ملوك العرب  
« عمرو بن لحي » ملك الحجاز وهو اول من جعل الاصنام على الكعبة  
وعبدها فاطاعته العرب وعبدوها معه واستمرت العرب على تلك  
العبادة حتى جاء الاسلام ومنهم زهير بن حباب وزهير بن جذيمة  
والحارث بن ظالم وقيس بن زهير ولهم ايام ذكرها المؤرخون  
واطالوا في بيانها ومنها « يوم ذي قار » وكان في سنة اربعين  
من مولد رسول الله صلعم وقيل في عام وقعة بدر والاول اولي  
قال ابن خلدون ان جميع العرب يرجعون الى ثلاثة انساب وهي  
« عدنان » و « قحطان » و « قضاعة » فاما عدنان فهو من ولد  
اسماعيل بالاتفاق الا الاباء الذين بينه وبين اسمعيل فليس فيه شيء  
يرجع الى يقينه وغير عدنان من ولد اسمعيل قد انقرضوا فليس على  
وجه الارض منهم احد واما قحطان فقيل من ولد اسمعيل وهو  
ظاهر كلام البخاري في قوله باب نسبة اليمن الى اسمعيل واما قضاعة  
فقيل انها من حبر قاله ابن اسحق والكلبي وطائفة وقيل غير ذلك  
والنسب البعيد يحيل الطنون ولا يرجع فيه الى يقين

### ﴿ ذكر الامم ﴾

الامة الجماعة هو في اللفظ واحد وفي المعنى جمع وكل جنس من الحيوان  
امة وفي الحديث \* لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها \*  
﴿ امة السريان ﴾ هي اقدم الامم وكلام آدم وبنيه بالسرياني  
وملائم هي ملة الصابئين ويذكرون انهم اخذوا دينهم عن شيث  
وادريس ولهم كتاب يسمونه « صحف شيث » ولهم صلوات سبع  
وصوم ثلثين يوما واعياد عند نزول الكواكب الخمسة التحيرة بيوت  
اشرافها ويعظمون مكة ولهم بظاهر حران مكان يحبونه ويعظمون  
اهرام مصر ويزعمون ان احدهما قبر شيث والآخر قبر ادريس

والآخر قبر صابئ بن ادريس \* قال ابن حزم والدين الذي انتهله  
الصابئون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى  
ان احدثوا فيه الحوادث فبعث الله تعالى اليهم ابراهيم بالدين الذي  
نحن عليه الآن \* قال الشهرستاني وهم يقاتلون الحنيفية ومدار  
مذهبهم التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الحنفاء التعصب للبشر  
والجسمانيين \* امة القبط \* وهم من ولد حام بن نوح وكان  
سكنهم بديار مصر فاختلط بهم طوائف كثيرة وكانوا في سالف  
الدهر صابئية وكانت ملوكهم تلقب الفراعنة يعبدون الهياكل  
والاصنام وهذه الامة اقدم امم العالم واطولهم امداء في الملك  
واختصوا بملك مصر وما اليها ملوكها من لدن الخليفة الى ان  
صحبهم الاسلام بها فانزعها المسلمون من ايديهم ولعهدهم كان  
الفتح وربما غلب عليهم جميع من عاصرهم من الامم حين يستفحل  
امرهم مثل العماليق والفرس والروم واليونان فيستولون على مصر  
من ايديهم ثم يتقلص ظلهم فراجع القبط ملكهم هكذا الى ان انقرضوا  
في مملكة الاسلام \* امة الفرس \* ومساكنهم وسط المعمور يقال لها  
ارض فارس منها كرمان والاهواز واقاليم يطول ذكرها وجيج ما  
دون جيحون من تلك الجهات يقال له ايران وهي ارض الفرس واما  
ما وراء جيحون فيقال له توران وهو ارض الترك وقد اختلف في  
نسب الفرس فقول انهم من ولد فارس بن ارم بن سام وقيل من  
ولد يافت وهم يقولون انهم من ولد كيومرت وهو عندهم الذي  
ابتدأ منه النسل مثل آدم عندنا ويذكرون ان الملك لم يزل فيهم  
من كيومرت الى غلبة الاسلام خلا تقطع حصل في مدد يسيرة  
لا يعتمد به مثل تغلب الضمك وفراسياب التركي وملوك الفرس  
عند الامم اعظم ملوك العالم وكانت لهم العقول الوافرة والاحلام  
الراجحة وكان لهم من ترتيب المملكة ما لم يلحقهم فيه احد من

الملوك وهم فرق كثيرة فمنهم الديلم وهم سكان الجبال ومنهم الجبل  
وارضهم هي ساحل بحر طبرستان ومنهم الكرد و منازلهم جبال  
شهرزور وقيل ان الكرد من العرب ثم تذبطوا وقيل انهم اعراب  
البحر وكان للفرس ملة قديمة يقال لها الكيومر تيسة اثبتوا الها قديما  
وسموه «يزدان» والها مخلوقا من الظلمة وسموه «اهرمن» والاول عندهم  
هو الله والثاني ابليس واصل دينهم تعظيم النور والهرز من  
الظلمة ولهذا عبدوا النيران حتى ظهر زرادشت من قرية من قرى  
آذربيجان فصارت الفرس على دينه ولهم في خلق زرادشت وولادته  
كلام طويل لافائدة فيه وقال باله يسمى «ارمزد» بالفارسي وانه  
خالق النور والظلم وهو واحد لا شريك له ولهم اعياد ورسوم  
منها النوروز والتبركان والمهرجان والفروردجان والكنبهارات زعم  
زرادشت ان في كل يوم خلق الله نوعا من الخليفة من سماء وارض  
وماء ونبات وحيوان وانس فتم خلق العالم في ستة ايام **بؤامة اليونان**  
وهم نجموا من رجل اسمه «البن» ولد سنة اربع وسبعين لمولد موسى  
عليه السلام ولم يعلموا قبل ذلك وكانوا اهل شعر وفصاحة ثم  
صارت فيهم الفلسفة في زمان بنخت نصر \* قال الشهرستاني ان  
ايدقليس كان في زمن داود النبي عليه السلام وكذلك فيثاغورس  
كان في زمن سليمان وهذا يخالف ما سبق فان بنخت نصر بعد  
سليمان **بأكثر** من اربعمائة سنة وبلاد اليونان كانت على الخليج  
القسطنطيني من شرقيه وغريه الى البحر المحيط وهو بين بحر الروم  
وبحر القلزم واسم القلزم في القديم بحر نبطش وهم فرقان الاغريقيون  
واللاطينيون قيل انهم من ولديا فت وهو الصحيح باتفاق من المحققين  
وقيل من جلة الروم من ولد العيص بن يعقوب النبي وكانت ملوكهم  
من اعظم الملوك ودواتهم من افخر الدول ولم يزلوا كذلك حتى غلبت  
عليهم الروم ولم يبق لهم **ذكر** وكانت لهم الدولتان العظيمتان



الاسكندر والقيصرة من بعده الذين صبههم الاسلام وهم ملوك  
 بالشام وجميع العلوم العقلية مأخوذة عنهم مثل العلوم المنطقية  
 والطبيعية والالهية والرياضية وكانوا يسمون العلم الرياضى جوهرًا  
 مطريا وهو المشتل على علم الهيئة والهندسة والحساب والمخون  
 والايقاع وغير ذلك وكان العلم بها يسمى فيلسوفا وتفسيره محب  
 الحكمة ومن فلاسفتهم « تاليس الملطي » وكان في زمن بخت نصر  
 واخذ عن لقمان و « ابيدقليس » و « فيثاغورس » وكانا في زمن داود  
 وسليمان عليهما السلام وزعم فيثاغورس انه سمع حفيف الفلك ووصل  
 الى مقام الملك وقال ما سمعت شيئا الا الذي من حركات الافلاك ولا رابت  
 شيئا ابهى من صورتها و « بقراط الحكيم » ونجم في سنة ١٩٦ الهجرت نصر  
 فيكون قبل الهجرة بالف ومائة وبضع وسبعين سنة و « سقراط »  
 اقام في غار ونهى الناس عن الشرك وعبادة الاوثان حتى قتل في  
 الحبس بالسوم و « افلاطون الالهى » قام مقام سقراط حين اغتيل  
 وجلس على كرسيه و « ارسطوطاليس » كان تلميذا لافلاطون وكان  
 افلاطون كبير حكماء الخليفة غير منازع كان يعلم الحكمة وهو ماش  
 تحت الرواق المظلل له من حر الشمس فسمى تلاميذه بالمشائين في  
 زمن الاسكندر وكان ملكه لعهد اربعة آلاف وثمانمائة من عهد  
 الخليفة ولعهد اربعمائة او نحوها من بناء رومة وبين الاسكندر  
 والهجرة تسعمائة واربع وثلثون سنة فيكون افلاطون قبل ذلك  
 بمدة يسيرة وكذلك سقراط قبله بمدة يسيرة ايضا فبالتقريب يكون  
 بين سقراط والهجرة نحو الف سنة وبين افلاطون والهجرة اقل  
 من الف سنة و « طيماوس » هو من مشايخ افلاطون ومن تلامذة  
 ارسطو الاسكندر الذى ملك غالب المعمور من الغرب الى الشرق  
 واستولى على بلاد فارس وتخطاها الى بلاد الهند فلكها ثم زحف  
 الى بلاد الهند فغلب على اكثرها وحاربه « فور » ملك الهند فانهرم

واخذنه الاسكندر اسيرا بعد حروب طويلة وغلب على جميع طوائف الهنود وملاك بلاد الصين والسند واقام يتعلم على ارسطو خمس سنين وبلغ فيها احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلاميذه ومنهم « پرفلس » وكان بعد ارسطو وصنف كتابا اورد فيه شيئا من قدم العلم ومنهم « طيمونخارس » حكيم رياضي عالم بحياة الفلك ورصد الكواكب في زمانه ذكره بطليموس في المجسطى وكان قبل بطليموس باربعمائة وعشرين سنة و« فرفوربوس » من اهل مدينة صور على البحر الرومي بالشام كان بعد زمان جالينوس فسر مشكلات كتب ارسطو و« فلوطيس » نقل تصانيف ارسطو من الرومي الى السرياني قال ولا اعلم ان شيئا منها خرج الى العربي و« فولس الاجايطى » ويعرف بالقوابلى كان خبيرا بطب النساء كثير المعلمات له وكان مقامه بالاسكندرية و« لسلون المتعصب » يقرى فلسفة افلاطون وينتصر لها و« مقسطراطيس » شرح كتب ارسطو واخرجها الى العربي و« منظر الاسكندري » كان اماما في علم الفلك واجتمع هو واقطين بالاسكندرية واحكما آلات الرصد ورصدا الكواكب وحققاها وكانا قبل بطليموس بنحو خمسمائة واحدى وسبعين سنة و« مورطس » له رياضة وحييل صنف كتابا في الآلة السماء « بالارضن » وهى آلة تسمع على ستين ميلا و« مغنس » من اهل حصص من تلامذة بقراط وله كتاب البول وغيره و« مثروديطوس » كان طبيب اركب مجنونا يسمى باسمه وكان معتنيا بتجربة الادوية واما « بطليموس وجالينوس » فرماهما متأخر عن زمان اليونان وكانا في زمن الروم واحدهما قريب من الآخر وكان بطليموس مقدما على جالينوس بقليل وكان بين رصد بطليموس ورصد المأمون ستائة وتسعون سنة وكان رصد المأمون بعد سنة مائتين للهجرة فيكون بين الهجرة ورصد بطليموس

اربعمائة وتسعون سنة بالتقريب وبين جالينوس والهجرة أكثر من  
اربعمائة سنة بقليل وذلك كله بالتقريب \* قال ابن خلدون و من حكماء  
اليونانيين « انكيشاغورس » كان مع حكمته مبرزا في علم الطب وبعث  
به يهمن ملك الفرس الى ملك اليونان فامتنع من ايضاده عليه ضمانة  
به وكان من تلامذته جالينوس لعهد عيسى عليه السلام ومات  
بصقلية ودفن بها « اقليدس » صاحب كتاب الاستقصآت المسمى  
باسمه وكان في ايام ملوك البطالسة ولم يكن بعد ارسطو ببعيد وليس  
هو مخترع كتاب اقليدس بل هو جامعه ومحرره ومحققه ومنهم  
« ابرخس » رصد الكواكب وحققتها وكان بين رصده ورصد  
بطليموس مائتان وخمس وثمانون سنة فارسية بالتقريب \* امة اليهود \*  
هم بنو اسرائيل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم الخليل وكان لاسرائيل  
اثنا عشر ابنا وهم الاسباط وجميع بني اسرائيل هم اولاد الاسباط  
وامة اليهود اعم منهم لان كثيرا من اجناس العرب والروم والفرس  
وغيرهم صاروا يهودا ولم يكونوا من بني اسرائيل وانما بنو اسرائيل  
هم الاصل في هذه الملة وغيرهم دخيل فيها واما اسم اليهود  
فيقال هاد الرجل اى رجع وتاب وانما لهم هذا الاسم لقول موسى  
\* انا هدنا اليك \* اى رجعتنا \* وقال البيروني في الآثار الباقية  
ليس ذلك بشئ وانما سمي هؤلاء باليهود نسبة الى يهوذا احد  
الاسباط وابدات المعجمة بالهمزة قلت وهذا هو الصواب لان القرآن  
عربي والتوراة عبرانية وافترقت اليهود فرقا كثيرة \* امة النصارى \*  
وهم امة المسيح عليه السلام ولهم في تجسد الكلمة مذاهب شتى  
منهم من قال اشرفت على الجسد اشراق النور على الجسم الشف  
ومنهم من قال انطبعت فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال  
تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح  
بمازجة اللبن الماء وانفقت النصارى على ان المسيح قتلته اليهود وصلبوه

وافترقت على اثنتين وسبعين فرقة كبارهم ثلث فرق الملكية والتسطورية واليعقوبية \* و البطاركة للنصارى بمنزلة الأئمة اصحاب المذاهب للمسلمين والمطارنة مثل القضاة والاساقفة مثل المفتين والقسيسون بمنزلة القراء والجائليق بمنزلة الامام الذي يؤتم في الصلوة والشمامسة بمنزلة المؤذنين وقومه المساجد ومن اعيادهم الشعانين وجعة الصلבות وعيد الفصح ويوم الاحد والسلاقا وعيد البنديقسطنطي والدنح وعيد الصليب والميلاد \* واما الانجيل فهو كتاب يتضمن اخبار المسيح من ولادته الى وقت خروجه من هذا العالم كتبه اربعة نفر من اصحابه وهم « متى » كتبه بفلسطين بالعبرانية و « مرقوس » كتبه ببلاد الروم باللغة الرومية و « لوقا » كتبه بالاسكندرية باللغة اليونانية و « يوحنا » كتبه بافسس باليونانية ايضا \* ومن الامم الداخلة في دين النصارى امة الروم كانوا صابئة حتى تنصر قسطنطين وحلهم عليه حتى تنصروا عن آخرهم \* واما ام النصارى فهي الارمن والروم والبلغار وكان اصل الكرج والجراسنة نصارى الا انهم الآن مسلمون واما المسلمون القاطنون في جهات الروم ايلي فاصلهم نصارى ويوجد في سورية وحلب وبغداد وغيرها من الممالك العثمانية نصارى ولقثم العربية وبقية النصارى في بلاد اوربا وامريكا وغيرها وهم امم مختلفة منهم الالمان والانكليز اعني البريطانيين والفرنساويون والاطليانيون والروس وغيرهم والانكليزيون هم المستولون الآن على ساطنة الهند \* امة الهند \* فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في « الملل والنحل » منهم الباسومية واليهودية وعبدة الاصنام وعباد النار ومنهم البراهمة اصحاب الفكرة

وهم اهل العلم بالفلك والنجوم على طريقة تخالف طريقة منجمي الروم  
والعجم والهند ممالك منها مملكة قنوج وهي منقطعة عن البحر ولاهلها  
اصنام يتوارثون عبادتها ويزعمون ان لها نحو مائتي الف سنة قاله  
ابو الفدا وهي اليوم خاوية على عروشها كان لم تغن بالاس ولعم  
ما قيل

- \* ورايت معالم دارسة \* رسمته حزاولة السبل \*
- \* وسالت رسوم الاربع ما \* فعلت بك سابقة الازل \*
- \* فاجابت قال الله لنا \* وسؤالك من جهة الغفل \*
- \* تلك الايام نداولها \* لامكث لهن على رجل \*

وكانت هذه البلدة هي موطن آباءنا منذ ثلثمائة سنة تقريبا حتى  
خرجنا منها منذ اعوام ثم لم نعد ونزلنا ببلدة بهوپال وبها نعيش  
في هذه الايام وهي سنة احدى وتسعين ومائتين والف هجرية  
وجزائر بحر الهند في نهاية الكثرة وهي في البحر قبالة هذه الممالك  
ولها ملوك وطوائف وايام ومحاربات قد اكثر المصنفون فيها الكلام  
وقد ذكرنا طرفا من حالها وخبر قنوج في كتابنا \* حجج الكرامة في آثار  
القيامة \* فان شئت ان تطلع على معظم ماجرياتها وتعلمها فارجع اليه  
تجده كتابا لم يواف مثله قبل ذلك الزمان وبالله التوفيق وهو المستعان  
\* امة السند \* وهم غربي الهند منها على جانب البحر ويقال لها بلاد  
اللان ومنها في البر الى جانب الجبل وكل من ملك السند يقال لها  
رتيل ومن المدن الاول ملتان والمنصورة ومن الثاني قشمير وكان  
المسلمون خالين عليها ثم صارت هي والهند في ايدي الكفار من  
البرطانية النصرانية منذ مائة عام بل ازيد من ذلك \* ام السودان \*  
قيل هم من ولد حام واديانهم مختلفة فزعم بحوس ومنهم من يعبد  
الحيات ومنهم صاحب اوئان وقد روى عن جالينوس انهم يختصون

بمشر خصال وهى تغفل الشعر وخفة اللحم وانتشار المنخرين وغلاظ الشفتين وتحدد الاسنان ونبق الجلد وسواد اللون وتشقق اليدين والرجلين وطول الذكر وكثرة الطرب ومن اعظم امهم «الجيش» وبلادهم تقابل الحجاز وبينهما البحر وهى بلاد طويلة عريضة وخصيانهم افخر الخصيان ومنهم «التوبة» يقال ان لقمان الحكيم الذى كان مع داود عليه السلام من التوبة ومنهم ذوالنون المصرى وبلال بن حاتم مؤذن النبي صلعم ومنهم «البيجا» وهم شديدا السواد عراة يعبدون الاوثان وهم اهل امن وحسن مرافقة للتجار ومنهم «الدمادم» وبلادهم على النيل فوق بلاد الزنج وهم تتر السودان خرجوا عليهم وقتلوا فيهم كما جرى للتر مع المسلمين وهم مهملون فى اديانهم ومنهم زنج وهم اشد السودان سوادا يعبدون الاوثان واهل باس وقساوة ومنهم «التكرور» وهم على غربى النيل كفار ومسلمون ومنهم «الكاتم» وهم على مذهب مالك ومدينه غانه هى من اعظم مدن السودان وهى فى اقصى جنوب المغرب نحو ام الصين \* هى بلاد طويلة عريضة من المشرق الى المغرب اكثر من مسيرة شهرين طولاً و عرضاً من بحر الصين فى الجنوب الى سد بأجوج ومأجوج فى الشمال وقيل ان عرضها اكثر من طولها حتى يشتمل على الاقاليم السبعة واهل الصين احسن الناس سياسة واكثرهم عدلا واحذق الناس فى الصناعات وهم قصار القدود عظام الرؤوس اهل مذاهب مختلفة مجوس واهل اوثان واهل نيران ومدينتهم الكبرى يقال لها جدان والصين الاقصى ويقال له صين الصين هونهايه العمارة من جهة الشرق وليس وراه غير البحر المحيط ومدينته العظمى يقال لها السيلي \* بنى كنعان \* هم اهل الشام وانما سمي الشام شاما لسكنى سام بن نوح به وسام اسمه بالعبرانية شام بالمجعة وقيل تشابهت به بنو كنعان هو ابن حام بن نوح وسار منهم طائفة الى المغرب وهم البربر \* امه البربر \*

اختلف فيهم اختلافا كثيرا فقبل انهم من ولد حام وهم يزعمون انهم من ولد قيس عيلان وصنهاجة منهم تزعم انها من ولد افريقيس الجبيري وزنانه منهم تزعم انها من لحم والاصح انهم من ولد كنعان بن مازيغ بن حام ولما قتل ملكهم جالوت وكان كل من ملك بني كنعان يلقب جالوت الى ان قتل داود جالوت آخر ملوكهم تفرقت بنو كنعان وقصدت منهم طائفة بلاد المغرب وسكنوا تلك البلاد وهم البربر وقبائل البربر كثيرة جدا منهم كتامة وصنهاجة والمصامدة وبرغواطة وهم مثل العرب في سكنى الصحارى واهم لسان غير العربي قال ابو سعيد ولغاتهم ترجع الى اصول واحدة وتختلف فروعها حتى لا تفهم الا بترجان \* امة عاد \* هم من ولد عاد من ولد سام بن نوح وبلادهم الاحقاف متصلة باليمن واول من ملك منهم شداد قال الزنجشري ان شدادا هو الذي بنى مدينة ارم في صحارى عدن وشيدها بصخور الذهب واساطين الياقوت والزبرجد يحاكي بها الجنة لما سمع وصفها طعينا منه وعتوا ويقال ان باني ارم هذه هو ارم بن عاد وفكر ابن سعيد عن البيهقي هو ارم بن شداد بن عاد الاكبر انتهى \* والصحيح انه ليس هناك مدينة اسمها ارم وانما هذا من خرافات القصاص وانما ينقله ضعفاء القميرين وارم المذكورة في قوله تعالى \* ارم ذات العماد \* القبيلة لا البلد وكانوا ذوى قوة وبطش وكان لهم في الارض آثار عظيمة حتى قال لهم هود عليه السلام \* ابنتون بكل ريع آية تعشون وتتخذون مصانع لملككم تخلدون واذا بطشتم بطشتم جبارين \* وقد كثرت الاختلاف في ذكرهم وجميع ما ذكروا من ذلك مضطرب غير قريب للصحة \* امة العمالقة \* هم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام بهم يضرب المثل في الطول والجسمان نزلوا بصنعاء من اليمن ثم تحولوا الى الحرم وكان منهم جماعة بالشام واهل عمان البحرين وهم الذين قاتلهم

موسى ثم يوشع فافناهم وكان منهم فراعنة مصر والكنعانيون ومن ملك يثرب وخيبر وتلك النواحي  $\text{✶}$  امم العرب  $\text{✶}$  العرب الجاهلية اصناف ولهم مذاهب مختلفة ذكرها الشهرستاني في الملل والاهل وقسمهم المؤرخون الى ثلاثة اقسام بائدة وطارئة ومستعربة « اما البائدة » فهم العرب الاول الذين ذهبت عنا تفاصيل اخبارهم لتقدم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى وسكانت على عهد عاد فبادوا ودرست اخبارهم واما جرهم الثانية فهم من ولد قحطان وثبت ان قحطان كان يتكلم بالعربية ولقنها عن الاجيال قبله فكانت لغة بنيه ولذلك سموا العرب المستعربة ولم يكن في اباة قحطان من لدن نوح عليه السلام اليه من يتكلم بالعربية وكذلك كان اخوه قانع وبنوه انما يتكلمون بالجمية الى ان جاء اسمعيل بن ابراهيم فتعلم العربية من جرهم فكانت لغة بنيه وهم اهل الطبقة الثالثة المسمون بالعرب التابعة للعرب ولم يبق من ذكر العرب البائدة الا القليل « واما العرب العاربة » فهم عرب اليمن من ولد قحطان وهذه الامة اقدم الامم من بعد قوم نوح واعظمتهم قدرة واشدهم قوة وآثارا في الارض واول اجيال العرب من الخليقة فيما سمعناه لان اخبار القرون الماضية من قبلهم يمتنع اطلاعنا عليها لتطاول الاحقاب ودروسها الا ما يقصه علينا الكتاب ويؤثر من الانبياء بوحى الله اليهم وما سوى ذلك من الاخبار الازلية فنقطع الاستناد ولذلك كان المعتمد عند الاثبات في اخبارهم ما تنطق به آية القرآن في قصص الانبياء الاقدمين او ما ينقله زعماء المفسرين في تفسيرها من اخبارهم وذكر دولهم وحروبهم ينقلون ذلك عن السلف من التابعين الذين اخذوا عن الصحابة او سمعوه ممن هاجر الى الاسلام من احبار اليهود وعلمائهم لهل التوراة اقدم الصحف المنزلة فيما علمناه وما سوى ذلك من حطام المفسرين واساطير القصص وكتب به الخليقة فلا نعلم على شئ



منه وان وجد لمشاهير العلماء تأليف مثل « كتاب الياقوتية » للطبرى و « البدء » للكسائي فالتما نحوها فيها منحنى القصاص وجروا على اساليبهم ولم يلتزموا فيها الصحة ولا ضمنوا لنا الوثوق بها فلا ينبغي التعويل عليها وتترك وشانها واخبار هذا الجبل من العرب وان لم يقع لها ذكر في التوراة الا ان بنى اسرائيل من بين اهل الكتاب اقرب اليهم عصرًا واوعى لاخبارهم فلذلك يعتمد نقل المهاجرة منهم لاخبار هذا الجبل \* ثم ان هذه الامم على ما نقل كان لهم ملوك ودول « واما العرب المستعربة » فهم ولد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام ومن العاربة بنو جرهم وكانت مساكنهم بالحجاز ومنهم بنو سبأ واسم سبأ عبد شمس فلما اكثر الغزو والسبي سمي سبأ وكان له عدة اولاد منهم حير وكهلان وجميع قبائل عرب اليمن وملوكها التابعة من ولد سبأ المذكور وجميع تبابعة اليمن من ولد حير بن سبأ خلا عمران واخيه مزيقيا فانهما من ولد كهلان بن سبأ بنى حير بن سبأ ومنهم التابعة ملوك اليمن ومنهم قضاة وكان مالكا لبلاد الشهر ومن قضاة بنو كلب نزأوا في الجاهلية دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ومنهم حارثة ابوزيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلّم ومنهم بلي وبهراء وجهينة وكانت منازلهم باطراف الحجاز الشمالى من جهة بحر جدة وبنو سليخ وبنو نهد وبنو عذرة وشعبا بنى كهلان وصار منهم احياء كثيرة والمشهور منها سبعة وهى الازد وطى ومذحج وهمدان وكنندة ومراد وانمار ومن الازد الغسانية والاوز والخزرج اهل يثرب والمسلمون منهم هم الانصار وخزاعة وبارق ودوس وعتيك وغافق فهؤلاء بطون الازد وحصل لخزاعة سدانة البيت والرئاسة والاكثر انها يمانية وما زالت فيهم حتى اخذها قصي بن كلاب وارسل بها الى مكة وقال معاشر قريش هذه مفاتيح بيت ايكم اسمعيل قدر دنتها عليكم من

غير عار ولا ظلم وظهر قصى على خزاعة واخرجها من مكة ومن خزاعة بنو المصطلق الذين فزاهم رسول الله صلّم وسكنت بنو دوس احدى الشروات المظلة على تهامة وكانت لهم دولة باطراف العراق ومن الدوس ابو هريرة واختلف في اسمه والاكثرون ان اسمه عمير بن عامر واما عتيك وغافق فقبيلتان مشهورتان في الاسلام وهم من ولد الازد ومن الازد بنو الجلمندى ملوك عمان والجلندى لقب لكل من ملك منهم عمان وانتهى ملك عمان في الاسلام الى حبقر وعبد ابني الجلندى واسلموا مع اهل عمان على يد عمرو بن العاص ونزات طيبي بتجد الحجاز في جبلي اجأ وسلي فعرقا بجبل طيبي الى يومنا هذا ومن بطون طيبي جديلة ونبهان وبولان وسلامان وهي سدوس بضم السين ومن طيبي زيد الخيل وسماه رسول الله صلّم زيد الخير وحاتم طيبي المشهور بالكرم ومن بطون مذحج ايضا النخع ومنهم الاشتر النخعي واسمه مالك بن حارث صاحب رسول الله صلّم ثم علي بن ابي طالب ومن النخع سنان بن انس قاتل الحسين وعنس وهي قبيلة الاسود الكذاب الذي ادعى النبوة باليمن وعنس ايضا رهط عمار بن ياسر صاحب رسول الله صلّم ولهمدان من بني كهلان صبت في الجاهلية والاسلام وبلاد كندة باليمن تلى حضرموت ومنهم حجر بن عدى صاحب علي بن ابي طالب وهو الذي قتله معاوية صبوا ومنهم القاضي شريح ومن كندة السكاسك والسكون ومن السكون معاوية بن خديج قاتل محمد بن ابي بكر رضى الله عنه وحصين بن نمير السكوني الذي صار صاحب جيش يزيد نوبة وقعة الحرة بظاهر مدينة الرسول صلّم وبنو مراد بلادهم الى جانب زبيد من جبال اليمن والاممار فرغان وهما بجيلة وخثعم وبجيلة هي رهط جرير بن عبد الله البجلي صاحب رسول الله صلّم « بنو عمرو بن سبأ » ومنهم لحم بن عدى

ومن لحم بنو الدار رهط تميم الدارى صاحب رسول الله صلّم  
 والناذرة ملوك الحيرة وكانت دولتهم من اعظم دول ملوك العرب  
 وجذام بنى اشعر ويقال لهم الاشعريون وهم رهط ابى موسى  
 الاشعري واسمه عبد الله بن قيس « بنو عاملة » هم من القبائل اليمنية  
 خرجت الى الشام عند سيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل  
 هناك يعرف بجبل عاملة \* العرب المستعربة \* هم ولد اسمعيل بن  
 ابراهيم الخليل وقيل لهم المستعربة لان اسمعيل لم تكن لفته عربية بل  
 عبرانية ثم دخل في العربية فن سكنى اسمعيل مكة الى الهجرة القان  
 وسبعماية وثلاث وتسعون سنة وكان هناك قبائل جرهم فتزوج اسمعيل  
 منهم امرأة وولدت له اثني عشر ولدا ذكرا منهم قيذار وماتت  
 هاجر ودفنت بالحجر ثم لما مات اسمعيل بمكة دفن معها بالحجر  
 ايضا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا في امر الملك على الحجاز  
 بين جرهم وبين اسمعيل فن قائل كان الملك على الحجاز في جرهم  
 ومفتاح الكعبة وسداتها في يد ولد اسمعيل ومن قائل ان قيذار  
 توجهت اخواله جرهم وعقدوا له الملك عليهم بالحجاز واما سدانة  
 البيت الحرام ومفاتيحه فكانت مع بنى اسمعيل بغير خلاف حتى انتهى  
 ذلك الى ثابت من ولد اسمعيل فصارت السدانة بعده لجرهم ويدن  
 على ذلك قول عامر بن الحارث الجرهمي من قصيدته التي منها

\* وكنا ولاة البيت من بعد ثابت \* نطوف بذلك البيت والامر ظاهر \*  
 \* كان لم يكن بين الحجبون الى الصفا \* انيس ولم يسمر بمكة سامر \*  
 \* بلى نحن سكنا اهلها فابادنا \* صروف الليالي والجدود العوارث \*

ثم ولد لقيذار ابنه حل والحل نبت ويقال ثابت وقيل نبت ابن اسمعيل  
 وفيه خلاف كثير ثم نبت سلامان ثم ولد له الهبيس وولد له اليسع  
 وله ادد وله اد ثم ولد لاد هدان وولد له معد ولعد نزار ولنزار  
 اربعة منهم مضر على عمود النسب النبوي وثلاثة خارجون عنه اولهم

اياد ومنه كعب بن مامة ويضرب بجوده المثل وقس بن ساعدة  
ويضرب بفصاحته المثل والثاني ربيعة الفرس ومن ربيعة اسد وضيبة  
ولاسد جديله وعزة ومن جديله وائل ومن وائل بكر وتغلب  
ومن بكر بنو شيبان ومرة وطرفة والرقشان الاكبر والاصغر وبنو  
حنيفة ومنهم مسيلة الكذاب ومن اسد بنو عزة وهم اهل خيبر  
ومن عزة القارطان ومن ربيعة النمر والجيم والعجل وبنو عبد  
القيس ومن اسد السدوس واللاهزم والثالث اثمار ومضى الى اليمن  
فتنازل بنوه بتلك الجهات وحسبوا من الغرب اليمانية ثم ولد لمضر  
الياس على عود النسب وولد له خارجا عنه قيس عيلان وهيلان  
فرسه اوكلبه وقيل بل هو اخو الياس وقد جعل الله لقيس  
المذكور من الكثرة امرا عظيما فن ولد له قبائل هوازن الذين كان  
رسول الله صلعم فيهم رضيعا وبنو كلاب ومنهم اصحاب حلب وعقيل  
ومنهم ملوك الموصل المقلد وقرواش وغيرهما وبنو عامر وصعصعة  
وخفاجة وما زالت خلفاجة امرة العراق من قديم والى الآن  
وبنو ربيعة وجشم وبكر وبنو هلال وثقيف وقيل ان ثقيفا  
من اياد وقيل من بقايا ثمود وهم اهل الطائف وبنو نمر وياهلة ومازن  
وغطفان وبنو عيس واشجع وسليم وبنو ذبيان وبنو فزارة والناطقة  
وعدوان نزلاوا الطائف قبل ثقيف ثم ولد لاياس مدركة على عود  
النسب وولد له خارجا عنه طابخة وبعضهم ينسب مدركة وطابخة  
الى امهما خندف واسمها ليلى بنت حلوان وصار من طابخة قبائل منهم  
بنو عجم والرياب وبنو ضبه وبنو مزينة ثم ولد لمدركة خزيمية على  
عود النسب وله خارجا عن النسب هذيل ومنه جميع قبائل الهذليين  
منهم ابن مسعود صاحب رسول الله صلعم وولد لخزيمية كنانة على  
عود النسب وخارج النسب الهون واسد ومن الهون عضل وديش  
ويقال لهما القارة ومن اسد الكاهلية ودودان وغيرهما وولد

لكثانة على عمود النسب النضر وكان له عدة اخوة ليسوا على عمود النسب وهم ملكان وعبد مناة وعمرو وعامر ومالك ومن عبد مناة بنو غفار رهط ابي ذر وبنو بكر ومنه الدئل وبنو ليث وبنو الحارث وبنو مدلج وبنو ضمرة ومن عمرو العمريون ومن عامر العامريون ومن مالك بنو فراس ومن بطون كثانة الاحابيش وغلط من ظن انهم من الحبشة واما النضر فقليل انه قريش والصحيح ان قريشا هم بنو فهر الذي سنذكره وولد لنضر مالك على عمود النسب ولم يشتهر له ولد غيره ثم ولد لمالك فهر على عمود النسب وهو قريش فكل من كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس قرشيا وقيل سمي قريشا لشدته تشبيها له بدابة من دواب البحر يقال لها القرش تاكل دواب البحر وتقهرهم وقيل ان قصي بن كلاب لما استولى على البيت وجع اشقات بني فهر سمو قريشا لانه قرشهم اى جمعهم حول الحرم وعلى هذا يكون اسماء لبني فهر لانهم نفسهم وولد لفهر غالب على عمود النسب وولد له خارجا منه ولدان وهما محارب والحارث فن الاول بنو محارب ومن الثاني بنو الحلج ومنهم ابو عبيدة بن الجراح احد العشرة المبشرة ثم ولد لغالب لوى على عمود النسب وخارج النسب تيم الادرم وهو الناقص الذقن ثم ولد للوى ستة اولاد وهم كعب على عمود النسب واخوته الخمسة خارجون عن عمود النسب وهم سعد وخزيمة والحارث وعامر واسامة ولكل ولد ينسبون اليه خلا الحارث منهم ثم ولد لكعب مرة على عمود النسب وخارجا عنه هصيص وعدي فن الاول بنو جمع ومنهم امية بن خلف عدو رسول الله صلعم وبنو سهيم ومنهم عمرو بن العاص ومن الثاني بنو عدي ومنهم عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد من العشرة ثم ولد لمره على عمود النسب كلاب وخارج النسب تيم ويقظة فن الاول ابو بكر

الصديق وطلحة من العشرة ومن الثاني بنو مخزوم ونسب خالد بن الوليد وابي جهل بن هشام ثم ولد لكلاب قصي على عود النسب وولد له خارجا عنه زهرة ومنه بنو زهرة ونسب سعد بن ابي وقاص احد العشرة ونسب آمنه ام رسول الله صلّم ونسب عبد الرحمن بن عوف وكان قصي عظيما في قريش وهو الذي ارتجع مفاتيح الكعبة من خزاعة وهو الذي جمع قريشا وائل مجدهم ثم ولد لقصي عبد مناف على عود النسب والحسارح عنه عبد الدار وعبد العزى من الاول بنو شيبه الحجابة ومن الثاني النضر بن الحارث وكان شديد العداوة لرسول الله صلّم وقتله رسول الله صلّم صبرا يوم بدر ومنهم الزبير بن العوام احد العشرة وخديجة بنت خويلد زوج النبي صلّم وورقة بن نوفل وولد لعبد مناف على عود النسب هاشم وخارجا عنه عبد شمس والمطلب ونوفل من الاول امية ومنه بنو امية ومنهم عثمان بن عفان ومعاوية بن ابي سفيان وسعيد بن العاص وعتبة بن ربيعة وعقبة بن ابي معيط وقتله رسول الله صلّم صبرا يوم بدر ومن المطلب المطالبون ومنهم الامام الشافعي ومن نوفل التوفليون ثم ولد لهاشم عبد المطلب على عود النسب ولم يعلم له ولد غيره وولد لعبد المطلب على عود النسب عبد الله وولد له خارجا عنه جميع اعمام رسول الله صلّم وهم حرة والعباس وابوطالب وابولهب والغيداق ومنهم من يقول هو جمل والحارث والمقوم وضرار والزبير وقثم درج صغيرا وعبد الكعبة ومنهم من يقول ان الذي عبد الكعبة هو المقوم ثم ولد لعبد الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل قال ابن الاثير في الكامل ان الحبشة ملكوا اليمن بعد حير فلما صار الملك الى ابرهة منهم بنى كنيسة عظيمة وقصد ان يصرف حج العرب اليها ويبتل الكعبة الحرام فجاء شخص من العرب واحدث

في تلك الكنيسة فغضب ابرهة لذلك وسار بجيشه ومعه الفيل وقيل كان معه ثلثه عشر فيلا ليهدم الكعبة فلما وصل الى الطائف بعث الاسود بن مقصود الى مكة فساق اموال اهلها واحضرها الى ابرهة وارسل ابرهة الى قريش وقال لهم لست اقصد الحرب بل جئت لاهدم الكعبة فقال عبد المطلب والله ما يزيد حربه هذا بيت الله فان منع عنه فهو بينه وحرمة وان خلا بينه وبينه فوالله ما عندنا من دفع ثم انطلق عبد المطلب مع رسول ابرهة اليه فلما استؤذن لعبد المطلب قالوا لابرهة هذا سيد قريش فاذن له ابرهة واكرمه ونزل عن سريره وجلس معه وسأله في حاجته فذكر عبد المطلب اباعره التي اخذت له فقال ابرهة اني كنت اظن انك تطلب مني ان لا اخرج الكعبة التي هي دينك فقال عبد المطلب انا رب الاباعر فاطلبها والبيت رب ينعسه فامر ابرهة برد اباعره عليه فاخذها وانصرف الى قريش ولما قارب ابرهة مكة وتهاياً لدخولها بقي كلما قبل فيه مكة وكان اسم الفيل محمودا يتام ويرى نفسه الى الارض ولم يسر فاذا قبلوه غير مكة قام بهرول وبتناهم كذلك اذ ارسل الله عليهم طيرا ابابيل امثال الخطاطيف مع كل طائر ثلاثة احجار في منقاره ورجليه فقدقتهم بها وهي مثل الحص والعدس فلم يصب احدا منهم الا هلك وليس كاهم اصابت ثم ارسل الله تعالى سبيلا فلقاهم في البحر والذي سلم منهم ولي هاربا مع ابرهة الى اليمن يتندر الطريق وصاروا يتساقطون بكل منهل واصيب ابرهة في جسده وسقطت اعضاؤه ووصل الى صنعاء كذلك ومات ولما جرى ذلك خرجت قريش الى منازلهم وغنموا من اموالهم شيئا كثيرا ولما هلك ابرهة ملك بعده ابنه يكسوم ثم اخوه مسروق ومنه اخذت العجم اليمن انتهى الكلام وهو آخر التواريخ القديمة ولا نذكر من التواريخ الاسلامية هنا الا مولد رسول الله صلعم وذكر الهجرة النبوية لان

اهل العلم من المسلمين قد اكثروا الجمع والتاليف فيها وهي كثيرة شهيرة  
متيسرة لكل احد في كل بلد من بلاد الاسلام وقد ذكرنا طرفا  
منها في كتاب حج الكرامة في آثار القيامة ﷺ مولد رسول الله صلعم  
اما ابوه فهو عبد الله وكانت ولادته قبل الفيل بخمس وعشرين  
سنة وكان ابوه قد بعثه يماره فر بيثب فأت بها ورسول الله صلعم  
شهرين وقيل كان حلا وولد بعد مهلكه باشهر قلائل ودفن في  
دار الحارث بن ابراهيم بن سراقفة العدوي وهم اخوال عبد المطلب  
وقيل دفن بدار النابغة بنى التجار وكان ابوه يحبه لانه كان  
احسن اولاده واعفهم وجميع ما خلفه عبد الله نجسة اجال  
وجارية حبشيه اسمها بركة وكنيتها ام ايمن وهي حاضنة  
رسول الله صلعم واما آمنة ام رسول الله صلعم فهي بنت وهب  
بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب فولدت رسول الله صلعم يوم  
الاثنين لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة خلون من ربيع الاول من عام  
الفيل وكان قدوم الفيل في منتصف المحرم من تلك السنة وهي السنة  
الثانية والاربعون من ملك كسرى انوشيروان وهي سنة احدى وثمانين  
وثمانمائة لغلبة الاسكندر على دارا وهي سنة الف وثلثمائة وست عشرة  
لنخت نصر وكفله جده عبد المطلب وكفالة الله من ورائه والتمس له  
الرضاعة فاسترضع في بني سعد من بني هوازن ارضعته حليلة بنت ابي  
ذؤيب وكان اهله يتوسمون فيه علامات الخير والكرامات من الله  
قال البيهقي وفي اليوم السابع من ولادة رسول الله صلعم ذبح جده  
عبد المصاب عنه ودعا له قريشا فلما اكلوا قالوا يا عبد المطلب ارأيتك  
ابنك هذا الذي اكرمتنا على وجهه ما سميت به قال سميت به محمدا قالوا  
فيم رغبت به عن اسماء اهل بيته قال اردت ان يحمد الله تعالى  
في السماء وخلقه في الارض وروى ايضا بسنده المتصل بالعباس  
قال ولد رسول الله صلعم محتونا مسرورا قال فاعجب جده وحظي



عنده وقال ليكون لابني هذا شان و روى ايضا عن هاني الخزوي قال لما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلّم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربع هشرة شرفة ونجذت نار فارس ولم تحمد قبل ذلك بالف عام وفاضت بحيرة ساوة وراى الموبدان وهو قاضى الفرس فى منامه ابلا صابا تقود خيلا عربا قد قطعت دجله وانتشرت فى بلادها فلما اصبح كسرى افزعته ذلك واجتمع بالموبدان فقص عليه ما رآى فقال **كسرى** اى شئ يكون هذا فقال الموبدان **وكان** عالما بما يكون حدث من جهة العرب امر فكتب كسرى الى النعمان بن المنذر اما بعد فوجه الى برجل عالم بما اريد ان اساله عنه فوجه بعبد المسيح بن عمرو بن حنان الفسائى فاخبره كسرى بما كان من ارتجاس الايوان وغيره فقال له علم ذلك عند خان لى بسكن مشارف الشام يقال له سطيج قال **كسرى** فاذهب اليه وسله وأتنى بتاويل ما عنده فسار عبد المسيح حتى قدم على سطيج وقد اشقى على الموت فسلم عليه وحياه ففتح سطيج عينيه ثم قال يا عبد المسيح اذا كثرت التلاوة وظهر صاحب الهراوة ونجذت نار فارس وفاض وادى السماوة وفاضت بحيرة ساوة فليس الشام لسطيج شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات وكل ما هوآت آت ثم قضى سطيج مكانه و قدم عبد المسيح على كسرى واخبره بقول سطيج فقال الى ان يملك منا اربعة عشر ملكا كانت امور فلك منهم هشرة فى اربع سنين وذكر فى العقد ان سطيجا كان على زمن نزار بن معد وكان من حديثه شق الملكون بطنه واستخراج الطلقة السوداء من قلبه وغسلهم احشاه وقلبه بالثلج وذلك لرابعة من مولده وكان شانه فى رضاعه وصباه وشبابه ومرباه عجبا ثم استمر على اكل الزكاه والطهارة فى اخلاقه وكان يعرف بالامين ثم بدى بالرويا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق

الصحيح \* واما شرفه صلّم وشرف اهل بيته فروى البيهقي عن ابن عباس قال قال له رسول الله صلّم \* والذي نفس محمد بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم الله ورسوله \* وروى عن ابن عمر قال قال رسول الله صلّم \* ان الله خلق السموات سبعا فاختر العلى منها فاسكنها من شاء من خلقه ثم خلق الخلق فاختر من الخلق بني آدم واختر من بني آدم العرب واختر من العرب مضر واختر من مضر قريشا واختر من قريش بني هاشم واخترني من بني هاشم \* وعن عائشة قالت قال رسول الله صلّم \* قال لي جبرئيل قلبت الارض مشارقها ومغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد ولم اجد بني اب افضل من بني هاشم \* وفي الباب احاديث كثيرة صحيحة شهيرة لا يسعها هذا المقام \* واما نسبه صلّم فقد تقدم ذكر بني اسمعيل الذين هم على عمود نسب رسول الله صلّم والخارجين عن عمود النسب \* واما نسبه صلّم سردا فهو ابو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ونسبه الى عدنان متفق عليه من غير خلاف صحيح باتفاق النسابين وعدنان من ولد اسمعيل من غير خلاف ورجحه ابن سيد الناس وصححه وقال ابن خلدون باتفاق من النسابين انتهى \* ولكن الخلاف في عدة الاباء الذين بين عدنان واسمعيل عليه السلام فعد بعضهم بينهما نحو اربعين رجلا وبعضهم سبعة \* قال البيهقي وكان شيخنا ابو عبدالله الحافظ يقول نسبة رسول الله صلّم صحيحة الى عدنان وما وراء عدنان فليس فيه شيء يعتمد عليه انتهى \* وقال ابن خلدون ان الاباء بينه وبين اسمعيل غير معروفة وتقلب في غالب الامر مخالطة مختلفة بالعلة والمكثرة في

العدد فاما نسبه اليه فصحيحة في الغالب انتهى \* وفي سبائك الذهب لابي القوز محمد امين السويدي البغدادي وقد انتسب النبي صلّم الى عدنان هذا كما روى ذلك البيهقي وابن عساكر عن انس وهو المتفق عليه بين النسابين واما النسب من عدنان الى آدم عليه السلام فقد وقع الاختلاف فيه قال الحافظ شرف الدين الدمياطي من بعد ان ساق هذا النسب هكذا ساقه ابو علي محمد بن اسعد النسابة وقال هذا اصح الطرق واحسنها واوضحها وهي رواية شيوخنا في النسب \* ثم اختلف في كراهة رفع النسب من عدنان الى آدم فذهب بن اسحق وابن جرير وغيرهما الى جوازه وعليه البخاري وغيره من العلماء وذهب جمع من اهل العلم الى كراهة ذلك ومنهم مالك فانه لما سئل عن الرجل يرفع نسبه الى آدم كرهه وقال من يخبره به وقد وردت آثار تفيد منع رفع النسب من عدنان الى آدم منها ما ورد عنه صلّم انه قال \* لا تجاوزوا معد بن عدنان \* وعن ابن عباس قال ان النبي صلّم كان اذا انتسب لم يجاوز معد بن عدنان ثم يسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا وعن عمر بن الخطاب قال انما تنتسب الى عدنان وما فوق ذلك لا تدري ما هو وقد تقدم الكلام في ذلك وعضد ذلك باتفاق النسابين على بعد المسدة بين عدنان واسماعيل بحيث يستحيل في العادة ان يكون بينهما اربعة آباء او خمسة او عشرة اذ المدة اطول من هذا كله بكثير \* قال ابوالفدا وسبب هذا الاختلاف ان قدماء العرب لم يكونوا اصحاب كتب يرجعون اليها وانما كانوا يرجعون الى حفظ بعضهم من حفظ بعض وقال ابن خلدون ولعل الخلاف انما جاء من قبل اللغة لان الاسماء ترجت من العبرانية انتهى \* وقال ابن الجوزي ان اليهود اختلفوا اختلافا متفاوتا بين آدم ونوح وفيما بين الانبياء من السنين وهذا هو سبب الاختلاف انتهى \* ومواطن بني عدنان مختصة بنجد وكلها

بادية رحالة الاقريشا بكة ولم يشاركهم في ذلك احد من العرب الاطيى من كهلان ثم افتقت بنو عدنان في تهامة الحجاز ثم في العراق والجزيرة ثم تفرقوا بعد الاسلام في الاقطار \* وكان له صلح من الاولاد خمسة « القاسم » و « الطيب » و « الطاهر » و « عبدالله » و « ابراهيم » و من الاناث اربع « رقية » و « زينب » و « ام كلثوم » و « فاطمة » و اوصافه الغر صلح اكثر من ان يحيط بها وصف ولم يبق له صلح عقب الا من فاطمة رضى الله عنها وكان رسول الله صلح يحبها حبا شديدا وكان لها ولدان الحسن والحسين وهما ريحانتا رسول الله صلح وسيدا شباب اهل الجنة وولد الحسين بالمدينة لحمس خلون من شعبان لسنة اربع من الهجرة وقال صلح \* حسين منى وانا من حسين احب الله من احب الحسين \* وفضائله كثيرة لا يسعها المقام وولد له « على » ويلقب بزین العابدين بالمدينة في ايام جده على بن ابي طالب قبل وفاته بسنتين وتوفى سنة اربع وتسعين ودفن بالبقيع وله من العمر سبع وخسون سنة ومات مسموما سمه الوليد بن عبد الملك وولد له « محمد الباقر » بالمدينة قبل قتل جده الحسين بثلاث سنين واهه فاطمة بنت الحسن وله من العمر ثمانية وخسون سنة مات باسم في زمن ابراهيم بن الوليد ودفن بالبقيع في قبة العباس وولد له « جعفر الصادق » بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة واهه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر توفى في سنة مائة وثمانية واربعين وله من العمر ثمانية وسبعون سنة قيل مات مسموما في زمن المنصور ودفن بالبقيع وولد له « موسى الكاظم » بالابواء سنة مائة وثمانية وعشرين واهه حيدة البربرية وكانت وفاته سنة مائة وثلث وثمانين من الهجرة وله من العمر خمس وخسون سنة ودفن بمقابر قريش وولد له « على الرضا » وتوفى بطوس قريه من قرى خراسان في آخر صفر سنة مائتين وثلثين وله من العمر خمسة وخسون

سنه" وولد له «محمد الجواد» بالمدينة المنورة تاسع شهر رمضان سنة تسع وتسعين ومائة وامه ام ولد وزوجه المأمون ابنته ام الفضل وسيره الى المدينة توفي ببغداد ودفن في مقابر قريش بالقرب من جده موسى الكاظم وولد له «علي الهادي» وتوفي يوم الاثنين سنة مائتين واثنين وخمسين ودفن بسر من رأى وله من العمر اربعون سنة و اليه ينتهي نسب محرر هذه السطور ويبلغ منه الى رسول الله صلّم بالترتيب المذكور وسرده هكذا ولد لعلي الهادي جعفر الزكي علي عمود النسب وولد له علي الاشقر المختار وولد له عبد الله وولد لعبد الله السيد محمد البغدادي وولد له السيد محمود وولد لمحمود السيد محمد البخاري وولد لمحمد المذكور السيد جعفر وولد لجعفر السيد علي موبد البخاري وولد له السيد حسين ابو عبد الله الملقب بالسيد جلال اعظم البخاري وولد له السيد احمد الكبير وولد له السيد ابو عبد الله حسين المعروف بمخدوم جهانيان جهان كشت المتوفى بارض ملتان من اقليم السند المدفون بقريه اج وولد له السيد محمود الملقب بناصر الدين وولد له السيد حامد الكبير وولد له السيد ابو الفتح ركن الدين سجاد وولد له السيد جلال الثالث البخاري وولد له السيد راجو شهيد صاحب السجادة ببلدة قنوج وولد له السيد جلال الرابع وولد له السيد تاج الدين وولد له السيد كبير وولد له السيد علي اصغر وولد له السيد اطف الله وولد له السيد عزيز الله وولد له السيد اطف الله المسمى باسم جده وولد له السيد علي الملقب بنواب اولاد عليخان بهادر انور جنك المتوفى بارض حيدرآباد من بلاد دكن وولد له والدي «السيد العلامة حسن» المعروف بسيد اولاد حسن القنوجي المتوفى بقنوج سنة ثلث وخمسين ومائتين والى الف وله من الفضائل العلية والقواضل العملية والآيات والكرامات

ما يغني شهرته عن الذكر والضبط وولد له هذا العبد \* صديق بن  
حسن \* عفا الله عنه

﴿ ذكر تجديد قريش عمارة الكعبة وما كان من اجتماع ﴾  
﴿ العرب على الاسلام بمد الأبيات والحرب ﴾

قيل لما مات اسمعيل ولى البيت بعده ابنه ثابت ثم صارت ولاية  
البيت الى جرهم ثم الى خزاعة ثم الى قريش وكانت الكعبة قصيرة  
البناء فارادت قريش رفعها فهدموها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع  
الحجر الاسود فاختموا فيه لان كل قبيلة ارادت ان ترفعه الى  
موضعه ثم اتفقوا على ان يحكموا اول داخل من باب الحرم فكان  
رسول الله صلّم اول داخل فحكموه فامرهم ان يضعوا الحجر في ثوب  
وان يمسك كل قبيلة بطرف من اطرافه وان يرفعوه الى موضعه  
ففعلوا ذلك واخذه رسول الله صلّم عند وصوله الى موضعه  
فوضعه بيده الكريمة موضعه ثم اتوا ببناء الكعبة وكانت تكسى  
القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف  
وكان عمر النبي صلّم حين رضيت قريش بحكمه نجسا وثلاثين  
سنة قبل مبثته بخمس سنين ولما استقر امر قريش بكعبة على ما  
استقر وافترقت قبائل مضر في ادنى مدن الشام والعراق وما دونهما  
من الحجاز فكانوا ظعوننا واحياء وكان جميعهم بمسغبة وفي جهد من  
العيش بحرب بلادهم وحرب فارس والروم على تلول العراق والشام  
واربايها يتزاون حاميتهم بشغورها ويجهزون كتابهم بتخومها ويواون  
على العرب من رجالاتهم وبيوت العصائب منهم من يسومهم القهر  
ويحملهم على الانقياد حتى يؤتوا جباية السلطان الاعظم واتاوة  
ملك العرب ويؤدوا ما عليهم من الدماء والطوائل من يستهن ابناهم

على السلم وكف العادية ومن انتجاع الارباب وميرة الاقوات والعساكر من وراء ذلك توقع بمن منع الخراج وتستاصل من يروم الفساد وكان امر مضر راجعا في ذلك الى ملوك كندة بنى حجر آكل المرار منذ ولاء عليهم تبع حسان ولم يكن في العرب ملك الا في آل المنذر بالحيرة للفرس وفي آل جفنه بالشام لاروم وفي بنى حجر هؤلاء على مضر والحجاز وكانت قبائل مضر مع ذلك بل وسائر العرب اهل بنى والحاد وقطع ارحام وتنافس في الردى واعراض عن ذكر الله فكانت عبادتهم الاوثان والحجارة واكلمهم العقارب والخنافس والحيات والجعلان واشرف طعامهم اوبار الابل اذا امروها في الحرارة في الدم واعظم عزهم وقادة على آل المنذر وآل جفنه وبنى جعفر ونجعة من ملوكهم وانما كان تنافسهم الموءودة والسائبة والوصيلة والحايمي فلما تأذن الله بظهورهم واشترأبت الى الشرف هوادى ايامهم وتم امر الله في اعلاء امرهم وهبت ريح دواتهم وملة الله فيهم تبدت تباشير الصباح من امرهم واونس الخير والرشد في خلالهم وابدل الله بالطيب الخبيث من احوالهم وشهرهم واستبدلوا بالذل عزا وبالماثم متابا وبالشر خيرا وبالضلالة هدى وبالسفينة شبحا وربا وايلة وملكا واذا اراد الله امرا يسر اسبابه فكان لهم من العز والظهور قبل البعث ما كان وتنافست العرب في الخلال وتنازعوا في المجد والشرف حسب ما هو مذكور في ايامهم واخبارهم وكان حظ قريش من ذلك اوفر على نسبة حظهم من مبعثه وعلى ما كانوا يتكلمونه من هدى آباؤهم ثم اتى الله في قلوبهم التماس الدين وانكار ما عليه قومهم من عبادة الاوثان حتى تلاوموا في عبادة الاحجار والاثوان وتواصوا بالنفر في البلدان بالتماس الخليفة دين ابراهيم نبيهم ثم تحدث الكهان والحزاة قبل النبوة وانما كائنة في العرب وان ملكهم سيظهر وتحدث اهل الكتاب بما في التوراة والانجيل من بعث محمد وامته

وظهرت كرامة الله بقريش ومكة في اصحاب الغيل ارهاصا بين يدي  
مبعثه ثم ذهب ملك الحبشة من اليمن على يد ابن ذى يزن ثم رجعت  
الشياطين عن استماع خبر السماء في امره واصغى الكون لاستماع انبائه

### ﴿ ذكر مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴾

لما بلغ صللم اربعين سنة بعثه الله الى الاسود والاحمر رسولا ناسخا  
بشريعته الشرائع الماضية والاديان الخالية فكان اول ما ابتدى به من  
النبوة الرؤيا الصادقة وحبب الله اليه الخلوقة وكان يجاور في جبل  
حراء من كل سنة شهرا فلما كانت سنة مبعثه خرج الى حراء في  
رمضان للمجاورة فيه ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه  
الله سبحانه وتعالى فيها جاء جبريل عليه السلام فقال له اقرأ قال له  
ما انا بقارى ثم قال له جبريل ثانيا وثالثا اقرأ قال فما اقرأ قال \* اقرأ  
باسم ربك الذى خلق \* الى قوله \* علم الانسان ما لم يعلم \* فقرأها وقال  
ورقة بن نوفل لقد جاءه الناموس الاكبر الذى كان ياتى موسى بن  
عمران وانه نبي هذه الامة ثم تواتر الوحي اليه اولا فاولا \* وكان  
اول الناس من النساء اسلاما خديجة ومن الرجال ابوبكر ومن الصغار  
على بن ابي طالب ومن الموالى زيد بن حارثة وكانت دعوة رسول الله  
صللم الى الاسلام سرا ثلث سنين ثم امره الله باظهار الدعوة حتى  
اسلم عربن الخطاب وكان ما كان \* والله الامر من قبل ومن بعد  
وكان امر الله قدرا مقدورا \* يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد \* وكتب  
السنة المطهرة ودواوين الاسلام وتواريخه كابي الفدا وابن خلدون  
والحميس تغنى عن بيان احواله صللم لانها اشتملت على جميع ما كان  
من مولده الى وفاته صللم وليس هذا موضع تفاصيلها



## ﴿ ذكر تاريخ الهجرة النبوية ﴾

وهي ابتداء التاريخ الاسلامي اما لفظ التاريخ فانه محدث في لغة العرب لانه معرب من ماء وروز كما تقدم وبذلك جاءت الرواية روى ابن سليمان عن ميمون بن مهران انه رفع الى عمر بن الخطاب في خلافته رضى الله عنه صك محله شعبان فقال اى شعبان اهذا هو الذى نحن فيه ام الذى هو آت ثم جمع وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما نضبط به ذلك فقالوا نحب ان يعرف ذلك من رسوم القرس فمندها استحضر عمر الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حسابا نسميه ماه روز ومعناه حساب الشهور والايام فعرّبوا الكلمة فقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسمه التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتا يجعلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام وانفقوا على ان يكون المبدأ سنة هذه الهجرة وكانت الهجرة من مكة الى المدينة شرفهما الله تعالى وقد تصرم من شهور هذه السنة وايامها المحرم وصفر وثمانية ايام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقرى ثمانية وستين يوما وجعلوا مبدأ التاريخ اول المحرم من هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر يوم من عمر النبي صلّم فكان حشر سنين وشهرين واما اذا حسب عمره من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش بعدها تسع سنين واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما

## ﴿ التواريخ القديمة ﴾

المشهورة من السنين بين الهجرة وبين آدم على مقتضى التوراة اليونانية واختيار المؤرخين سنة آلاف ومائتان وست عشرة سنة وعلى مقتضى التوراة اليونانية واختيار النجميين حسب ما اثبتوا في

الزيجات خمسة آلاف وتسعمائة وسبع وستون سنة وعلى مقتضى التوراة  
العبرانية واختيار المؤرخين اربعة آلاف وسبعمائة واحدى واربعون  
سنة واما على اختيار المنجمين ينقص عنه مائتان وتسع واربعون سنة  
وعلى مقتضى التوراة السامرية واختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة  
وسبع وثلثون سنة واما على اختيار المنجمين فينقص ما ذكر وكذلك  
جاء الامر في جميع التواريخ التي قبل بخت نصر فين الهجرة وبين  
الطوفان على اختيار المنجمين ثلثة آلاف وتسعمائة واربع وسبعون  
سنة وكان الطوفان لستمائة سنة مضت من عمر نوح وعاش نوح بعده  
ثلثمائة وخمسين سنة وعلى اختيار المنجمين ثلثة آلاف وسبعمائة وخمس  
وعشرون سنة حسب ما قرره ابو معشر وكوشيار وغيرهما في الزيجات  
والتقاويم وبين الهجرة وتبليد الاسن على اختيار المؤرخين ثلثة  
آلاف وثلثمائة واربع سنين واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه  
مائتين وتسعا واربعين سنة حسب ما تقدم ذكره وبين الهجرة وبين  
مولد ابراهيم الخليل على اختيار المؤرخين الفان وثمانمائة وثلث وتسعون  
سنة واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعين سنة  
وبين الهجرة وبين بناء الكعبة على يد ابراهيم الخليل وولده اسمعيل  
الفان وسبعمائة ونحو ثلث وتسعين سنة وكان ذلك بعد مضي مائة  
سنة من عمر ابراهيم وهو القريب والله اعلم \* وبين الهجرة وبين  
وفاة موسى على اختيار المؤرخين الفان وثلثمائة وثمان واربعون  
سنة واما على اختيار المنجمين فتتقص عنه مائتين وتسعا واربعين  
سنة وبين الهجرة وبين عمارة بيت المقدس على اختيار المؤرخين  
الف وثمانمائة وقريب سنين وكان فراغه لمضى احدى عشرة  
سنة من ملك سليمان ولمضى خمسمائة وست واربعين سنة اوفاة  
موسى واما على اختيار المنجمين فتتقص عند مائتين وتسعا واربعين  
سنة وبين الهجرة وبين ابتداء ملك بخت نصر الف وثلثمائة

وتسع وستون سنة وايس فيه خلاف وبين الهجرة وبين خراب بيت المقدس الف وثلثمائة وخمسون سنة وكان لمضى تسع عشرة سنة لبخت نصر واستمر خرابا سبعين سنة ثم عمر وبين الهجرة وبين غلبة الاسكندر على دارا ملك الفرس تسعمائة واربع وثلثون سنة وكانت ايضا ابتداء ملكه على الفرس وبقى الاسكندر بعد غلبته على دارا نحو سبع سنين وبين الهجرة وبين فيلبس تسعمائة وسبع وعشرون سنة وهو اخو الاسكندر اصغر منه باثنتي عشرة سنة وملك بعده على مقدونية كما ذكره بطليموس وبين الهجرة وبين غلبة اغسطس على قلوبطرا ملكه مصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وكانت بسنة اثنتي عشرة من ملك اغسطس وبين الهجرة وبين مولد المسيح عليه السلام ستمائة واحدى وثلثون سنة وكانت بسنة اربع وثلثمائة اغلبه الاسكندر ولاحدى وعشرين سنة مضت من غلبة اغسطس على قاوبطرا وبين الهجرة وبين الخراب الثانى لبيت المقدس خمسمائة وثمان وخمسون سنة وكان لمضى اربعين سنة من رفع المسيح عليه السلام وهو تاريخ لسنة اليهود الى الآن وبين الهجرة وبين اول ملك اديانوس خمسمائة وسبع سنين وبين الهجرة وبين قيام ازدشير بن بابك اربعمائة واثنان وعشرون سنة وهو ايضا تاريخ انقراض ملوك الطوائف وبين الهجرة وبين اول ملك دوكلاتيانس ثلثمائة وتسع وثلثون سنة وهو آخر عبدة الاصنام من ملوك الروم وبين الهجرة وبين مولد رسول الله صلّم ثلث وخمسون سنة وشهران وثمانية ايام وبين الهجرة وبين مبعث رسول الله صلّم ثلث عشرة سنة وشهران وثمانية ايام وبين الهجرة وبين وفاة رسول الله صلّم تسع سنين واحد عشر شهرا واثنان وعشرون يوما وهى بعد الهجرة وقد وضع

ابوالفدا في المختصر زائجة تتضمن ما بين الهجرة وبين التواريخ  
القديمة المشهورة من السنين وذكر ما ذكرنا هنا والله اعلم

### ﴿ ذكر اختلاف التواريخ القديمة ﴾

ينبغي لتأمل التواريخ القديمة ان يعلم ان الاختلاف فيها بين المؤرخين  
كثير جدا \* قال ابن الاثير في ذكر ولادة المسيح عليه السلام ان  
ولادته كانت بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر عند الجوس \*  
واما عند النصارى فكانت ولادته بعد ثلثمائة وثلث سنين من غلبة  
الاسكندر وهذا تفاوت فاحش وكذلك عند ابي معشر وكوشيار  
وغيرهما من النجمين ان بين الطوفان وبين الهجرة ثلثة آلاف وسبعمائة  
وخمسة وعشرين سنة وهو الثابت في الزيجات مثل الزيج المأموني  
وغيره \* واما المحققون من المؤرخين فيقولون ان بين الطوفان وبين  
الهجرة ثلثة آلاف وتسعمائة واربعاً وسبعين سنة فيكون التفاوت  
بينهما مائتين وتسعة واربعين سنة \* وسبب هذا الاختلاف ان من  
هبوط آدم الى وفاة موسى لا يعلم الا من التوراة والتوراة مختلفة على  
ثلث نسخ كما ستقف على ذلك ان شاء الله تعالى \* واما ما بين وفاة  
موسى الى ابتداء ملك بخت نصر فيعلم من النجمين قال ابو عيسى  
ويعلم من قرانات زحل والمسترى في المثليات وهم ايضا مختلفون  
في ذلك ويعلم ايضا من سفر قضاة بني اسرائيل وهو ايضا غير محصل \*  
واما ما يؤخذ عن المؤرخين قبل الاسلام فهو ايضا مضطرب لانهم  
كانوا يؤرخون من ابتداء ملك كل من يتلك منهم فكثرت ابتدآت  
تواريخهم \* قال حزة الاصفهاني وفسدت تواريخهم بسبب ذلك فسادا  
لا مطمع في اصلاحه مع ما انضم الى ذلك من بعد العهد وتغير

اللغات ككقدم الكتب المؤلفة في هذا الفن فصار تحقيق التواريخ القديمة بسبب ذلك معذرا اوفى غاية التعسر

### ﴿ ذكر نسخ التوراة التي عليها مدار التواريخ القديمة ﴾

وهي ثلث « الاولى السامرية » وهي تنبي ان من هبوط آدم الى الطوفان الفس وثلثمائة وسبع سنين وكان الطوفان ستمائة سنة خلت من عمر نوح وهاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فيكون نوح على حكم هذه التوراة قد ادرك من عمر آدم فوق مائتي سنة فنوح قد ادرك جميع آباءه الى آدم وهذا غاية المنكر وتنبى هذه النسخة ان من انقضاء الطوفان انى ولادة ابراهيم الخليل عليه السلام تسعمائة وسبعا وثلثين سنة وان من ولادة ابراهيم الى وفاة موسى خمسمائة وخمسا واربعين سنة فن آدم الى وفاة موسى حينئذ القان وسبعمائة وتسع وثمانون سنة واما ما بين وفاة موسى وبين الهجرة ففيه مذهبان احدهما اختيار المؤرخين والآخر اختيار المنجمين فاذا ضمنا الى ذلك ما بين وفاة موسى والهجرة كان بين هبوط آدم وبين الهجرة على حكم اختيار المؤرخين وحكم توراة السمرة خمسة آلاف ومائة وسبع وثمانون سنة واما على اختيار المنجمين فتقص عن هذه الجملة مائتين وتسعا واربعين سنة فقد ظهر لك فساد هذه التوراة من كونها تقتضى ادراك نوح آدم وعيشه معه المدة الطويلة « الثانية العبرانية » وهي ايضا فاسدة وذلك انها تنبي ان ما بين هبوط آدم وبين الطوفان الف وخمسمائة وست وخسون سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم مائتان واثنان وتسعون سنة وهاش نوح بعد الطوفان ثلثمائة وخمسين سنة باتفاق فالتوراة العبرانية تنبي ان لوما ادرك من عمر ابراهيم الخليل ثمانيا

وخسين سنة وهذا ايضا غاية المنكر فان نوحا لم يدرك ابراهيم  
 اصلا ولا يجوز ذلك لان قوم هود امة نجمت بعد قوم نوح وامة  
 صالح نجمت بعد امة هود وابراهيم وامته بعد امة صالح ومما يدل  
 على ذلك قوله تعالى مخبرا عن هود فيما يعظ به قومه وهم قوم  
 عاد \* واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق  
 بسطة \* وكذلك اخبر الله تعالى عن صالح فيما يعظ به قومه وهم  
 ثمود \* واذكروا اذ جعلكم خلقاء من بعد عاد وبوأكم في الارض  
 تتخذون من سهولها قصورا وتحتون الجبال بيوتا \* فقد ظهر  
 فساد هذه التوراة العبرانية بذلك وهي التوراة التي بيد اليهود الى  
 زماننا هذا وعليها اعتمادهم \* وانستوف ما تنبى به من جله سنى  
 العالم قد تقدم انها تنبى ان بين هبوط آدم وبين الطوفان الفس  
 وخسمائة وستا وخسين سنة وبين الطوفان وبين ولادة ابراهيم  
 مائتين واثنين وتسعين سنة وبين ولادة ابراهيم وبين وفاة موسى  
 خمسمائة وخمسا واربعين سنة باتفاق وما بين وفاة موسى وبين  
 الهجرة فيه المذهب المذكوران فعلى اختيار المؤرخين ومقتضى  
 العبرانية يكون بين آدم وبين الهجرة اربعة آلاف وسبعمائة واحدى  
 واربعون سنة واما على اختيار النجمين فتقص من هذه الجملة  
 مائتين وتسعا واربعين سنة فبكون من آدم الى الهجرة على ذلك  
 اربعة آلاف واربع مائة واثنان وتسعون سنة وجملة سنى هذه  
 التوراة تنقص عن التوراة اليونانية وهي التى عليها العمل الفس  
 واربعمائة وخمسا وسبعين سنة وهذه الجملة هي القدر الذى  
 نقصه اليهود من الماضى من سنى العالم فنقصوا من قبل الطوفان  
 ستمائة وستا وثمانين سنة ومن بعد الطوفان سبعمائة وتسعا وثمانين  
 سنة الجملة الف واربعمائة وخمسا وسبعون سنة وصورة ما اعتمده  
 اليهود فى ذلك انهم نقلوا من عمر كل واحد من آدم وبنيه مائة سنة من

قبل ميلاد ابنه الى بعد الميلاد فلم تتغير جملة عمر ذلك الشخص ونقصت مدة الزمان فان آدم لما صار له مائتان وثلثون سنة ولد له شيث وعاش آدم تسعمائة وثلثين سنة باتفاق فاخذ اليهود مائة سنة من عمر آدم قبل ان يولد له شيث جعلوها بعد مولد شيث فلم تتغير جملة عمر آدم وجعلوه انه واد شيث لمضى مائة وثلثين سنة من عمره وكذلك اعتمدوا في كل من بعده فنقص من سنى العالم القدر المذكور قالوا والذي دعا اليهود الى ذلك ان التوراة وغيرها من كتب بني اسرائيل بشرت بالمسيح وانه يجي في اواخر الزمان وكان مجي المسيح في الالف السادس في توسط الزمان لا في آخره بناء على ان عمر الزمان جميعه سبعة آلاف سنة والثالثة التوراة اليونانية وهي التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضى الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي توراة نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقرب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ولذلك اعتمدنا على هذه التوراة دون غيرها والذي تنبى به هذه التوراة ان ما بين هبوط آدم والطوفان الفان ومائتان واثنان واربعون سنة وما بين الطوفان وكان ستمائة سنة مضت من عمر نوح وبين مولد ابراهيم الخليل الف واحدى وثمانون سنة وبين مولد ابراهيم ووفاة موسى خمسمائة وخمس واربعون سنة باتفاق في نسخ التوراة جميعها وبين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر فيه خلاف بين النجمين والمؤرخين والذي اختاره المؤرخون ان بين وفاة موسى وبين ابتداء ملك بخت نصر تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما واما ما بين ابتداء ملك بخت نصر وبين الهجرة فهو الف وثلثمائة وتسع وستون سنة ومائة وسبعة عشر يوما وليس فيه خلاف لان بطليموس اثبت في المجسطى واريخ به رصده فيكون بين الهجرة وبين هبوط آدم سنة آلاف سنة ومائتان وست عشرة سنة وهذا

القدر هو المختار وعليه بنى ابو الفدا كتابه « المختصر في احوال  
 البشر » واما الذى اختاره المنجمون واثبتوه في الزيجات من المدة  
 بين وفاة موسى وبين بخت نصر فانها تنقص عما ذكرناه مائتين  
 وتسعا واربعين سنة واقترح ابو الفدا جدولا يتضمن ما بين التواريخ  
 المشهورة من المسدد وقال ينبغي ان تعلم ان المحققين من المنجمين  
 والمؤرخين قد اختلفوا في المدة التي بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر  
 اختلافا كثيرا فذهب ابو عيسى والمحققون من المؤرخين الى ان  
 بينهما تسعمائة وثمانيا وسبعين سنة ومائتين وثمانية واربعين يوما وهو  
 الذى اخترناه واثبتناه في جدولنا وجعلنا الايام المذكورة على سبيل  
 الجبر سنة فصار المثبوت في الجدول تسعمائة وتسعا وسبعين سنة واما  
 ابو معشر وكوشيار وغيرهما من كبار المنجمين فانهم اثبتوا في  
 الزيجات ان بين وفاة موسى وابتداء ملك بخت نصر سبعمائة  
 وعشرين سنة وذلك ينقص عما اختاره ابو عيسى وغيره من المحققين  
 مائتين وتسعا واربعين سنة واذا نقص ما بين وفاة موسى وبخت نصر  
 المدة المذكورة نقص ما بين الطوفان والهجرة قطعا فلذلك تجد في  
 الزيج المأثورة وغيره من الزيجات ان بين الطوفان وبين الهجرة  
 ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسا وعشرين سنة وتجد ما بين الطوفان  
 وبين الهجرة في جدولنا هذا ثلاثة آلاف وتسعمائة واربعين سنة  
 فيكون ما في الجدول ازيد مما في الزيجات بمائتين وتسع واربعين  
 سنة واما بمقتضى سفر قضاة بنى اسرائيل وسفر ملوكهم اذا جمعنا  
 مدد ولايتهم فان بين وفاة موسى وبين ملك بخت نصر بمقتضى ذلك  
 اثنتين وخمسين وتسع مائة سنة واما من بخت نصر الى الهجرة  
 فلم يختلف فيه لان بطليموس اثبت في المجسطى واما تاريخ فيلبس  
 فهو مشهور كما تقدم فيما سبق وقد ارخ به بطليموس في المجسطى  
 غالب ارضاده واكنا تركناه للاختصار لقربه من تاريخ الاسكندر



لانه متقدم على تاريخ الاسكندر باثنتي عشرة سنة فاذا زدت على تاريخ الاسكندر اثنتي عشرة سنة خرج فيلبس واما ازدشير بن بابك فبين ملكه وبين الاسكندر نحو مائة واثننا عشرة سنة تقريبا وبينه وبين الهجرة اربعمائة واثنان وعشرون سنة انتهى كلامه \* وهذا غاية الجمع والبيسان في احوال التواريخ القديمة للزمان من هبوط آدم عليه السلام الى الهجرة النبوية ولعلك لا تجد اكثر منه وواضح مجموعا في كتاب بسيط وسفر وسيط ومرفوم محيط وان وجدت شيئا من ذلك بعد جهد بالغ وجدت ما ذكرناه في صحف جمة لا في مقالة صغيرة فخذها وكن من الشاكرين

### ﴿ ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

اذا احطت علما بما ذكرنا من تاريخ الهجرة واختلاف التواريخ المتقدمة فاعلم انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة حتى مضت سنة عشر والحرم من سنة احدى عشرة ومعظم صفر وابتدا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضه في اواخر صفر قبل لليلتين بقيتا منه وهو في بيت زينب بنت جحش وكان يدور على نسائه حتى اشتد مرضه وهو في بيت ميمونة بنت الحارث فجمع نسائه واستأذنهن في ان يمرض في بيت احداهن فاذن له ان يمرض في بيت عابشة فانتقل اليها وفي اثناء مرضه خرج بين الفضل بن العباس وعلي بن ابي طالب حتى جلس على المنبر فحمد الله ثم قال \* ايها الناس من كنت جلدت له ظهرا فهذا ظهري فليستقد مني ومن كنت شمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ومن اخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ولا يخشى السخياء من قبلي فانها ليست من شاني \* ثم نزل وصلى الظهر ثم رجع الى المنبر فعاد الى مقامه

فادعى عليه رجل ثلثة دراهم فاعطاه عوضها ثم قال \* الا ان فضوح الدنيا اهون من فضوح الآخرة \* ثم صلى على اصحاب احد واستغفر لهم ثم قال \* ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختر ما عنده \* فبكى ابو بكر ثم قال فدينك بانفسنا ثم اوصى بالانصار وكان في ايام مرضه يصلى بالناس وانما انقطع ثلثة ايام فلما اذن بالصلوة اول ما انقطع قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وتزايد به مرضه حتى توفى يوم الاثنين ضحوة النهار وقيل نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول فعلى هذه الرواية يكون يوم وفاته موافقا ليوم مولده ولما مات ارتد اكثر العرب الا اهل المدينة ومكة والطائف فانه لم يدخلها ردة وقيل دفن يوم الثلاثاء ثاني يوم موته وقيل ليلة الاربعاء وهو الاصح وقيل بقي ثلثا لم يدفن وكان الذي تولى غسله علي بن ابي طالب والعباس والفضل وقيم ابنا العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلح فكان العباس وابناه يلقبونه واسامة وشقران يصبان الماء وعلى يغسله وعليه قيصه وهو يقول بابي انت وامي طبت حيا وميتا ولم يرمته ما يرى من ميت وكفن صلح في ثلثة اثواب ثوبين صحاريين وبرد حبرة ادرج فيها ادراجا وصلوا عليه ودفنوه تحت فراشه الذي مات عليه وحفر له ابو طلحة الانصاري ونزل في قبره علي والفضل وقيم واختلف في مدة عمره صلح فالشهور انه ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون سنة وقيل ستون سنة والمختار انه بعث لاربعين سنة واقام بمكة يدعو الى الاسلام ثلث عشرة سنة وكسرا واقام بالمدينة بعد الهجرة قريب عشرين سنة فذلك ثلث وستون سنة وكسور وقد رثاه جمع من الصحابة والصحابيات بمرث كثيرة \* وكان بين كتفيه خاتم النبوة وهو بضعة ناشزة حولها شعر مثل بيضه الجمامة تشبه جسده وقيل كان لونه احمر قال

ابو هريرة خرج رسول الله صلعم من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير وكان ياتي على آل محمد الشهر والشهران لا توقد في بيت من بيوته نار وكان قوتهم التمر والماء وكان يعصب على بطنه الحجر من الجوع قيل كانت غزواته تسع عشرة وقيل ستا وعشرين وقيل سبعا وعشرين غزوة وآخر غزواته غزوة تبوك ووقع القتال منها في تسع وهي « بدر » و « احد » و « الخندق » و « قريظة » و « المصطلق » و « خيبر » و « الفتح » و « حنين » و « الطائف » و باقى الغزوات لم يجر فيها قتال واما السرايا والبعوث فقيل خمس و ثلاثون وقيل ثمان واربعون ودواوين الاسلام وكتب السنة المطهرة قد اشتملت على تفاصيل احواله صلعم وما جرياته بما هو معروف عند علماء هذا الشأن وايس هذا موضع ذكرها واوصافه اجل من ان تحصر او تحيطه الدفاتر صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا

### ﴿ ذكر طرف من هياة الافلاك ﴾

اعلم ان الكواكب اجسام كريات والدى ادرك منها الحكماء بالرصد الف كوكب وتسعة وعشرين كوكبا وهى على فسمين سياره وثابتة فالسيارة سبعة وهى « زحل » و « المشترى » و « المريخ » و « الشمس » و « الزهرة » و « عطارد » و « القمر » وقد نظمها القرزى فى بيت واحد وهو

\* زحل شرى مريخه من شمسه \* فتزاهرت بعطارد الاقار \*  
 ويقال لهذه السبعة الخنس وقيل انها التى عناها الله تعالى بقوله \*  
 فلا اقسم بالخنس الجوار الكنس \* والى عناها الله بقوله \* فالمدبرات  
 امرا \* وقيل لها الخنس لاستقامتها فى سيرها ورجوعها وقيل

لها الكنس لانها تجرى في البروج ثم تكنس اى تستر كما يكنس  
الظبي وقيل الكنس والخنس منها خسة وهى ما سوى الشمس  
والقمر سميت بذلك من الانحناس وهو الانقباض وفي الحديث  
\* الشيطان يوسوس للعبد فاذا ذكر الله خنس \* اى انقبض ورجع  
فيكون الخنس على هذا في الكواكب بمعنى الرجوع وسميت بالكنس  
من قولهم كنى الظبي اذا دخل الكناس وهو مقره فالكنس على  
هذا في الكواكب بمعنى اختفائها تحت ضوء الشمس ويقال لهذه  
الكواكب التحيرة لانها ترجع احيانا عن سمت مسيرها بالحركة الشرقية  
وتبع الغريسة في رأى العين فيكون هذا الارتداد لها شبه التحير  
وهذه الاسماء التى لهذه الكواكب يقال انها مشتقة من صفاتها  
« فزحل » مشتق من زحل فلان اذا اعيى سمي بذلك لبطء سيره و  
يقال انه المراد في قوله تعالى \* والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق  
النجم الثاقب \* و« المشتري » سمي بذلك لحسنه كانه اشترى الحسن  
لنفسه وقيل لانه نجم الشراء والبيع ودليل الربح والمال في قولهم  
و« المريخ » مأخوذ من المرخ وهو شجر يحنك بعض اغصانه ببعض  
فيورى نارا سمي بذلك لاجاراره وقيل المريخ سمي لاريش له  
اذا رمى به لا يستوى في عمره وكذا المريخ فيه التواء كثير في سيره  
ودلالته بزعمهم تشبه ذلك و« الشمس » لما كانت واسطة بين ثلاثة  
كواكب علوية لانهم من فوقها وثلاثة سفلية لانهم من تحتها  
سميت بذلك لان الواسطة التى فى المنخقة تسمى شمسة و« الزهرة »  
من الزاهر وهو الابيض النير من كل شئ و« عطارد » وهو النافذ  
فى كل الامور ولذلك يقال له ايضا الكاتب فانه كثير التصرف مع  
ما يقارنه ويلا بسه من الكواكب و« القمر » مأخوذ من القمر وهى  
البياض والاقمر الابيض ويقال لزحل كيوان والمشتري تير والبرجيس  
ايضا والمريخ بهرام وللشمس مهر وللزهرة اناهيذ وسدحت ايضا

وناهيد ايضا ولعطارد هرمس وللقمر ماه وقد جعلها المقريزي في  
ثاني هذين البيتين

\* لازت تبق وترقى للعلى ابدا \* مادام للسبعة الافلاك احكام \*  
\* مهر وماه وكيوان وتبر معا \* وهرمس واناهيد وبهرام \*

ويقال لما عدا هذه الكواكب السبعة من بقية نجوم السماء الكواكب  
الثابتة سميت بذلك اثباتها في الفلك بموضع واحد وقيل ابطه حركتها  
فانها تقطع الفلك يزعمهم بعد كل ست وثلثين الف سنة شمسية مرة  
واحدة واكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة فلك من الافلاك يخصه  
والافلاك اجسام كريات مشفات بعضها في جوف بعض وهي تسعة  
اقربها البنا فلك القمر وبعده فلك عطارد ثم بعده فلك الزهرة  
وبعده فلك الشمس وفوقه فلك المريخ ثم فلك المشتري وفوقه فلك  
زحل ثم فلك الثوابت وفيه كل كوكب يرى في السماء سوى  
السبعة السيارة ومن فوق فلك الثوابت الفلك المحيط وهو الفلك  
التاسع ويسمى الاطلس وفلك الافلاك وفلك الكل \* وقد اختلف  
في الافلاك فقيل هي السموات وقيل بل السموات غيرها وقيل بل هي  
كرية وقيل غير ذلك وقيل الفلك الثامن هو الكرسي والفلك التاسع  
هو العرش وقيل غير ذلك وهذا الفلك التاسع دائم الدوران كالدولاب  
ويدور في كل اربعة وعشرين ساعة مستوية دورة واحدة ودورانه  
يكون ابدا من المشرق الى المغرب ويدور بدورانه جميع الافلاك الثمانية  
وما حوته من الكواكب دورانا حركته قسرية لادارة التاسع لها  
وعن حركة التاسع المذكور يكون الليل والنهار فالنهار مدة بقاء  
الشمس فوق افق الارض والليل مدة خيوبة الشمس تحت افق  
الارض وفلك الكواكب الثابتة مقسوم باثني عشر قسما كحجم البطيخة  
كل قسم منها يقال له برج وهي «الجل» و«الثور» و«الجوزاء»

و « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » و « الميزان » و « العقرب » و « القوس » و « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » وكل برج من هذه البروج الاثني عشر ينقسم ثلثين قسما يقال لكل قسم منها درجة وكل درجة من هذه الثلثين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها دقيقة وكل دقيقة من هذه الستين مقسومة ستين قسما يقال لكل قسم منها ثانية وهكذا الى الثوالت والروابع والخوامس الى الثواني عشر وما فوقها من الاجزاء وكل ثلاثة بروج تسمى فصلا فالزمان على ذلك اربعة فصول وهى « الربيع » و « الصيف » و « الخريف » و « الشتاء » وجهات الاقطار اربعة « الشرق » و « الغرب » و « الشمال » و « الجنوب » والاركان اربعة « النار » و « الهواء » و « الماء » و « التراب » والطبائع اربعة « الحرارة » و « البرودة » و « الرطوبة » و « اليبوسة » والاخلط اربعة « الصفراء » و « السوداء » و « الباغم » و « الدم » والرياح اربعة « الصبا » و « الديور » و « الشمال » و « الجنوب » فالبروج منها ثلاثة ربيعية صاعدة فى الشمال زائدة النهار على الليل وهى « الحمل » و « الثور » و « الجوزاء » وثلاثة صيفية هابطة فى الشمال آخذة الليل من النهار وهى « السرطان » و « الاسد » و « السنبلة » وثلاثة خريفية هابطة فى الجنوب زائدة الليل على النهار وهى « الميزان » و « العقرب » و « القوس » وثلاثة شتوية صاعدة فى الجنوب آخذة النهار من الليل وهى « الجدى » و « الدلو » و « الحوت » والفلك المحيط كما تقدم يدور ابدا من المشرق الى المغرب فوق الارض ومن المغرب الى المشرق تحتها فيكون دائما نصف الفلك وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة فوق الارض ونصفه الآخر وهو ستة بروج بمائة وثمانين درجة تحت الارض وكلما طلعت من افق المشرق درجه من درجات الفلك التى عدتها ثلثمائة وستون درجه غرب نظيرها فى افق المغرب من البرج السابع فلا يزال دائما ستة

بروج طلوعها بالنهار وستة بروج طلوعها بالليل والافق عبارة  
 عن الحد الفاصل من الارض بين المرتى والحقى من السماء والفلك  
 يدور على قطبين شمالي وجنوبي كما يدور الحق على قطبي المخروطة  
 ويقسم الفلك خط من دائرة تقسمه نصفين متساويين بعدهما  
 من كلا القطبين سواء وتسمى هذه الدائرة دائرة معدل النهار فهي  
 تقاطع فلك البروج ودائرة فلك البروج تقاطع دائرة معدل النهار ويميل  
 نصفها الى الجانب الشمالى بقدر اربع وعشرين درجة تقريبا وهذا  
 النصف فيه خمسة البروج الستة الشماليه وهى من اول الحمل الى آخر  
 السنبله ويميل نصفها الثانى عنها الى الجنوب بمثل ذلك وفيه خمسة  
 البروج الستة الجنوبيه وهى من اول برج الميزان الى آخر برج الحوت  
 وموضع تقاطع هاتين الدائرتين اعنى دائرة معدل النهار ودائرة فلك  
 البروج من الجانبين هما نقطتا الاعتدالين اعنى رأس الحمل ورأس  
 الميزان ومدار الشمس والقمر وسائر النجوم على محاذة دائرة فلك  
 البروج دون دائرة معدل النهار وتمر الشمس على دائرة معدل النهار  
 عند حلولها بنقطتى الاعتدالين فقط لانها موضع تقاطع الدائرتين  
 وهذا هو خط الاستواء الذى لا يختلف فيه الزمان بزيادة الليل على  
 النهار ولا النهار على الليل لان ميل الشمس عنه الى كلا الجانبين  
 الشمالى والجنوبى سواء فالشمس تدور الفلك وتقطع الاثنى عشر برجا  
 فى مدة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم بالتقريب وهذه هى  
 مدة السنة الشمسية وتقيم فى كل برج ثلثين يوما وكسرا من يوم  
 وتكون ابدا بالنهار ظاهرة فوق الارض وبالليل بخلاف ذلك واذا  
 حلت فى البروج الستة الشماليه التى هى « الحمل » و « الثور »  
 و « الجوزاء » و « السرطان » و « الاسد » و « السنبله » فانها تكون  
 مرتفعة فى الهواء قريبا من سمت رؤوسنا وذلك من فصل الربيع  
 وفصل الصيف واذا حلت فى البروج الجنوبيه وهى « الميزان »

و «العقرب» و «القوس» و «الجدى» و «الداو» و «الحوت» كان فصل الخريف وفصل الشتاء وأنحطت الشمس وبعثت عن سمت الرؤوس وزعم وهب بن منبه ان اول ما خلق الله تعالى من الازمنة الاربعة الشتاء فجعله باردا رطبا وخلق الربيع فجعله حارا رطبا وخلق الصيف فجعله حارا يابسا وخلق الخريف فجعله باردا يابسا \* و اول الفصول عند اهل زماننا الربيع ويكون فصل الربيع عند ما تنتقل الشمس من برج الحوت وقد اختلف القدماء في البداية من الفصول فمنهم من اختار فصل الربيع وخيره اول السنة ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الصيفي ومنهم من اختار تقديم الاعتدال الخريفي ومنهم من اختار تقديم الانقلاب الشتوي فاذا حلت اول جزء من برج الحمل استوى الليل والنهار واعتدل الزمان وانصرف الشتاء ودخل الربيع وطاب الهواء وهب النسيم وذاب الثلج وسالت الاودية ومدت الانهار فيما عدا مصر ونبت العشب وطال الزرع ونما الحشيش وتلاها زهر واورق الشجر وتفتح النور واخضر وجه الارض وتجت البهائم ودرت الضروع واخرجت الارض زخرفها وازينت وصارت كصبيبة شابة قد زينت للناظرين والله در الحافظ جمال الدين يوسف بن احمد اليعمرى رحمه الله حيث يقول

\* واستنشقوا لهوا الربيع فانه \* نعم النسيم وعنده الطاف \*  
\* يغذى الجسوم نسيجه وكانه \* روح حواها جوهر شفاف \*

وقال ابن قتيبة ومن ذلك الربيع يذهب الناس الى انه الفصل الذي يتبع الشتاء ويأتي فيه النور والورد ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذي تدرك فيه الثمار وهو الخريف وفصل الشتاء بعد ثم فصل الصيف بعد الشتاء وهو الوقت الذي تدعوه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذي تدعوه



العامّة الصيف ومن العرب من يسمي الفصل الذي يعتدل وتدرّك فيه الثمار وهو الخريف الربيع الاول ويسمى الفصل الذي يتلوّه الشتاء ويأتي فيه الكمّام والنور الربيع الثاني وكلّهم مجمعون على ان الربيع هو الخريف فاذا حلت الشمس آخر برج الجوزاء واول برج السرطان تنهى طول النهار وقصر الليل وابتدأ نقص النهار وزيادة الليل وانصرم فصل الربيع ودخل فصل الصيف واشتد الحر وحى الهواء وهبت السهائم ونقصت المياه الا بمصر ويبس العشب واستحكّم الحب وادرك حصاد الفلال ونضجت الثمار وسمنت البهائم واشتدت قوة الابدان ودرت اخلاف النعم وصارت الارض كأنها عروس فاذا بلغت آخر برج السنبلة واول برج الميزان تساوى الليل والنهار مرة ثانية واخذ الليل في الزيادة والنقصان وانصرم فصل الصيف ودخل فصل الخريف فبرد الهواء وهبت الرياح وتغير الزمان وجفت الانهار وغارت العيون واصفر ورق الشجر وصرمت الثمار ودرست اليبادر واخترن الحب واقتنى العشب واغبر وجه الارض الا بمصر وهزلت البهائم وماتت الهوام وانجبرت الحشرات وانصرف الطير والوحش يريد البلاد الدافئة واخذ الناس يخزنون القوت للشتاء وصارت الدنيا كأنها امرأة كهلة قد ادبرت واخذ شبابها يولى والله در الامام ابو الحسن احمد بن على الازدى المهلبى حيث يقول

لله فصل الخريف المستلذ به \* برد الهواء لقد ابدى لنا عجباً  
اهدى الى الارض من اوراقه ذهباً \* والارض من شأنها ان تهدى الذهباً

✽ وقال ايضا ✽

\* لله فصل الخريف فصلاً \* رقت حواشيه فهو رائق \*  
\* فالما يجرى من قلب سال \* والدمع يبدو بوجه عاشق \*  
\* فبرد هذا ولون هذا \* يلذّه ذائق و وامق \*

## \* وقال ايضا \*

- \* اتى فصل الخريف بكل طيب \* وحسن محب قلبا وعينا \*
- \* ارانا الدوح مصفرا نضارا \* وصافى الماء مبيضا لجينا \*
- \* فاحسن كل احسان اليها \* وانعم كل انعام علينا \*

## \* وقال آخر يذم الخريف \*

- \* خذ في التدثر في الخريف فانه \* مستوبل ونسيه خطاف \*
- \* يجرى مع الاجسام جرى حياتها \* كصديقها ومن الصديق يخاف \*

## \* وقال آخر \*

- \* يا عابيا فصل الخريف وغابيا \* عن فضيله في ذمه زمانه \*
- \* لاشئ الطف منه عندي موقعا \* ابدا يعرى العنصن من قصانه \*
- \* وتراه يفرش تحته اثوابه \* فاعجب لرأفته وفرط حسانه \*
- \* والذساعات الوصال اذا دنا \* وقت الرحيل وحان حين اوانه \*

فاذا حلت الشمس آخر برج القوس واول برج الجدى تناهى طول الليل وقصر النهار واخذ النهار في الزيادة والليل في النقصان وانصرم فصل الخريف وحل فصل الشتاء واشتد البرد وخشن الهواء وتساقط ورق الشجر ومات اكثر النبات وغارت الحيوانات في جوف الارض وضعف قوى الابدان وعرى وجه الارض من الزينة ونشأت الغيوم وكتبت الانداء واظلم الجو وكلح وجه الارض الا بمصر وامتنع الناس من التصرف وصارت الدنيا كأنها عجوز هرمة قد دنا منها الموت فاذا بلغت آخر برج الحوت واول برج الحمل عاد الزمان كما كان عام اول وهذا دأبه ذلك تقدير العزيز العليم وتدير الخبير الحكيم لا آله الا هو \* وقد شبه بطليموس فصل الربيع بزمان الطفولية و فصل الصيف بالشباب والخريف

بالكمهولة والشتاء بالشيخوخة وعن حركة الشمس وتنقلها في البروج الاثني عشر المذكورة تكون ازمان السنة واوقات اليوم من الليل والنهار وساعاتها وعن حركة القمر في البروج الاثني عشر تكون الشهور القمرية والسنة القمرية فالقمر يدور البروج الاثني عشر ويقطع الفلك كله في مدة ثمانية وعشرين يوما وبعض يوم ويقوم في كل برج يومين وثلاث يوم بالتقريب ويقوم في كل منزلة من منازل القمر الثمانية والعشرين منزلة يوما وليله فيظهر عند اهلاله من ناحية الغرب بعد غروب جرم الشمس ويزيد نوره في كل ليلة قدر نصف سبع حتى يكمل نوره ويمتلي في ليلة الرابع عشر من اهلاله ثم يأخذ من الليلة الخامسة عشرة في النقصان فينقص من نوره في كل ليلة نصف سبع كما بدأ الى ان يحق نوره في آخر الثمانية وعشرين يوما من اهلاله ويمر في هذه المدة منذ يفارق الشمس ويبدو في ناحية الغرب ويسير الى ان يجامعها بثمانية وعشرين منزلة وهي « السرطان » و « البطين » و « الثريا » و « الدبران » و « الهقعة » و « النهمزة » و « الذراع » و « النثرة » و « الطرف » و « الجبهة » و « الزبرة » و « الصرفة » و « العواء » و « السماءك » و « الغفر » و « الزبانان » و « الاكليل » و « القلب » و « الشولة » و « النعائم » و « البلدة » و « سعد الذابح » و « سعد بلع » و « سعد السعود » و « سعد الاخبية » و « الفرع الاقدم » و « الفرع المؤخر » و « بطن الحوت » و لحساب ذلك كتب موضوعة وفيما ذكرنا كفاية \* والله يعلم وانتم لا تعلمون \*

﴿ ذكر محاسن الفصول الاربعة للسنة على لسان الادب ﴾

من كتاب « نسيم الصبا » للشيخ شمس الدين بن حبيب رحمه الله

قال حضر فصول العام مجلس الادب \* في يوم بلغ فيه الارب نهاية  
الارب \* بمشهد من ذوى البلاغة \* ومنتهى صناعة الصاغة \* فقام كل  
منهم بعرب عن نفسه \* ويفتخر على ابناء جنسه \* فقال الربيع \*  
انا شباب الزمان \* وروح الحيوان \* و انسان عين الانسان \* انا حيوة  
النفوس \* وزينة عروس الغروس \* ونزهة الابصار \* و منطق الاطيار \*  
عرف اوقاتي ناسم \* وايامى اعياد و مواسم \* فيها يظهر النبات \*  
وتنشر الاموات \* وترد الودائع \* وتحرك الطبايع \* ويمرح جنب الجنوب \*  
ويبرح وجيب القلوب \* وتفيض عيون الانهار \* و يعتدل الليل و النهار \*  
كمى من عقد منظوم \* و طراز وشى مرقوم \* و حلة فاخرة \* و حلية ظاهرة \*  
ونجم سعد يدنى راعيه من الامل \* و شمس حسن يابعد ما بين برج  
الجدى والحمل \* عساكرى منصوره \* و اسلحتى مشهورة \* فن سيف غصن  
مجوهر \* و درع بنفسج مشهر \* و مغفر شقيق احمر \* وترس بهار يبههر \*  
و سهم آس يرشق فينشق \* و رمح سوسن سنانه ازرق \* تحرسها آيات \*  
و تكنفها الوية ورايات \* بي تحمر من الورد خدود \* و تهتز من البان  
قدوده \* و يخضر عذار الريحان \* و ينتبه من الترجس طرفه الوسنان \*  
و تخرج الحبايا من الزوايا \* و يفتقر نعر الاقحوان قائلا \* انا ابن جلا  
و طلاع الثنايا \*

\* ان هذا الربيع شئ عجيب \* تضحك الارض من بكاء السماء \*  
\* ذهب حينما ذهبنا ودر \* حيث درنا وفضة في الفضاء \*

\* وقال الصيف \* انا الخل الموافق \* و الصديق الصادق \* و الطيب  
الحاذق \* اجتهد في مصلحة الاصحاب \* و ارفع عنهم كلفة حل الثياب \*  
و اخفف اثقالهم \* و اوفر اموالهم \* و اكفيهم المؤونه \* و اجزل لهم  
المعونة \* و اغنيهم عن شراء الفراء \* و احقق عندهم ان كل الصيد في  
جوف الفراء \* نصرت بالصبا \* و اوتيت الحكمة في زمن الصبي \* بي تتضح

الجادة \* وتنضج من الفواكه الماده \* ويزهو البسر والرطب \* وينصلح مزاج العنب \* ويقوى قلب اللوز \* ويلين عطف الثين والموز \* وينعقد حب الرمان \* فيقع الصفراء ويسكن الخفقان \* وتخضب وجنات التفاح \* ويذهب عرف السفرجل مع هبوب الرياح \* وتسود عيون الزيتون \* وتخلق تيجان التارنج والليمون \* مواعيدى منقوده \* وموآئدى ممدوده \* الخبز موجود فى مقامى \* والرزق مقسوم فى ايامى \* والفقر ينصاع على مده وصاعه \* والغنى يرتع فى ملكه واقطاعه \* والوحش تأتى زرافات و وحدان \* والطير تغدو نحاصا وتعود بطانا \*

\* مصيف له ظل مديد على الورى \* فكلم قد حلاطعها وحلل اخلاطا \* يعالج انواع الفواكه مبديا \* لصحتها حفظا ويعجز بقراطا \* وقال الخريف \* انا سائق الغيوم \* وكاسر جيش السموم \* وهازم احزاب السموم \* وحادى نجائب السحاب \* وحاسر نقاب المناقب انا اصد الصدى \* واجود بالندى \* واظهر ككل معنى جلى \* واسمو بالوسمى والولى \* فى ايامى تقطف الثمار \* وتصفو الانهار من الاكدار \* ويتفرق دمع العيون \* ويتلون ورق الغصون \* طورا يحاكى البقم \* وتارة يشبه الارقم \* وحينما يبدو فى حلتة الذهبية \* فيجذب الى جانبه القلوب الاية \* وفيها يكفى الناس هم الهوام \* ويتساوى فى لذة الماء الخاص والعام \* وتقدم الاطيار مطربة ينشيشها \* رافله فى الملابس الجديدة من ريشها \* وتعصر بنت العنقود \* وتوثق فى سجن الدن بالقيود \* على انها لم تجترح اثما \* ولم تعاقب الا عدوانا وظلما \* فى تطيب الاوقات \* وتحصل اللذات \* وترق السمات \* وترمى حصى الجمرات \* وتسكن حرارة القلوب \* وتكثر انواع المضموم والمشروب \* كلى من شجرة اكلها دائم \* وحملها للنفع المتعدى لازم \* وورقها على الدوام غير ذابل \* وقدود اغصانها نخجل كل ربح ذابل \*

\* ان فصل الخريف وافي الينا \* يتهادى في حلية كالعروس \*  
 \* غيره كان للعبون ريعا \* وهو ما بيننا ربيع النفوس \*  
 \* وقال الشتاء \* انا شيخ الجماعة \* ورب البضاعة \* والمقابل بالسمع  
 والطاعة \* اجمع شمل الاصحاب \* واسأل عليهم الحجاب \* واتخفهم  
 بالطعام والشراب \* ومن ليس له بي طاقة اغلقت من اجله الباب \*  
 اميل الى المطيع \* القنادر المستطيع \* المعتضد بالبرود والفرا \*  
 المستمسك من الدثار باوثق العرى \* المرتقب قدومي وموافاتي \* التأهب  
 للبيعة المشهورة من كفاتى \* ومن يعش عن ذكرى \* ولم يتحل  
 امرى \* ارجفته بصوت الرعد \* وانجزت له من سيف البرق  
 صادق الوعد \* وسرت اليه بعساكر السحاب \* ولم اقنع من الغنيمه بالايب \*  
 معروفى معروف \* ونيل نيلى موصوف \* وثمار احسانى دانية القطوف \*  
 كملى من وابل طويل المدى \* وجود وافر الجدا \* وقطر حلا  
 مذاقه \* وغيث قيد العقاة اطلاقه \* ودية تطرب السمع بصوتها  
 وحييا يحيى الارض بعد موتها \* ايامى وجيرة \* واوقاتي عزيزة \*  
 ومجالسى معهورة بذوى السيادة \* معهورة بالخير والمير والسعادة \*  
 نقلها يأتى من انواعه بالعجب \* ومناقلها تسمح بذهب الذهب \*  
 وراحها تنعش الارواح \* وسقاتها يجفونهم السقيية تفتن العقول  
 الصحاح \* ان زرتها وجدت مالا ممدودا \* وان رزتها شاهدت  
 لها بنين شهودا \*

\* واذا رميت بفضل كاسك فى الهوا \* طادت عليك من العقيق عقودا \*  
 \* يا صاحب العودين لا تهملهما \* حرك لنا عودا واحرق عودا \*  
 فلما نظم كل منهم سلك مقاله \* وفرغ من الكلام على شرح حاله  
 اخذ الجماعة من الطرب ما يأخذ اهل السكر \* وتجاذبوا اطراف مطارف

الثناء والشكر \* وظهرت اسرار السرور \* وانشرحت صدور الصدور \*  
وهبت قبول الاقبال \* وانشد لسان الحال \*

وما ذا يعيب المرء في مدح نفسه \* اذا لم يكن في قوله بكذب  
ثم انفض المجلس وحل النطاق \* وتفرق شمل اهله وآخر الصحبة الفراق \*  
« قال بعضهم » الربيع مفضل على سائر الفصول بحسن آثاره \* ورياحينه  
وازهاره \* « قال بقراط الحكيم » من لم ينهج بالربيع وازهاره \*  
ولم يستمتع ببرد نسيمه وامطاره \* فهو فاسد المزاج \* محتاج الى العلاج \*  
« وقال بعض البلغاء » الربيع جميل الوجه \* ضاحك السن \* رشيق  
القد \* حلو الشمائل \* صطر الرائحة \* كريم الخلق \* « وقال ظريف »  
الربيع شباب الزمان \* ونسيمه غذاء النفوس \* ومنظره جلاء العيون \*  
ومن لطائف الصنوبرى في تفضيل الربيع على سائر الفصول قوله

\* ان كان في الصيف اثمار وفاكهة \* فالارض مستوقد والجوتور \*  
\* وان يكن في الخريف التخل مخترقا \* فالارض مسجورة والماء مأسور \*  
\* وان يكن في الشتاء القيم متصلا \* فالارض عريانة والافق مفرور \*  
\* ما الدهر الا الربيع المستنير اذا \* اتى الربيع اناك النور والنور \*  
\* فالارض باقوته والجو لؤلؤة \* والتبت فيروزج والماء بلور \*  
\* تبارك الله ما احلى الربيع فلا \* تغرر فقائسه بالصيف مفرور \*  
\* من شم ريح تحيات الربيع يقل \* لا المسك مسك ولا الكافور كافور \*

### ﴿ ذكر علم الهيئة ﴾

وهو علم ينظر به في حركات الكواكب الثابتة والمتحركة والنهيرة  
وبستدل بكيفيات تلك الحركات على اشكال واوضاع للافلاك زمت  
عنها هذه الحركات المحسوسة بطرق هندسية كما يبرهن على ان

مركز الارض مبأثن لمركز فلك الشمس بوجود حركة الاقبال والادبار  
وكما يستدل بالرجوع والاستقامة للكواكب على وجود افلاك صغيرة  
حاملة لها متحركة داخل فلكها الاعظم وكما يبرهن على وجود  
الفلك الثامن بحركة الكواكب الثابتة وكما يبرهن على تعدد الافلاك  
للكوكب الواحد بتعدد الميول له وامثال ذلك وادراك الموجود  
من الحركات وكيفياتها واجناسها انما هو بالرصد فاننا انما علمنا حركة  
الاقبال والادبار به وكذا تركيب الافلاك في طبقاتها وكذا الرجوع  
والاستقامة وامثال ذلك وكان اليونانيون يعنون بالرصد كثيرا  
ويتخذون له الآلات التي توضع لرصد بها حركة الكوكب المعين  
وكانت تسمى عندهم ذات الخلق وصناعة عملها والبراهين عليه  
في مطابقة حركتها بحركة الفلك منقول بايدي الناس \* واما في الاسلام  
فلم تقع به عناية الا في القليل وكان في ايام المأمون شيئا منه وضع  
الآلة المعروفة للرصد المسماة ذات الخلق وشرع في ذلك فلم يتم  
ولمات ذهب رسمه واغفل واعتمد من بعده على الارصاد القديمة  
وابست بمعنىة لاختلاف الحركات باتصال الاحقاب وان مطابقة حركة  
الآلة في الرصد بحركة الافلاك والكواكب انما هو بالتقريب ولا يعطي  
التحقيق فاذا طال الزمان ظهر تفاوت ذلك بالتقريب وهذه الهيئة  
صناعة شريفة وليست على ما يفهم في المشهور انها تعطي صورة  
السموات وترتيب الافلاك والكواكب بالحقيقة بل انما تعطي ان هذه  
الصور والهيآت للافلاك زمت عن هذه الحركات وانت تعلم انه  
لايبعد ان يكون الشيء الواحد لازما لمختلفين وان قلنا ان الحركات  
لازمة فهو استدلال باللازم على وجود الملزوم ولا يعطي الحقيقة  
بوجه على انه علم جليل وهو احد اركان التعاليم \* ومن احسن  
التأليف فيه كتاب المجسطي منسوب لبطليموس وليس من ملوك  
اليونان الذين اسماؤهم ببطليموس على ما حققه شراح الكتاب وقد



اختصره الأئمة من حكماء الاسلام كما فعله ابن سينا وادرجه في «تعاليم الشفاء» وخلصه ابن رشد ايضا من حكماء الاندلس وابن السمعاني وابن الصلت في «كتاب الاقتصار» ولابن الفرغاني هياة ملخصة قريبا وحذف براهينها الهندسية والله علم الانسان ما لم يعلم سبحانه لا اله الا هو رب العالمين \* ومن فروعه علم الازياج وهي صناعة حساية على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب من طريق حركته وما ادى اليه برهان الهياة في وضعه من سرعة وبطاء واستقامته ورجوع وغير ذلك يعرف به مواضع الكواكب في افلاكها لاي وقت فرض من قبل حسابان حركاتها على تلك القوانين المستخرجه من كتب الهياة و لهذه الصناعة قوانين كالمقدمات والاصول لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية واصول متقررة من معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض يضعونها في جداول مرتبة تسهلا على المتعلمين وتسمى الازياج ويسمى استخراج مواضع الكواكب للوقت المفروض لهذه الصناعة تعديلا وتقويما وللناس فيه تآليف كثيرة للمتقدمين والمتأخرين مثل البناني وابن الكمام وقد عول المتأخرون لهذا العهد بالمغرب على زيج منسوب لابن اسحق من منجمي تونس في اول المائة السابعة و يزعمون ان ابن اسحق عول فيه على الرصد وان يهوديا كان بصقلية ماهرة في الهياة والتعاليم وكان قد عني بالرصد وكان يبعث اليه بما يقع في ذلك من احوال الكواكب وحركاتها فكان اهل المغرب لذلك عنوا به اوثاقة مبناء على ما يزعمون وخلصه ابن البناء في آخر سماه «المنهاج» فبولع به الناس لما سهل من الاعمال فيه وانما يحتاج الى مواضع الكواكب من الفلك لتبتي عليها الاحكام النجومية وهو معرفة الآثار التي تحدث عنها باوضاعها في عالم الانسان من الملك

والدول والمواليد البشرية كما بينه ابن خلدون ووضح فيه ادلتهم  
والله الموفق لما يحب ويرضاه ولا معبود سواه

### ﴿ ذكر صورة الارض وموضع الاقاليم منها ﴾

لما تقدم في الافلاك من القول ما يتبين به لمن الهمة الله تعالى كيف  
تكون الحركة التي بها الليل والنهار وتركب الشهور والاعوام منها  
جاز حينئذ الكلام على الارض فاقول الجهات من حيث هي ست  
« الشرق » وهو حيث تطلع الشمس والقمر وسائر الكواكب في كل  
قطر من الارض و « الغرب » وهو حيث تغرب و « الشمال » وهو حيث  
مدار الجدى والفرقدين و « الجنوب » وهو حيث مدار سهيل  
و « الفوق وهو مما يلي السماء و « التحت » وهو مما يلي مركز  
الارض \* والارض جسم مستدير كالكرة وقيل ليست بكرية الشكل  
وهي واقفة في الهواء بجميع جبالها وبحارها وعامرها وغامرها والهواء  
يحيط بها من جميع جهاتها كالمح في جوف البيضة وبعدها من السماء  
متساو ومن جميع الجهات واسفل الارض ما تحقيقه هو عمق باطنها  
ما يلي مركزها من اى جانب كان \* ذهب الجمهور الى ان الارض  
كالكرة الموضوعة في جوف الفلك كالمح في البيضة وانها في الوسط  
وبعدها في الفلك من جميع الجهات على التساوى \* وزعم هشام بن  
الحكم ان تحت الارض جسما من شأنه الارتفاع وهو المانع للارض  
من الانحدار وهو ليس محتاجا الى ما بعده لانه ليس يطلب الانحدار  
بل الارتفاع وقال ان الله تعالى وقفها بلا عماد \* وقال ديمقراطس  
انها تقوم على الماء وقد حصر الماء تحتها حتى لا يجد مخرجا فيضطر الى  
الانتقال \* وقال آخر هي واقفة على الوسط مقدار واحد من كل  
جانب والفلك يجذبها من كل وجه فلذلك لا تميل الى ناحية من

الفلك دون ناحية لان قوة الاجزاء متكافئة وذلك كحجر المغناطيس  
 في جذب الحديد فان الفلك بالطبع مغناطيس الارض فهو يجذبها  
 فهي واقفة في الوسط وسبب وقوفها بالوسط سرعة تدبير الفلك  
 ودفعه اياها من كل جهة الى الوسط كما اذا وضعت ترابا في قارورة  
 وادرتها بقوة فان التراب يقوم في الوسط \* وقال محمد بن احمد  
 الخوارزمي في وسط السماء والوسط هو السفلى بالحقيقة وهي مدورة  
 مخرسة من جهة الجبال البارزة والوهاد الغائرة وذلك لا يخرجها  
 عن الكرية اذا اعتبرت جلتها لان مقادير الجبال وان شمنت بسيرة  
 بالقياس الى كرة الارض فان الكرة التي قطرها ذراع او ذراعان مثلا  
 اذا نأ منها شيء او غار فيها لا يخرجها عن الكرية ولا هذه  
 التضاريس لاحاطة الماء بها من جميع جوانبها وغرها بحيث لا يظهر  
 منها شيء فحينئذ تبطل الحكمة المؤدية المودعة في المعادن والنبات  
 والحيوان فسبحان من لا يعلم اسرار حكمه الا هو \* واما سطحها  
 الظاهر المماس للهواء من جميع الجهات فانه فوق والهواء فوق  
 الارض يحيط بها ويجذبها من سائر الجهات وفوق الهواء الافلاك  
 المذكورة فيما تقدم واحدا فوق آخر الى الفلك التاسع الذي هو  
 اعلى الافلاك ونهاية المخلوقات باسرها وقد اختلف فيما وراء ذلك  
 ف قيل خلاء وقيل ملاء وقيل لا خلاء ولا ملاء وكل موضع يقف  
 فيه الانسان من سطح الارض فان رأسه ابدا يكون مما يلي السماء  
 الى فوق ورجلاه ابدا تكون اسفل مما يلي مركز الارض وهو دائما  
 يرى من السماء نصفها ويستر عنه النصف الآخر حدبة الارض  
 وكلما انتقل من موضع الى آخر ظهر له من السماء بقدر ما خفي  
 عنه \* والارض غامرة بالماء كعنبه طافية فوق الماء فانحسر الماء  
 عن بعض جوانبها لما اراد الله من تكوين الحيوانات وعمرانها  
 بالنعيم البشري الذي له الخلافة على سائرها وقد يتوهم من ذلك

ان الماء تحت الارض وليس بصحيح وانما اتحت الطبيعى قلب الارض  
 ووسط كرتها الذى هو مركزها والكل يطلبه بما فيه من الثقل  
 وما عدا ذلك من جوانبها واما الماء المحيط بها فوق الارض وان  
 قيل فى شئ منها انه تحت الارض فبالاضافة الى جهة اخرى منه  
 واما التى قد انحسر الماء عنها نحو النصف من سطح كرتها فى شكل  
 دائرة احاط العنصر المائى من جميع جهاتها بحرا يسمى البحر المحيط  
 ويسمى ايضا بلابئة بتفخيم اللام الثانية ويسمى اوقيانوس اسماء مجمية  
 ويقال له البحر الاخضر ثم ان هذا المنكشف من الارض للعرمان  
 فيه القفار والحلاء اكثر من عمرانها والحالى من جهة الجنوب  
 منه اكثر من جهة الشمال وانما المعمور منه قطعة اميل الى الجانب  
 الشمالى على شكل مسطح كرى ينتهى من جهة الجنوب الى خط  
 الاستواء ومن جهة الشمال الى خط كرى ووراءه الجبال الفاصلة  
 بينه وبين الماء العنصرى الذى بينهما سد بأجوج ومأجوج وهذه  
 الجبال مائلة الى جهة المشرق وينتهى من المشرق والمغرب الى عنصر  
 الماء ايضا بقطعتين من الدائرة المحيطة وهذا المنكشف من الارض  
 قالوا هو مقدار النصف من الكرة اواقل والمعمور منه مقدار ربه  
 وهو المنقسم بالاقاليم السبعة وانعمر النصف الآخر فى الارض وصار  
 المنكشف من الارض نصفين ككنا قسما بخط مسامت لخط معدل  
 النهار يمر تحت دائرته وجميع البلاد التى على هذا الخط لا عرض  
 لها البتة والقطبان غير مرئيين فيها ويكونان هناك على دائرة الافق  
 من الجانبين وكلما بعد موضع بلد عن هذا الخط الى ناحية الشمال  
 قدر درجة ارتفاع القطب الشمالى الذى هو الجدى على اهل ذلك  
 البلد درجة وانخفض القطب الجنوبى الذى هو سهيل درجة وهكذا  
 ما زاد ويكون الامر فيما بعد من البلاد الواقعة فى ناحية الجنوب  
 كذلك من ارتفاع القطب الجنوبى وانحطاط القطب الشمالى وبهذا

عرف عرض البلدان وصار عرض البلد عبارة عن ميل دائرة معدل  
النهار عن سمت رؤوس اهله وارتفاع القطب عليهم وهو ايضا  
بعد ما بين سمت رؤوس اهل ذلك البلد وسمت رؤوس اهل بلد  
لا عرض له فاما ما انكشف من الارض مما يلي الجنوب من خط  
الاستواء فانه خراب والنصف الآخر الذي يلي الشمال من خط  
الاستواء فهو الربع العام وهو المسكون من الارض وخط الاستواء  
لا وجود له في الخارج وانما هو فرض يوهمننا انه خط ابتداءه من  
المشرق الى المغرب تحت مدار رأس الحمل وسمى بذلك من اجل  
ان النهار والليل هناك ابدا سواء لا يزيد ولا ينقص احدهما عن  
الآخر شيئا البتة في سائر اوقات السنة كلها ونقطتا هذا الخط  
ملازمتان للافق احدها على مدار سهيل في ناحية الجنوب والاخرى  
مما يلي الجدى في ناحية الشمال وخط الاستواء يقسم الارض نصفين  
من المغرب الى المشرق وهو طول الارض واكبر خط في كرتها  
كما ان منطقة فلك البروج ودائرة معدل النهار اكبر خط في  
الفلك ومنطقة البروج منقسمة ثلاثا وستين درجة والدرجة من  
مسافة الارض خمسة وعشرون فرسخا والفرسخ اثنا عشر الف  
ذراع في ثلاثة اميال لان الميل اربعة آلاف ذراع والذراع اربعة  
وعشرون اصبعاً والاصبع ست حبات شعير مصفوفة ملصق بعضها  
الى بعض ظهرا لبطن وبين دائرة معدل النهار التي تقسم الفلك نصفين  
وتسامت خط الاستواء من الارض وبين كل واحد من القطبين تسعون  
درجة لكن العمارة في الجهة الشمالية من خط الاستواء اربع وستون  
درجة والباقي منها خلاء لا عمارة فيه لشدة البرد والجود كما كانت  
الجهة الجنوبية خلاء كلها لشدة الحر \* والعمارة من المشرق  
الى المغرب مائة وثمانون درجة من الجنوب الى الشمال من خط  
اريس الى بنات نعش ثمان واربعون درجة وهو مقدار ميل

الشمس مرتين وخلف خط اربس وهو مقدار ست عشرة درجة  
وجلة معمور الارض نحو من سبعين درجة لاعتدال مسير الشمس في  
هذا الوسط ومرورها على ما وراء الحمل والميزان مرتين في السنة واما  
الشمال والجنوب فالشمس لاتحاذيهما الا مرة واحدة ولان اوج الشمس  
مرتين في جهة الشمال كانت العمارة فيه لارتفاعها وانتفاء ضرر قوتها غير  
ساكنة ولان حضيضها في الجنوب عدت العمارة هنالك \* وقد اختلف  
الناس في مسافة الارض فقبل مسافتها نجسمائة عام ثلث عمران وثلث  
خراب وثلث بحار وقيل المعمور من الارض مائة وعشرون جزءا تسعون  
لبأجوج ومأجوج واثناعشر للسودان وثمانية للروم وثلاثة للعرب  
وسبعة لسائر الامم وقيل الدنيا سبعة اجزاء ستة لبأجوج ومأجوج  
وواحد لسائر الناس وقيل الارض خمسمائة عام البحار ثلثمائة  
ومائة خراب ومائة عمران وقيل الارض اربعة وعشرون الف فرسخ  
للسودان اثنا عشر الفا وللروم ثمانية آلاف ولفارس ثلاثة آلاف وللعرب  
الف وعن وهب بن منبه ما العمارة من الدنيا في الخراب الا كفسطاط  
في الصحراء وقال ازدشير بن بابك الارض اربعة اجزاء جزء منها للترك  
وجزء للعرب وجزء للفرس وجزء للسودان وقيل الاقاليم سبعة  
والاطراف اربعة والنواحي خمس واربعمون والمدائن عشرة آلاف  
والرسابق مائة الف وستة وخمسون الفا وقيل المدن والحصون  
احد وعشرون الفا وستمائة مدينة وحصن « في الاقليم الاول »  
ثلاثة آلاف ومائة مدينة كبيرة « وفي الثاني » الفان  
وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة « وفي الثالث »  
ثلاثة آلاف وتسع وسبعون مدينة وقرية « وفي الرابع » وهو  
بابل الفان وتسعمائة واربع وسبعون مدينة « وفي الخامس »  
ثلاثة آلاف مدينة وست مدائن « وفي السادس » ثلاثة آلاف واربع  
مائة وثمانون مدينة « وفي السابع » ثلاثة آلاف وثلثمائة مدينة في

الجزائر وقال الخوارزمي قطر الارض سبعة آلاف فرسخ وهو نصف سدس الارض والجبال والمفاوز والبحار والباقي خراب يباب لانبات فيه ولا حيوان وقيل المعمور من الارض مثل طائر رأسه الصين والجنح الايمن الهند والسند والجنح الايسر الخزر وصدرة مكة والعراق والشام ومصر وذبته الغرب وقيل قطر الارض سبعة آلاف واربعمائة واربعة عشر ميلا ودورها عشرون الف ميل واربعمائة ميل وذلك جميع ما احاطت به من بر وبحر وقال ابو زيد احمد بن سهل البلخي طول الارض من اقصى المشرق الى اقصى المغرب نحو اربعمائة مرحلة وعرضها من حيث العمران الذي من جهة الشمال وهو مساكن يأجوج ومأجوج الى حيث العمران الذي من جهة الجنوب وهو مساكن السودان مائتان وعشرون مرحلة وما بين برارى يأجوج ومأجوج الى البحر المحيط في الشمال وما بين برارى السودان والبحر المحيط في الجنوب خراب ليس فيه عمارة ويقال ان مسافة ذلك خمسة آلاف فرسخ وهذه اقوال لا دليل على صدقها والطريق في معرفة مساحة الارض انالو سرنا على خط نصف النهار من الجنوب الى الشمال بقدر ميل دائرة معدل النهار عن سمت رؤوسنا الى الجنوب درجة من درج الفلك التي هي جزء من ثلثمائة وستين جزءا وارتفع القطب علينا درجة نظير تلك الدرجة فانا نعلم اننا قد قطعنا من محيط جرم الارض جزءا من ثلثمائة وستين جزءا وهو نظير ذلك الجزء من الفلك فلو قسمنا من ابتداء مسيرنا الى انتهاء مكاننا الذي وصلنا اليه حيث ارتفع القطب علينا درجة فانا نجد حقيقة الدرجة الواحدة من الفلك قد قطعت من الارض ستة وخمسين ميلا وثلاثي ميل منها خمسة وعشرون فرسخا فاذا ضربنا حصة الدرجة الواحدة وهو ما ذكر من الاميال في ثلثمائة وستين خرج من الضرب عشرون الفا واربعمائة ميل وذلك مساحة دور الارض فاذا قسمنا هذه الاميال

التي هي مساحة دور الارض على ثلاثة وسبع خرج من القسمة ستة آلاف واربعمائة واربعون ميلا وهي مساحة قطر الارض فلو ضربنا هذا القطر في مبلغ دور الارض لبلغت مساحة بسط الارض بالتكبير مائة الف الف واثنيتين وثلثين الف الف وسمائة الف ميل بالتقريب فعلى هذا مساحة ربع الارض المسكون بالتكبير ثلاثة وثلثون الف الف ميل ومائة وخمسون الف ميل وعرض المسكون من هذا الربع بقدر بعد مدار السرطان عن القطب وهو خمسة وخمسون جزءا وسدس جزء وهذا هو سدس الارض وانتهاء الى جزيرة تولى في بريطانيا وهي آخر المعمور من الشمال وهو من الاميال ثلاثة آلاف وسبعمائة واربعة وستون ميلا فاذا ضربنا هذا السدس الذي هو مساحة عرض الارض في النصف وهو مقدار الطول كان المعمور من الشمال قدر نصف ثلث الارض واما الطول فانه يقل لتضابق اقسام ككرة الارض ومقداره مثل خمس الدور وهو بالتقريب اربعة آلاف وثمانون ميلا وفي الربع المسكون من الارض سبعة ابخر كبار وفي كل بحر منها عدة جزائر وفيه خمس عشرة بحيرة منها ملح وعذب وفيه مائتا جبل طوال ومائتا نهر واربعون نهرا طوالا ويشتمل على سبعة اقاليم تحتوي على سبعة عشرة الف مدينة كبيرة وقال في كتاب هروشيوس لما استقامت طاعة بوليس الملقب قيصر الملك في عامة الدنيا تخير اربعين من الفلاسفة ساءهم فامرهم ان يأخذوا له وصف حدود الدنيا وعدة بحارها وكورها ارباعا فولى احدهم اخذ وصف جزء المشرق وولى آخر اخذ وصف جزء المغرب وولى الثالث اخذ وصف جزء الشمال وولى الرابع اخذ وصف جزء الجنوب فتمت كتابة الجميع على ايديهم في نحو من ثلثين سنة فكانت بجلة البحار المسماة في الدنيا تسعة وعشرين بحرا قد سموها منها بجزء المشرق ثمانية و بجزء الغرب ثمانية و بجزء



الشمال احد عشر وبجزء الجنوب اثنان وعدة الجزائر المعروفة الامهات احدى وسبعون جزيرة منها في الشرق ثمان وفي الغرب ست عشرة وفي جهة الشمال احدى وثلثون وفي جهة الجنوب ست عشرة وعدة الجبال الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وثلثون وهي امهات الجبال وقد سموها فيما فسروه منها في جهة الشرق سبعة وفي جهة الغرب خمسة عشر وفي الشمال اثنا عشر وفي الجنوب اثنان والبلدان الكبار ثلاثة وستون منها في المشرق سبعة وفي المغرب خمسة وعشرون وفي الشمال تسعة عشر وفي الجنوب اثنا عشر وقد سموها والكور الكبار المعروفة تسع واثان منها في المشرق خمس وسبعون وفي المغرب ست وستون وفي الشمال ست وفي الجنوب اثنان وستون والانهار الكبار المعروفة في جميع الدنيا ستة وخسون منها لجزء الشرق سبعة عشر وجزء الغرب ثلثة عشر وجزء الشمال تسعة عشر وجزء الجنوب سبعة ثم ان المخبرين عن هذا العمور وحدوده وما فيه من الامصار والمدن والجبال والبحار والانهار والقفار والرمال مثل بطليموس في كتاب الجغرافيا وصاحب كتاب زجار من بعده قسموا هذا العمور بسبعة اقسام يسمونها الاقاليم السبعة بحدود وهمية بين المشرق والمغرب متساوية في العرض مختلفة في الطول وقالوا والاقاليم السبعة كل اقليم منها كانه بساط مفروش قد مد طوله من المشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب وهذه الاقاليم مختلفة الطول والعرض « فالاقليم الاول » اطول مما بعده وكذا الثاني الى آخرها فيكون السابع اقصر لما اقتضاه وضع الدائرة الناشئة من انحسار الماء عن كرة الارض وكل واحد من هذه الاقاليم عندهم منقسم بعشرة اجزاء من المغرب الى المشرق على التوالي وفي كل جزء الخبر عن احواله واحوال عرانه فالاقليم الاول منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ثلث عشرة

ساعة" والسابع منها يمر وسطه بالمواضع التي طول نهارها الاطول ست عشرة ساعة لان ما حاذى حد الاقليم الاول الى نحو الجنوب يشتمل عليه البحر ولا عمارة فيه وما حاذى الاقليم السابع الى الشمال لا يعلم فيه عمارة فجعل طول الاقليم السابع من الشرق الى الغرب مسافه اثنتى عشرة ساعة من دور الفلك وصارت عروضها تتفاضل نصف ساعة من ساعات النهار الاطول فاطولها واعرضها الاقليم الاول وطوله من المشرق الى المغرب نحو ثلثه آلاف فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب مائه وخمسون فرسخا واقصرها طولا وعرضا الاقليم السابع وطوله من المشرق الى الغرب الف وخمسمائه فرسخ وعرضه من الشمال الى الجنوب نحو من سبعين فرسخا وبقية الاقاليم الخمسة فيما بين ذلك وهذه الاقاليم خطوط متوهمة لا وجود لها في الخارج ورضها القدماء الذين جالوا في الارض ليقفوا على حقيقة حدودها ويتيقنوا مواضع البلدان منها ويعرفوا طرق مسالكها هذا حال الربيع المسكون واما الثلثة الارباع فانها خراب فجهة الشمال واقعة تحت مدار الجدى قد افراط هناك البرد وصارت ستة اشهر ليلا مستمرا وهي مدة الشتاء عندهم لا يعرف فيها نهار ويظلم الهواء ظلمة شديدة وتجمد المياه لقوة البرد فلا يكون هناك نبات ولا حيوان ويقابل هذه الجهة الشمالية ناحية الجنوب حيث مدار سهيل فيكون النهار ستة اشهر بغير ليل وهي مدة الصيف عندهم فيحصى الهواء وبصير سموما محرقا يهلك بشد حره الحيوان والنبات فلا يمكن سلوكه ولا السكنى فيه واما ناحية الغرب فيمنع البحر المحيط من السلوك فيه لتلاطم امواجه وشدة ظلماته وناحية الشرق تمنع من سلوكه الجبال الشاخنة وصار الناس اجدهم قد انحصروا في الربع المسكون من الارض ولا علم لاحد منهم بالارض اى بالثلثة الارباع الباقية والارض كلها بجميع ما عليها من الجبال والبحار نسبتها الى

الفلك كنقطة في دائرة وقد اعتبرت حدود الاقاليم السبعة بساعات النهار وذلك ان الشمس اذا حلت برأس الحمل تساوى طول النهار والليل في سائر الاقاليم كلها فاذا انتقلت في درجات برج الحمل والثور والجوزاء اختلفت ساعات نهار كل اقليم فاذا بلغت آخر الجوزاء واول برج السرطان بلغ طول النهار في وسط الاقليم الاول ثلث عشرة ساعة سواء وصارت في وسط الاقليم الثاني ثلث عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الثالث اربع عشرة ساعة وفي وسط الاقليم الرابع اربع عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم الخامس خمس عشرة ساعة وفي وسط الاقليم السادس خمس عشرة ساعة ونصف ساعة وفي وسط الاقليم السابع ست عشرة ساعة سواء وما زاد على ذلك الى عرض تسعين درجة يصير نهارا كله ومعنى طول البلد هو بعدها من اقصى العمارة في الغرب وعرضها هو بعدها عن خط الاستواء وخط الاستواء كما تقدم هو الموضع الذى يكون فيه الليل والنهار طول الزمان سواء فكل بلد على هذا الخط لا عرض له وكل بلد في اقصى الغرب لا طول له ومن اقصى الغرب الى اقصى الشرق مائة وثمانون درجة وكل بلد يكون طوله تسعين درجة فانه في وسط ما بين الشرق والغرب وكل بلد كان طوله اقل من تسعين درجة فانه اقرب الى الغرب وابتعد من الشرق وما كان طوله من البلاد اكثر من تسعين درجة فانه ابعد من الغرب واقرب الى الشرق فقد ذكر القدماء ان العالم السفلى مقسوم سبعة اقسام كل قسم يقال له اقليم فاقليم الهند لرحل واقليم بابل للمشترى واقليم الترك للمريخ واقليم الروم للشمس واقليم مصر لعطارد واقليم الصين للقمر وقال قوم الحمل والمشترى لبابل والجدى وعطارد للهند والاسد والمريخ للترك والميزان والشمس للروم ثم صارت السنة على اثني عشر برجاً فالحمل ومثلاه للمشرق والثور ومثلاه

للجنوب والجوزاء ومثلاها للمغرب والسرطان ومثلاها للشمال قالوا  
وفي كل اقليم مدينتان عظيمتان يحسب بين كل كوكب الاقليم  
الشمس واقليم القمر فانه ليس في كل اقليم منهما سوى مدينة واحدة  
عظيمة وجميع مدائن الاقاليم السبعة وحصونها احد وعشرون  
الف مدينة وست مائة مدينة وحصن بقدر دقائق درج الفلك وقال  
هرمس اذا جعلت هذه الدقائق روابح كانت اناس هذه الاقاليم  
واذا مات احد ولد نظيره ويقال ان عدد مدن الاقليم الاول  
من مطلع الشمس وقراها ثلثة آلاف ومائة مدينة وقرية كبيرة  
وان في الثاني الفين وسبعمائة وثلث عشرة مدينة وقرية كبيرة  
وفي الثالث ثلثة آلاف وتسع وسبعون وفي الرابع وهو بابل الفان  
وتسعمائة واربع وسبعون وفي الخامس ثلثة آلاف وست مدن  
وفي السادس ثلثة آلاف واربعمائة وثمان مدن وفي السابع ثلثة  
آلاف وثلثمائة مدينة وقرية كبيرة في الجزائر ثم ان الاول  
والثاني من الاقاليم المعمورة اقل عمران مما بعدهما وما وجد  
من عمرانها فيتحمله الخلاء والقفار والرمال والبحر الهندي الذي  
في الشرق منهما وامم هذين الاقليمين واناسيها ليست لهم الكثرة  
البالغة وامصاره ومدنه كذلك والثالث والرابع وما بعدهما بخلاف  
ذلك فانقار فيها قليلة والرمال كذلك او معدومة وامها واناسيها  
تجاوز الحد من الكثرة وامصارها ومدنها تجاوز الحد حددا  
والعمران فيها مندرج ما بين الثالث والسادس والجنوب خلاء كله  
وقد ذكر كثير من الحكماء ان ذلك لافراط الحر وقلة ميل الشمس  
فيها عن سمت الرؤوس وقد اوضح ذلك ابن خلدون ببرهانه ويبين  
منه بسبب كثرة العمارة فيما بين الثالث والرابع من جانب الشمال الى  
الخامس والسابع فالاقليم الاول يمر وسطه بالمواضع التي طول  
نهارها الاطول ثلث عشرة ساعة ويرتفع القطب الشمالي فيها عن

الافق ست عشرة درجة وثلاثا درجة وهو العرض وانتهاء عرض هذا الاقليم من حيث يكون طول النهار الاطول فيه ثلث عشرة ساعة وربع ساعة وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض عشرون درجة ونصف درجة وهو مسافة اربعمائة واربعين ميلا وابتداءه من اقصى بلاد الصين فيم فيها الى مايلي الجنوب ويمر بسواحل الهند ثم ببلاد الهند ويمر في البحر على جزيرة العرب وارض اليمن ويقطع بحر القلزم فيمر ببلاد الحبشة ويقطع نيل مصر الى بلاد الحبشة ومدينة دنقله من ارض النوبة ويمر في ارض المغرب على جنوب بلاد البربر الى نحو البحر المحيط وفي هذا الاقليم عشرون جبلا فيها ما طوله من عشرين فرسخا الى الف فرسخ وفيه ثلثون نهرا طويلا منها ما طوله الف فرسخ الى عشرين فرسخا وفيه نخسون مدينة كبيرة وعامة اهل هذا الاقليم سود الالوان ولهذا الاقليم من البروج الحمل والقوس وله من الكواكب السيارة المشتري وهو مع فرط حرارته كثير المياه كثير المروج وزرع اهله الذرة والارز الا ان الاعتدال عندهم معدوم فلا يثمر عندهم كرم ولا حنطة والبقر عندهم كثير لكثرة المروج وفي مشرقه البحر الخارج وراء خط الاستواء بثلاث عشرة درجة وفي مغربه النيل وبحر العرب ومن هذا الاقليم يأتي نيل مصر وشرقهم معمور بالبحر الشرقى الذى هو بحر الهند واليمن وهذا الاقليم مار من المغرب الى المشرق مع خط الاستواء بحده من جهة الجنوب وليس وراء هنالك الا القفار والرمال وبعض عمارة ان صحت فهى كلا عمارة ويلىه من جهة شماله الاقليم الثانى ثم الثالث كذلك ثم الرابع والخامس والسادس والسابع وهو آخر العمران من جهة الشمال وليس وراء السابع الا الخلاء والقفار الى ان ينتهى الى البحر المحيط كالحال فى ما وراء الاقليم الاول فى جهة الجنوب الا ان الخلاء فى جهة الشمال اقل بكثير من الخلاء الذى فى جهة الجنوب ثم ان ازمئة الليل

والنهار تتفاوت في هذه الاقاليم بسبب ميل الشمس عن دائرة معدل النهار وارتفاع القطب الشمالى عن آفاقها فيتفاوت قوس النهار والليل لذلك كما ذكرنا وفيه من جهة غربه الجزائر الخالدات التى منها بدأ بطليموس باخذ اطوال البلاد وليست فى بساط الاقليم وانما هى فى البحر المحيط جزر متكثرة اكبرها واشهرها ثلثة ويقال انها معمورة  $\odot$  والاقليم الثانى  $\odot$  حيث يكون طول النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف ويرتفع القطب الشمالى فيه قدر اربعة وعشرين جزءا وعشر جزء وعرضه من حد الاقليم الاول الى حيث يكون النهار الاطول ثلث عشرة ساعة ونصف وربع وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض سبعة وعشرون درجة ونصف درجة ومساحة هذا الاقليم اربعمائة ميل ويندى من بلاد المشرق مارا ببلاد الصين الى بلاد الهند والسند ثم يلتقى البحر الاخضر وبحر البصرة ويقطع جزيرة العرب فى ارض نجد وتهامة فيدخل فى هذا الاقليم اليمامة والبحران وهجر ومكة والمدينة والطائف وارض الحجاز ويقطع بحر القلزم فيمر بصعيد مصر الاعلى ويقطع النيل فيصير فيه مدينة قوص واخميم واسنى وانصنا واسوان ويمر فى ارض المغرب على وسط بلاد افريقية فيمر على بلاد البربر الى البحر فى المغرب وفى هذا الاقليم سبعة عشر جبلا وسبعة عشر نهرا طوالا واربعمائه ونخسون مدينه كبيرة والوان اهل هذا الاقليم ما بين السمرة والسواد وله من البروج الجدى ومن السيارة زحل ويسكن هذا الاقليم الرحالة فى المغرب حدالة وصنهاجة ولتونه ومسوفه ويتصل بهم رحالة مصر من الواح وفى هذا الاقليم يكون نخل وفيه مكة والمدينة ومن السماوة من اهل العراق الى رحالة الترك وهو متصل بالاول من جهة الشمال وقبالة المغرب منه فى البحر المحيط جزيرتان من الجزائر الخالدات  $\odot$  والاقليم الثالث  $\odot$

وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وارتفاع القطب وهو العرض ثلثون درجة ونصف وخمس درجة وعرض هذا الاقليم من حد الاقليم الثاني الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة وربع ساعه وارتفاع القطب وهو العرض ثلث وثلثون درجة ومسافته ثلثمائة وخمسون ميلا ويتدى من الشرق فيمير بشمال الصين وبلاد الهند وفيه مدينة الهندهار ثم بشمال السند وبلاد كابل وكرمان وسجستان الى سواحل بحر البصرة وفيه اصطخر وسابور وشيراز وسيراف ويمير بالاهاواز والعراق والبصرة وواسط وبفداد والكوفة والانببار وهيت ويمير ببلاد الشام الى سلبه وصور وعكا ودمشق وطبريه وقيساريه وبيت المقدس وعسقلان وغزة ومدين والقزم ويقطع اسفل ارض مصر من شمال انصنا الى فسطاط مصر وسواحل البحر وفيه القيوم والاسكندريه والفرما وتيس ودمياط ويمير ببلاد برقه الى افريقيه فيدخل فيه القبروان وينتهي في البحر الى الغرب وبهذا الاقليم ثلث وثلثون جبلا كبارا واثنان وعشرون نهرا طوالا ومائه وثمانية وعشرون مدينة واهله سمر الالوان وله من البروج العقرب ومن السيارة الزهرة وفي هذا الاقليم العمار المتواصلة من اوله الى آخره وهو متصل بالثاني من جهه الشمال \* والاقليم الرابع \* وسطه حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف ساعه وارتفاع القطب الشمالي وهو العرض ست وثلثون درجة وخمس درجة و حد هذا الاقليم من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون النهار الاطول اربع عشرة ساعة ونصف وربع ساعه والعرض تسعا وعشرين درجة وثلث درجة ومسافته هذا الاقليم ثلثمائة ميل ويتدى من الشرق فيمير ببلاد التبت وخراسان وخجنده وفرغانه وسمرقند وبخارى وهرات ومرو والرود وسمرخس وطوس ونيسابور

وجرجان وقومس وطبرستان وقزوين والديلم والري واصفهان  
وهمدان ونهاوند ودينور والموصل ونصيبين وآمد ورأس العين  
وشميساط والرقه ويمر ببلاد الشام فيدخل فيه بالس ومسح  
ولطيه وحلب وانطاكية وطرابلس والصيصه وحاجه وصيدا  
وطرسوس وعموريه واللاذقيه ويقع بحر الشام على جزيرة قبرس  
ورودس ويمر ببلاد طنججه فينتهي الى بحر المغرب وفي هذا الاقليم  
خمس وعشرون جبلا كبيرا وخمس وعشرون نهرا طويلا ومائتا  
مدينة واثنان عشرة مدينة والوان اهله ما بين السمرة والبياض  
وله من البروج الجوزاء ومن السيارة عطارد وفيه البحر الرومي من  
مغربه الى القسطنطينيه ومن هذا الاقليم ظهرت الانبياء والرسول  
صلوات الله عليهم اجمعين ومنه انتشر الحكماء والعلماء فانه وسط  
الاقليم ثلثه جنوبيه وثلثه شماليه وهو في قسم الشمس وبعده  
في الفضيلة الاقليم الثالث والخامس فانها على جنبه وبقية الاقليم  
منحطه اهلها ناقصون ومنحطون عن الفضيلة لسماجه صورهم  
وتوحش اخلاقهم كالنج والحبشه واكثر ايم الاقليم الاول والثاني  
والسادس والسابع بأجوج ومأجوج والتفرغر والصقالبه ونحوهم  
وهو متصل بالثالث من جهه الشمال \* والاقليم الخامس \* وسطه  
حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعه وارتفاع القطب  
الشمالي وهو العرض احدى واربعون درجه وثلث درجه وابتدائه  
من نهايه عرض الاقليم الرابع الى حيث يكون النهار الاطول خمس  
عشرة ساعه ونصف ساعه والعرض ثلثا واربعين درجه ومسافته  
خمسون ومائتا ميل وينتدى من المشرق الى بلاد مأجوج ومأجوج  
ويمر بشمال خراسان وفيه خوارزم واسبجج وآذربيجان وبردعه  
وسجستان واردن وخراسان ويمر على بلاد الروم الى روميه الكبرى  
والاندلس حتى ينتهي الى البحر الذي في المغرب وفي هذا الاقليم



من الجبال الطوال ثلثون جبلا ومن الانهار الكبار خمسة عشر  
 نهرا ومن المدائن الكبار مائتا مدينة واصكثر اهلها بيض الالوان  
 وله من البروج الدلو ومن السيارة القمر والاقليم السادس وسطه  
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف ساعة  
 وارتفاع القطب الشمالى وهو العرض خمسا واربعين درجة  
 وخمسي درجة وابتدائه من حد نهايه عرض الاقليم الخامس الى  
 حيث يكون النهار الاطول خمس عشرة ساعة ونصف وربع ساعة  
 والعرض سبعا واربعين درجة وربع درجة ومسافته هذا الاقليم  
 مائتا ميل وعشرة اميال ويتدى من المشرق فيمر بمساكن الترك  
 من الحرخير والتفرغر الى بلاد الخزر من شمال تخومهم على اللان  
 والشير وارض برجان والقسطنطينيه وشمال الاندلس الى البحر  
 المحيط الغربى وفي هذا الاقليم من الجبال الطوال اثنان وعشرون  
 جبلا ومن الانهار الطوال اثنان وثلثون نهرا ومن المدن الكبار  
 تسعون مدينة واكثر اهل هذا الاقليم الوانهم ما بين الشقرة والبياض  
 وله من البروج السرطان ومن السيارة المريح والاقليم السابع  
 وسطه حيث يكون النهار الاطول ست عشرة ساعة سواء وارتفاع  
 القطب الشمالى وهو العرض ثمانيا واربعين درجة وثلاثي درجة  
 وابتداه هذا الاقليم من حد نهايه الاقليم السادس الى حيث يكون  
 النهار الاطول ست عشرة ساعة وربع ساعة والعرض خمسين  
 درجة ونصف درجة ومسافته مائه وخمسة وثمانون ميلا فتبين  
 ان ما بين اول حد الاقليم الاول و آخر حد الاقليم السابع ثلث  
 ساعات ونصف وان ارتفاع القطب الشمالى ثمانيه وثلثون درجة  
 تكون من الاميال الفين ومائه واربعين ميلا ويتدى الاقليم  
 السابع من المشرق على بلاد بأجوج ومأجوج ويمر ببلاد الترك  
 على سواحل بحر جرجان مما يلى الشمال ويقطع بحر الروم على بلاد

جرجان والصقالبة الى ان ينتهي الى البحر المحيط في المغرب وبهذا الاقليم عشرة جبال طوال واربعون نهرا طوالا واثنان وعشرون مدينة كبيرة واهله شقر الالوان وله من البروج الميزان ومن السيارة الشمس وفي كل اقليم من هذه الاقاليم السبعة ام مختلفة الالسن والالوان وغير ذلك من الطبائع والاخلاق والآراء والديانات والمذاهب والعقائد والاعمال والصنائع والعادات والعبادات لا يشبه بعضهم بعضا وكذلك الحيوانات والمعادن والنبات مختلفة في الشكل والطعم واللون والريح بحسب اختلاف اهوية البلدان وتربة البقاع وعدوبة المياه وملوحتها على ما اقتضته طوالع كل بلد من البروج على افقه وتمر الكواكب على مسامحة البقاع من الارض ومطارح شعاعاتها على المواضع كما هو مقرر في مواضعه من كتب الحكمة ليتدبر اولو النهى ويعتبر ذوا الحجبى بتدبير الله في خلقه وتقديره لما يشاء وفعله لما يريد لا اله الا هو ومع ذلك فان الربع المسكون من الارض على تفاوت اقطاره مقسوم بين سبع ام ككبار وهم الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والفرس فجنوب مشرق الارض في يد الصين وشماله في يد الترك ووسط جنوب الارض في يد الهند وفي وسط شمال الارض الروم وفي جنوب مغرب الارض السودان وفي شمال مغرب الارض البربر وكانت الفرس في وسط هذه الممالك قد احاطت بهم الامم الست

### ﴿ ذكر المعتدل من الاقاليم والمنحرف ﴾

قد بينا ان المعمور من هذا المنكشف من الارض انما هو وسطه لافراط الحر في الجنوب منه والبرد في الشمال ولما كان الجانبان من الشمال والجنوب متضادين في الحر والبرد وجب ان تدرج الكيفية من كليهما الى الوسط فيكون معتدلا فالاقليم الرابع اعدل العمران

والذي حفافيه من الثالث والخامس اقرب الى الاعتدال والذي يليهما والثاني والسادس بعيدان من الاعتدال والاول والسابع ابعد بكثير فلهذا كانت العلوم والصنائع والمباني والملابس والاقوات والفواكه بل والحيوانات وجميع ما يتكون في هذه الاقاليم الثلاثة المتوسطة مخصوصة بالاعتدال وسكانها من البشر اعدل اجساما والوانا واخلاقا وادبانا حتى النبوات فانما توجد في الاكثر فيها ولم تقف على خبر بعثة في الاقاليم الجنوبية ولا الشمالية وذلك ان الانبياء والرسل انما يختص بهم اكمل النوع في خلقهم واخلاقهم قال تعالى \* كنتم خير امة اخرجت للناس \* وذلك ليم القبول لما ياتيهم به الانبياء من عند الله واهل هذه الاقاليم اكل لوجود الاعتدال اهم فجددهم على غاية من التوسط في مساكنهم وملابسهم واقواتهم وصنائعهم يتخذون البيوت المنجدة بالحجارة المنقمة بالصناعة ويتناغون في استجداء الآلات والمواعين ويذهبون في ذلك الى الغاية وتوجد لديهم المعادن الطبيعية من الذهب والفضة والحديد والنحاس والرصاص والقصدير ويتصرفون في معاملاتهم بالنقدين العزيزين ويعبدون عن الانحراف في عامة احوالهم وهؤلاء اهل المغرب والشام والحجاز واليمن والعراقين والهند والسند والصين وكذلك الانداس ومن قرب منها من الفرنجة والجلالقة والروم واليونانيين ومن كان مع هؤلاء اوقريبا منهم في هذه الاقاليم المعتدلة ولهذا كان العراق والشام اعدل هذه كلها لانها وسط من جميع الجهات واما الاقاليم البعيدة من الاعتدال مثل الاول والثاني والسادس والسابع فاهلها ابعد من الاعتدال في جميع احوالهم فبنائهم بالطين والقصب واقواتهم من الذرة والعشب وملابسهم من اوراق الشجر ينصفونها عليهم او الجلود واكثرهم عرايا من اللباس وفواكه بلادهم وادمها غريبة التكوين مائلة الى

الانحراف و معاملاتهم بغير الحجرين الشريفين من نحاس او حديد  
 او جلود يقدرونها للمعاملات و اخلاقهم مع ذلك قريبة من خلق  
 الحيوانات العجم حتى ينقل عن الكثير من السودان اهل الاقليم  
 الاول انهم يسكنون الكهوف والغياض و يأكلون العشب وانهم  
 متوحشون غير مستانسين يأكل بعضهم بعضا وكذا الصقابة والسبب  
 في ذلك انهم لبعدهم عن الاعتدال يقرب عرض امرجتهم و اخلاقهم  
 من عرض الحيوانات العجم و يبعدون عن الانسانية بمقدار ذلك  
 وكذلك احوالهم في الديانة ايضا فلا يعرفون نبوة ولا يدينون  
 بشرعية الامن قرب منهم من جوانب الاعتدال وهو في الاقل النادر  
 مثل الحبشة المجاورين لليمن الدائنين بالنصرانية فيما قبل الاسلام  
 وما بعده لهذا العهد ومثل اهل مالى وكوكو والتكرور المجاورين  
 لارض المغرب الدائنين بالاسلام لهذا العهد يقال انهم دانوا به  
 في المائة السابعة ومثل من دان بالنصرانية من امر الصقابة والافرنجة  
 والترك من الشمال من سوى هؤلاء من اهل تلك الاقاليم المنحرفة  
 جنوبا وشمالا فالدين مجهول عندهم والعلم مفقود بينهم وجميع احوالهم  
 بعيدة من احوال الاناسى قريبة من احوال البهائم \* ويخلق ما لا تعلمون \*  
 ولا يعترض على هذا القول بوجود اليمن وحضرموت والاحقاف  
 وبلاد الحجاز واليمامة وما يليها من جزيرة العرب في الاقليم الاول  
 والثانى فان جزيرة العرب كلها احاطت بها البحار من الجهات الثلث  
 فكان لطوبتها اثر في رطوبة هوائها فنقص ذلك من اليبس  
 والانحراف الذى يقتضيه الحر وصار فيه بعض الاعتدال بسبب  
 رطوبة البحر \* وقد توهم بعض النسابين ممن لا علم لديه بطبائع  
 الكائنات ان السودان هم ولد حام بن نوح اختصوا بلون السواد  
 لدعوة كانت عليه من ابيد ظهر اثرها في لونه وفيما جعل الله  
 من الرق في عقبه وينقلون في ذلك حكاية من خرافات القصاص

ودعا نوح على ابنه حام قد وقع في التوراة وليس فيه ذكر السواد وإنما دعا عليه بان يكون ولده عبيدا لولد اخوته لا غير وفي القول بنسبته السواد الى حام غفلة عن طبيعة الحر والبرد واثرهما في الهواء وفيما يتكون فيه من الحيوانات وذلك ان هذا اللون شمل اهل الاقليم الاول والثاني من مزاج هواثهم للحرارة المتضاعفة بالجنوب فان الشمس تسامت رؤوسهم مرتين في كل سنة قريبة احدهما من الاخرى فتطول المسامحة عامة الفصول فيكثر الضوء لاجلها ويلج القيظ الشديد عليهم وتسود جلودهم لافراط الحر ونظير هذين الاقليمين مما يقابلهما من الشمال الاقليم السابع والسادس شمل سكانهما ايضا البياض من مزاج هواثهم للبرد المفرط في الشمال اذ الشمس لاتزال بافقهم في دائرة مرأى العين او ما قرب منها ولا ترتفع الى المسامحة ولا ما قرب منها فيضعف الحر فيها ويشد البرد عامة الفصول فتبيض الوان اهلها وتذهب الى الزعورة ويتبع ذلك ما يقتضيه مزاج البرد المفرط من زرقة العيون وبرش الجلود وصهوبة الشعور وتوسطت بينهما الاقاليم الثلاثة الخامس والرابع والثالث فكان لها في الاعتدال الذي هو مزاج المتوسط حظ وافر والرابع ابلغها في الاعتدال غاية نهايته في المتوسط فكان لاهله من الاعتدال في خلقهم وخلقهم ما اقتضاه مزاج هويتهم وتبعه عن جانيه الثالث والخامس وان لم يبلغا غاية المتوسط لميل هذا قليلا الى الجنوب الحار وهذا قليلا الى الشمال البارد الا انهما لم يذهبيا الى الانحراف وكانت الاقاليم الاربعة منحرفة واهلها كذلك في خلقهم وخلقهم فالاول والثاني للحر والسواد والسابع والسادس للبرد والبياض ويسمى سكان الجنوب من الاقليمين الاول والثاني باسم الحبشة والزيج والسودان اسما مترادفة على الامم المتغيرة بالسواد وان كان اسم الحبشة مختصا منهم بمن تجاه مكة واليمن والزيج بمن تجاه بحر الهند وليست هذه الاسماء لهم من اجل انسابهم الى آدمي

اسود لاحام ولا غيره وقد نجد من السودان اهل الجنوب من يسكن  
الربع المعتدل او السبع المنحرف الى البياض فتبيض الوان اعقابهم  
على التدرج مع الايام وبالعكس فيمن يسكن من اهل الشمال او الربع  
بالجنوب تسود الوان اعقابهم وفي ذلك دليل على ان اللون تابع  
لمزاج الهواء قال ابن سينا في ارجوزته ني الطلب

- \* بالزنج حر غير الاجسادا \* حتى كسا جلودها سوادا \*
- \* والصقلب اكتسبت البياضا \* حتى غدت جلودها بياضا \*

واما اهل الشمال فلم يسموا باعتبار الوانهم لان البياض كان اونا لاهل  
تلك اللغة الواضحة للاسماء فلم يكن فيه غرابة يحمل على اعتباره  
في التسمية موافقته واعتياده ووجدنا سكانه من الترك والصقالبة  
والتغرغر والحزر واللان والكثير من الافرنجة وياجوج وماجوج اسماء  
متفرقة واجيالا متعددة مسمين باسماء متنوعة واما اهل الاقاليم  
الثلثة المتوسطة اهل الاعتدال في خلقهم وخلقهم وسيرهم وكافة  
الاحوال الطبيعية للاعتماد لديهم من المعاش والمساكن والصناعات  
والعلوم والرئاسات والملك فكانت فيهم النبوات والملك والدول  
والشرائع والعلوم والبلدان والامصار والمباني والفراسة والصناعات  
الفائقة وسائر الاحوال المعتدلة واهل هذه الاقاليم التي وقفنا  
على اخبارهم مثل العرب والروم وفارس وبنى اسرائيل واليونان  
واهل الهند والصين ولما راي النسابون اختلاف هذه الامم  
بسماتها وشعارها حسبوا ذلك لاجل الانساب فجعلوا اهل الجنوب  
كلهم السودان من ولد حام وارتابوا في الوانهم فتكلفوا نقل تلك  
الحكاية الواهية وجعلوا اهل الشمال كلهم اواككهم من ولد  
يافت واكثر الامم المعتدلة واهل الوسط المنحلين للعلوم والصناعات  
والمال والشرائع والسياسة والملك من ولد سام وهذا الزعم وان

صادق الحق في انتساب هؤلاء فليس ذلك بقياس مطرد انما هو اخبار عن الواقع لان تسمية اهل الجنوب بالسودان والحبشان من اجل انتسابهم الى حام الاسود وما اداهم الى هذا الغلط الاعتقادهم ان التميز بين الامم انما يقع بالانساب فقط وليس كذلك فان التميز للجبل او الامة يكون بالنسب في بعضهم كما للعرب وبنو اسرائيل والفرس ويكون بالجهة والسمة كما للزنج والحبشة والصقالبة والسودان ويكون بالعوائد والشعار والنسب كما للعرب ويكون بغير ذلك من احوال الامم وخواصهم وسمياتهم فتعميم القول في اهل جهة معينة من جنوب او شمال بانهم من ولد فلان المعروف لما شملهم من نحلة او لون او سمة وجدت لذلك الاب انما هو من الاغاليط التي وقع فيها الغفلة عن طبائع الاكوان والجهات وان هذه كلها تبدل في الاعقاب ولا يجب استمرارها سنة الله في عباده \* ولن تجد لسنة الله تبديلا \* والله ورسوله اعلم بغيبه واحكم وهو المولى المنعم الرؤوف الرحيم

### ﴿ ذكر المساجد العظيمة في العالم ﴾

اعلم ان الله سبحانه وتعالى فضل من الارض بقاعا اختصها بتشريفه وجعلها مواطن العبادة يضاعف فيها الثواب ويغور بها الاجور واخبرنا بذلك على السن رسله وانبيائه لطقا بعباده وتسهيلا لطرق السعادة لهم وكانت المساجد الثلاثة هي افضل بقاع الارض حسب ما ثبت في الصحيحين وهي مكة والمدينة وبيت المقدس ﴿ اما البيت الحرام ﴾ الذي بمكة فهو بيت ابراهيم عليه الصلوة والسلام امره الله ببنائه وان يؤذن في الناس بالحج اليه فبناه هو وابنه اسمعيل كما نصه القرآن وقام بما امره الله فيه وسكن اسمعيل به مع

هاجر ومن نزل معهم من جرهم الى ان قبضهما الله ودفنا بالحجر منه \* وبيت المقدس بناه داود عليه السلام وسليمان امرهما الله ببناء مسجده ونصب هياكله ودفن كثير من الانبياء من ولد اسحق عليه السلام حواليه والمدينة مهاجر نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم امره الله تعالى بالهجرة اليها واقامة دين الاسلام بها فبنى مسجده الحرام بها وكان ملحه الشريف في تربتها فهذه المساجد الثلاثة قرة عين المسلمين ومهوى اشدتهم وعظمة دينهم وفي الآثار من فضلها ومضاعفة الثواب في مجاورتها والصلوة فيها كثير معروف فلنشر الى شئ من الخبر عن اواية هذه المساجد الثلاثة وكيف تدرجت احوالها الى ان كل ظهورها في العالم \* فاما مكة فاوليتها فيما يقال ان آدم صلوات الله عليه بناها قبالة البيت المعمور ثم هدمها الطوفان بعد ذلك وليس فيه خبر صحيح يعول عليه وانما اقتبسوه من محل الآية في قوله \* واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل \* ثم بعث الله ابراهيم وكان من شأنه وشأن زوجته سارة وغيرتها من هاجر ما هو معروف واوحى الله اليه ان يترك ابنه اسمعيل وامه هاجر بالفلاة فوضعهما في مكان البيت وسار عنهما وكيف جعل الله لهما من اللطف في نبع ماء زمزم ومرور الرفقة من جرهم بهما حتى احتملوهما وسكنوا اليهما ونزاوا معهما حوالى زمزم كما عرف في موضعه فاتخذ اسمعيل بموضع الكعبة بيتا ياوى اليه وادار عليه سياجا من السدوم وجعله زربا لغنمه وجاء ابراهيم صلوات الله عليه مرارا لزيارته من الشام امر في آخرها ببناء الكعبة مكان ذلك الزرب فبناه واستعان فيه بابنه اسمعيل ودعا الناس الى حجه وبني اسمعيل ساكنا به ولما قبضت امه هاجر وقام بنوه من بعده بامر البيت مع اخوالهم من جرهم ثم العماليق من بعدهم واستمر الحال على ذلك والناس يهرعون اليها من كل افق من جميع اهل الخليفة لا من بني اسمعيل ولا من



غيرهم ممن دنا او نأى فقد نقل ان التباينة كانت تحجج البيت وتعظمه وان تبعاً كساها الملاء والوصائل و امر بتطهيرها وجعل لها مفتاحاً ونقل ايضا ان الفرس كانت تحببه وتقرب اليه وان قرالى الذهب اللذين وجدتهما عبد المطلب حين احتقر زمزم كانا من قرابيتهم ولم يزل يجرهم الولاية عليه من بعد واد اسمعيل من قبل خووتهم حتى اذا خرجت خزاعة واقاموا بها بدمهم ماشاء الله ثم كثر ولد اسمعيل وانتشروا وتشعبوا الى كنانة ثم كنانة الى قريش وغيرهم وسامت ولاية خزاعة فغلبتهم قريش على امره واخرجوهم من البيت وملكوا عليهم يومئذ قصي بن كلاب فبنى البيت وسقفه بخشب الدوم وجريد النخل قال الاعشى

\* حلفت بثوبي راهب الدير والتي \* بناها قصي والمضاض بن جرهم \*

ثم اصاب البيت سيل ويقال حريق وتهدم واعادوا بناءه وجمعوا النفقة لذلك من اموالهم وانكسرت سفينة بساحل جدة فاشترتوا خشبها للسقف وكانت جدرانه فوق القامة فجعلوها ثمانية عشر ذراعا وكان الباب لاصقا بالارض فجعلوه فوق القامة لثلاث تدخلة السيول وقصرت بهم النفقة عن اتمامه فتصروا عن قواعده وتركوا منه ستة اذرع وشبرا اداروها بمجدار قصير يطاف من ورائه وهو الحجر وبقى البيت على هذا البناء الى ان تحصن ابن الزبير بمكة حين دعا لنفسه وزحفت اليه جيوش يزيد بن معاوية مع الحصين بن نمير السكوني ورمى البيت سنة اربع وستين فاصابه حريق يقال من النفط الذي رموا به على ابن الزبير فاعاد بناءه احسن ما كان بعد ان اختلفت عليه الصحابة في بناءه واحتج عليهم بقول رسول الله صللم لعائشه رضى الله عنها \* لولا قومك حديثوا عهد بكفر لرددت البيت على قواعد ابراهيم ولجعلت له بايين شرقيا وغربيا \* فهدمه وكشف عن

اساس ابراهيم عليه السلام وجمع الوجوه والاكار حتى طابنوه و اشار عليه ابن عباس بالتحري في حفظ القبلة على الناس فاذا ر على اساس الخشب و نصب من فوقها الاستار حفظا للقبلة وبعث الى صنعاه في الفضة والكلس فحملها و سأل عن مقطع الحجارة الاول فجمع منها ما احتاج اليه ثم شرع في البناء على اساس ابراهيم عليه السلام و رفع جدرانها سبعا وعشرين ذراعا و جعل لها بابين لاصقين بالارض كما روى في حديثه و جعل فرشها وازرها بالرخام و صاغ لها المقابح و صفايح الابواب من الذهب ثم جاء الحجاج لحصاره ايام عبد الملك و رمى على المسجد بالنجنيقات الى ان تصدعت حيطانها ثم لما ظفر بابن الزبير شاوور عبد الملك فيما بناه و زاده في البيت فامر بهدمه و رد البيت على قواعد قريش كما هي اليوم و يقال انه ندم على ذلك حين علم صحة رواية ابن الزبير لحديث عائشه و قال و ددت اني كنت حلت اباخبيب في امر البيت و بناه ما تحمل فهدم الحجاج منها ستة اذرع و شبرا مكان الحجر و بناها على اساس قريش و سد الباب الغربي و ما تحت عتبة بابها اليوم من الباب الشرقي و ترك ساورها لم يغير منه شيئا فكل البناء الذي فيه اليوم بناء ابن الزبير و بناء الحجاج في الحائط صله ظاهرة للعيان لجه ظاهرة بين البنائين و البناء متميز عن البناء بمقدار اصبع شبه الصدع و قد لحم و يعرض ها هنا اشكال قوى لمنافاته لما يقوله الفقهاء في امر الطواف و يحذر الطائف عن ان يميل على الشاذروان الدائر على اساس الجدر من اسفلها فيقع طوافه داخل البيت بناء على ان الجدر انما قامت على بعض الاساس و ترك بعضه وهو مكان الشاذروان و كذا قالوا في تقبيل الحجر الاسود لا بد من رجوع الطائف من التقبيل حتى يستوى قائما لئلا يقع بعض طوافه داخل البيت و اذا كان الجدران كلها من بناء ابن الزبير وهو انما على اساس ابراهيم فكيف يقع

هذا الذى قالوه ولا مخلص من هذا الا باحد امرين اما ان يكون الحجاج هدم جميعه واماده وقد نقل ذلك جماعة الا ان العيان فى شواهد البناء بالتحام ما بين بنائين وتميز احد الشقين من اعلاه عن الآخر فى الصناعة يرد ذلك واما ان يكون ابن الزبير لم يرد البيت على اساس ابراهيم من جميع جهاته وانما فعل ذلك فى الحجر فقط ليدخله فهى الآن مع كونها من بناء ابن الزبير ليست على قواعد ابراهيم وهذا بعيد ولا محيص من هذين والله تعالى اعلم \* ثم ان مساحة البيت وهو المسجد كان فضاء للطائفين ولم يكن عليه جدر ايام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وابتكر من بعد ثم كثر الناس فاشترى عمر رضى الله عنه دورا هدمها وزادها فى المسجد وادار عليها جدارا دون القامة وفعل مثل ذلك عثمان ثم ابن زبير ثم الوليد بن عبد الملك وبناه بعمد الرخام ثم زاد فيه المنصور وابنه المهدي من بعده ووقفت الزيادة واستقرت على ذلك لعهدنا وتشريف الله لهذا البيت وعنايته به اكثر من ان يحاط به وكفى من ذلك ان جعله مهبطا للوحى والملائكة ومكانا لاهبادة وفرض له شعار الحج ومناسكه ووجب لحرمه من سائر نواحيه من حقوق التعظيم والحق ما لم يوجب لغيره فنع كل من خالف دين الاسلام من دخول ذلك الحرم ووجب على داخله ان يتجرد ومن الخيط الا ازارا يستره وحى العائذ به والرائع فى مسارحه من مواقع الآفات فلا يرام فيه خائف ولا يصاد له وحش ولا يحتطب له شجر وخذل الحرم الذى يختص بهذه الحرمه من طريق المدينة ثلثة اميال الى التنعيم ومن طريق العراق سبعة اميال الى الثنية من جبل المنقطع ومن طريق الطائف سبعة اميال الى بطن ثمره ومن طريق جدة سبعة اميال الى منقطع العشار هذا شأن مكة وخبرها وتسمى ام القرى وتسمى الكعبة لعلوها من اسم الكعب ويقال لها بكة قال الاصمعي لان الناس

يبك بعضهم بعضا اليها اى يدفع وقال مجاهد باء بكة ابدلوها مما  
كما قالوا لازب ولازم لقرب المخرجين وقال النخعي بالباء البيت وباليم  
البلد وقال الزهري بالباء للمسجد كله وباليم للحرم وقد كانت الامم  
منذ عهد الجاهلية تعظمه والملوك تبعث اليه بالاموال والذخائر  
ككسرى وغيره وقصة الاسياق وغزالي الذهب معروفة وقد وجد  
رسول الله صلّم حين افتتح مكة في الجب الذي كان فيه سبعين الف  
اوقية من الذهب مما كان الملوك يهدون للبيت فيها الف الف دينار  
مكررة مرتين بمائتي قنطار وزنا وقال له علي بن ابي طالب يا رسول الله  
لو استعنت بهذا المال على حربك فلم يفعل ثم ذكر لابي بكر فلم يحركه  
هكذا قال الازرقى وفي البخارى بسنده الى وائل قال جلست الى شيبة  
بن عثمان وقال جلس الى عمر بن الخطاب فقال هممت ان لا ادع فيها  
صفراء ولا بيضاء الا قسمتها بين المسلمين قلت ما انت بفاعل قال ولم  
قلت لم يفعله صاحبك فقال هما اللذان يقتدى بهما وخرجه ابو  
داود وابن ماجه واقام ذلك المال الى ان كانت فتنة الافطس وهو  
الحسن بن الحسين بن علي بن علي زين العابدين سنة تسع وتسعين  
ومائة حين غلب على مكة عمه الى الكعبة فاخذ ما في خزائنها وقال  
ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا فيها لا ينتفع به نحن احق به نستعين  
به على حربنا واخرجه وتصرف فيه وبطلت الذخيرة من الكعبة  
من يومئذ ذكر ذلك كله ابن خلدون في تاريخه وفي كتابنا  
« رحلة الصديق الى البيت العتيق » من شان الكعبة ومكة ومناسك  
الحج والعمرة ما يغني قال القاضي محمد بن علي الشوكاني في « ارشاد  
السائل الى دليل المسائل » عمارة المقامات بمكة المكرمة بدعة باجماع  
المسلمين احدثها شر ملوك الجراكسة فرح بن برقوق في اوائل المائة  
التاسعة من الهجرة وانكر ذلك اهل العلم في ذلك العصر ووضعوا  
فيه مؤلفات وقد بينت ذلك في غير هذا الموضع وبالله العجب

من بدعة يحدثها من هو من شر ملوك المسلمين في خير بقاع الارض كيف لم يغضب لها من جاء بعده من الملوك المائلين الى الخير لا سيما وقد صارت هذه المقامات سببا من اسباب تفريق الجماعات وقد كان الصادق المصدوق ينهى عن الاختلاف والفرقة ويرشد الى الاجتماع والالفة كما في الاحاديث الصحيحة بل ينهى عن تفريق الجماعات في الصلوات وبالجملة فكل عاقل متشعر يعلم انه حدثت بسبب هذه المذاهب التي فرقت فرق الاسلام مفسدة اصاب بها الدين واهله وان من اعظمها خطرا واشدها على الاسلام ما يقع الآن في الحرم الشريف من تفريق الجماعات ووقوف كل طائفة في مقام من هذه المقامات كأنهم اهل اديان مختلفة وشرائع غير مؤتلفة فانا لله وانا اليه راجعون \*  
 واما رفع المنارات فاصل وضعها لمقصد صالح وهو اسماع البعيد عن محل الاذان وهذه مصلحة مسوغة اذا لم تعارضها مفسدة فان عارضتها مفسدة من المفساد المخافة للشريعة فدفع المفساد مقدم على جلب المصالح كما تقرر ذلك في الاصول واما تشييد البنيان ورفعها فوق حاجة الانسان فقد ورد النهى عنه والوعيد عليه وثبت انه صلح امر يهدم بعض الابنية وليس ذلك مجرد بدعة بل خلاف ما ارشد اليه الشارع انتهى كلامه \* واما بيت المقدس \* وهو المسجد الاقصى فكان اول امره ايام الصابئية موضع الزهرة وكانوا يقربون اليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل واتخذها بنو اسرائيل حين ملكوها قبلة لصلاتهم وذلك ان موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني اسرائيل من مصر لتخليقهم بيت المقدس كما وعد الله اباهم اسرائيل واباه اسحق من قبله واقاموا بارض التيه امره الله باتخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحى مقدارها وصقتها وهياكلها وتمثيلها وان يكون فيه التابوت ومائدة بصحافها

ومنارة بقناديلها وان يضع مذبحا للقربان وصف ذلك كله في التوراة  
اكل وصف فصنع القبة ووضع فيها تابوت العهد وهو التابوت الذي  
فيه الاواح المصنوعة عوضا عن الاواح المنزلة بالكلمات العشر  
لما تكسرت ووضع المذبح عندها وعهد الله الى موسى بان يكون  
هارون صاحب القربان ونصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه  
يصلون اليها ويتقربون في المذبح امامها ويتعرضون للوحى عندها  
ولما ملكوا الشام وبقيت تلك القبة قبلة لهم ووضعوها على الصخرة  
ببيت المقدس واراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة  
مكانها فلم يتم له ذلك وعهد به الى ابنه سليمان فبناه لاربع سنين من  
ملكه ونحسماثة سنة من وفاة موسى واتخذ عهده من الصفر وجعل به  
صرح الزجاج وغشى ابوابه وحيطانه بالذهب وصاغ هياكله وتمائله  
واوعيته ومنارته ومفتاحه من الذهب وجعل في ظهره قبرا ليضع فيه  
تابوت العهد وهو التابوت الذي فيه الاواح وجاء به من صيهون بلد  
ايه داود تحمله الاسباز والكهونية حتى وضعه في القبر ووضعت  
القبة والاوعية والمذبح لكل واحد حيث اعد له من المسجد واقام كذلك  
ما شاء الله ثم خربه بخت نصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه واحرق التوراة  
والعصا وصاغ الهياكل ونثر الاحجار ثم لما اعادهم ملوك الفرس بناء  
عزير نبي بني اسرائيل لعهدده باعانة بهمن ملك الفرس الذي كانت  
الولادة لبني اسرائيل عليه من سبي بخت نصر وحدث لهم في بنائه  
حدودا دون بناء سليمان بن داود عليهما السلام فلم يجاوزوها  
ثم تداوتهم ملوك اليونان والفرس والروم واستفحل الملك لبني اسرائيل  
في هذه المدة ثم ابني خسمان من كهنتهم ثم اصهرهم هيردوس ولبنيد  
من بعده وبني هيردوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام  
وتأنق فيه حتى اكمله في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم  
وغلبهم وملك امرهم خرب بيت المقدس ومسجدها وامر ان يزرع

مكانه ثم اخذوا الروم بدين المسيح عليه السلام ودانوا بتعظيمه ثم  
 اختلف حال ملوك الروم في الاخذ بدين النصارى تارة وتركه اخرى  
 الى ان جاء قسطنطين وتنصرت امه هيلانه وارتحلت الى القدس  
 في طلب الخشبة التي صلب عليها المسيح بزعمهم فاخبرها القساسة  
 بانه رمى بخشبته على الارض والتي عليها القمامات والقاذورات  
 فاستخرجت الخشبة وبنيت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كانها  
 على قبره بزعمهم وخربت ما وجدت من عمارة البيت وامرت بطرح  
 الزبل والقمامات على الصخرة حتى غطاها وخفي مكانها جزاء بزعمها  
 لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بازاء القمامة بيت لحم وهو البيت الذي  
 ولد فيه عيسى عليه السلام وبقي الامر كذلك الى ان جاء الاسلام  
 وحضر عمر افتح بيت المقدس وسال عن الصخرة فارى مكانها وقد  
 علاها الزبل والتراب فكشف عنها وبني عليها مسجدا على طريق  
 البداوة وعظم من شأنه ما اذن الله من تعظيمه وما سبق من ام  
 الكتاب في فضله حسب ما ثبت ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد  
 مسجده على سنن مساجد الاسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في  
 المسجد الحرام وفي مسجد النبي صلّم بالمدينة وفي مسجد دمشق وكانت  
 العرب تسميه بلاط الوليد والزعم ملك الروم ان يبعث الفعلة والمسال  
 لبناء هذه المساجد وان يثقلوا بالفسيفساء فاطاع لذلك وتم بناؤها على  
 ما اقترحه ثم لما ضعف امر الخلافة اعوام الخمسمائة من الهجرة في  
 آخرها وكانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة واختل  
 امرهم زحف الفرنجة الى بيت المقدس فلكوه وملكوا معه عامة  
 ثغور الشام وبنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها  
 ويتخرون بيناتها حتى اذا استقل صلاح الدين بن ايوب الكردي بملك  
 مصر والشام ومحا اثر العبيديين وبدعهم زحف الى الشام وجاهد  
 من كان به من الفرنجة حتى ظلمهم على بيت المقدس وعلى ما كانوا

ملكوه من ثغور الشام وذلك نحو ثمانين وخمسة من الهجرة  
وهدم تلك الكنيسة واطهر الصخرة وبني المسجد على النحو الذي  
هو عليه اليوم لهذا العهد ولا يعرض لك الاشكال المعروف في  
الحديث الصحيح ان النبي صلّم سئل عن اول بيت وضع فقال مكة  
قبل ثم اى قال بيت المقدس قيل فكم بينهما قال اربعون سنة فان  
المدة بين بناء مكة وبين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين ابراهيم  
وسليمان لان سليمان بانيه وهو بنيف على الالف بكثير واعلم ان  
المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وانما المراد اول بيت عين للعبادة  
ولا يبعد ان يكون بيت المقدس عين للعبادة قبل بناء سليمان بمثل  
هذه المدة وقد نقل ان الصابئية بنوا على الصخرة هيكل الزهرة فلعل  
ذلك انها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الاصنام والتماثيل  
حوالى الكعبة وفي جوفها والصابئية الذين بنوا هيكل الزهرة كانوا  
على عهد ابراهيم عليه السلام فلا تبعد مدة الاربعين سنة بين وضع  
مكة للعبادة ووضع بيت المقدس وان لم يكن هناك بناء كما هو المعروف  
وان اول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فتفهمه ففيه حل  
هذا الاشكال \* واما المدينة \* وهى السمة يثرب فهى من بناء يثرب  
بن مهلائل من العمالقة وملكها بنو اسرائيل من ايديهم فيما ملكوا  
من ارض الحجاز ثم جاورهم بنو قبيلة من غسان وغلّبوهم عليها  
وعلى حصونها ثم امر النبي صلّم بالهجرة اليها لما سبق من عناية  
الله بها فهاجر اليها ومعه ابوبكر وتبعه اصحابه ونزل بها وبني  
مسجده وبيوته في الموضع الذى كان الله قد اعد له ذلك وشرفه  
في سابق ازله وآواه ابناء قبيلة ونصروه فلذلك سموا الانصار وتمت كلمة  
الاسلام من المدينة حتى علت على الكلمات وغلّب على قومه وقح مكة  
وملكها وظن الانصار انه يتحول عنهم الى بلده فاهمهم ذلك  
فخطبهم رسول الله صلّم واخبرهم انه غير متحول حتى اذا قبض



رسول الله صلّم كان ملجده الشريف بها وجاء في فضلها من الاحاديث الصحيحة ما لا يخفاء به ووقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها على مكة وبه قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص الصريح عن رافع بن خديج ان النبي صلّم قال \* المدينة خير من مكة \* نقل ذلك عبد الوهاب في المعونة الى احاديث اخرى تدل بظاهرها على ذلك وخالف ابو حنيفة والشافعي رحمه الله واصبحت على كل حال ثانية المسجد الحرام وجنب اليها لامم بائنتهم من كل اوب فانظر كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد للمعظمة لما سبق من عناية الله لها وتفهم سر الله في السكون وتدرجه على ترتيب محكم في امور الدين والدنيا واما غير هذه المساجد اثلثة فلا نعلمه في الارض الا ما يقال من شأن مسجد آدم عليه السلام بسرنديب من جزائر الهند لكنه لم يثبت فيه شيء يعول عليه وقد كانت للامم في القديم مساجد يعظمونها على جهة الديانة يزعمهم منها بيوت النار للفرس والهند والصين وهايكل اليونان وبيوت العرب بالحجاز التي امر النبي صلّم بهدمها في غزواته وقد ذكر المسعودي منها بيوتا لسنا من ذكرها في شيء اذ هي غير مشروعة ولا هي على طريق ديني ولا يلتفت اليها ولا الى الخبر عنها ويكفي في ذلك ما وقع في التواريخ فمن اراد معرفة الاخبار فعليه بها والله يهدي من يشاء سبحانه وتعالى عما يشركون ذكر ذلك كله ابن خلدون وقد عقدنا فصلا في انتفاضل بين مكة والمدينة في كتابنا رحلة الصديق الى البيت العتيق وذكرنا فيه انه قال محمد بن علي الشوكاني في «نيل الاوطار شرح منتقى الاخبار» بعد ما ذكر ادلة الفريقين بالبسط ان الاستيعاب ببيان الفاضل من هذين الموضعين الشريفين كالاشتغال ببيان الافضل من القرآن الكريم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم والكل من فضول الكلام الذي لا يتعلق به فائدة غير الجدال

والخصام وقد افضى النزاع في ذلك واشباهه الى فتن وتلفيق  
 حجج واهية كاستدلال المهلب على افضلية المدينة بانها هي التي  
 ادخلت مكة وغيرها من القرى في الاسلام فصار الجميع في صحائف  
 اهلها وبانها تنفي الحديث كما ثبت في الحديث الصحيح وقد اجيب  
 عن هذين الاستدلاليين في موضعه انتهى \* وعن ابي سعيد الخدرى  
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صالم \* لا تشد الرحال الا الى ثلاثة  
 مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الاقصى \* متفق  
 عليه وصورة هذا الحديث نفي والمراد به النهى كانه قال لا يستقيم  
 شرعا ان يقصد المساجد او البقاع الاخرى بالزيارة الا هذه البقاع  
 الثلاثة لاختصاصها بما اختصت به من المزايا التي شرفها الله تعالى  
 بها وقال اهل الاصول خبر الشارع أكد من الامر والنهي  
 وقد استدل بهذا الحديث جمع من اهل العلم اكبرهم شيخ الاسلام  
 احمد بن تيمية رضى الله عنه وارضاه على منع السفر للزيارة الى  
 مشاهد الانبياء والاولياء ومقابر المشايخ والاصفياء وهو استنباط  
 حسن المسلك وبه قال مالك امام دار الهجرة والقاضى عياض  
 ومن خالفه في ذلك او طعن عليه لم يأت بما يشفي العليل ويروى  
 الغليل وقد بسطنا الكلام على هذا الحديث في مؤلفاتنا بسطا لانقا  
 ومهدناه مهذا فانقا من شاء الاطلاع على مباحثه فعليه « بمسك الختام  
 شرح بلوغ المرام » وامثاله فقيه مقنع وبلاغ والذين لم يبلغوا معشار  
 ما آتاه الله من العلم والعمل قد اقاموا عليه الطامة الكبرى في هذه  
 المسئلة واخواتها ولهم في ذلك قلاقل وزلازل قديما وحديثا  
 ليس هذا موضع ذكرها والحق الذي لا محيص عنه هو ما دل  
 عليه حديث الباب بظاهره وله شواهد من الاخبار الصحيحة والآثار  
 الماثورة

\* وعين الرضا عن كل عيب كليله \* ولكن عين السخط تبدي المساويا \*  
 وفق الله اخواننا من المسلمين الى القول الحق والعمل الصديق على  
 مراد الله في كتابه العزيز ومراد رسوله في السنة المطهرة وجنبنا  
 وايهم عما لم يرد فيه نص من القرآن والحديث اولم يقل به سلف  
 الامة واثمتها اولم يعمل به احد من الصحابة والتابعين والدين اتبعوهم  
 باحسان وكم من آية وسنة دلت على الاتباع ونهت عن التقليد  
 والابتداع وهي لا تخفى على من عرف دواوين الاسلام ومارس  
 الفرقان وليكن مفسد الجهل والتعصب اكثر من ان تضبط او تحيط  
 بها الاذهان وكم للعلماء من كتب ضخمة ورسائل جمة في هذا الشأن  
 في لسان العرب والعجم تدفع بها اهل الايمان في صدور التاكثين  
 والمارقين من اهل الطغيان فمن قدر الله له السعادة في الازل يوفق  
 لها ويكون علمه له عليها دليلا ومن جعله شقيا في علمه فهو لا يهتدى  
 اليه سبيلا

\* ولا بد من شكوى الى ذي مروة \* يواسيك او يسليك او يتوجع \*

وهذا زمان جاء فيه الجهل وحلى مذاقه وذهب عنه العلم برمته  
 وطاب فراقه لا ترى واحدا من الف يحزن على عقباه انما يبكي كل  
 واحد منهم على دنياه فهم \* الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم  
 يحسبون انهم يحسنون صنعا \* حتى نبعت فرقة لاهدنا هذا في مملكة  
 الهند تقول بالله النيجرية وتنصر النصراني وتخذل المسلمين بادلة  
 واهية وشكوك شيطانية وحجج داحضة ولها دعاة في ديارها يدعون  
 ضعفاء العقول وسفهاء الاحلام الى قبول قولها وتحسين فعلها  
 وما هي باول فتنة حدثت في الاسلام او قارورة كسرت فيه فكلم  
 من دجاجله كاذبة خاطئة ظهرت قديما في الملة الحققة وكم بلغت  
 الشريعة الصادقة من ايديها الفاسدة واراتها الكاسدة انواع المحن

والمشقة وتللاً رونقها في بدء الولاية ثم ادرك الله سبحانه وتعالى  
 ثارها على ايدي حاة الدين القويم وسالكي الصراط المستقيم  
 السادة القادة وانجز وعده ونصر حزيه وصدق رسوله وعبدته فيما  
 قال \* لاتزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امر الله \*  
 فرحم الله عبدا ابصر الحق حقا واتبعه ورأى الباطل باطلا واجتنبه  
 وانتصف من نفسه كما انتصف من غيره ولم يبال بقبول الحق ورده  
 وآثر الحق على الخلق وانصر الله ورسوله في اتباع كتابه وسنة  
 رسوله ولم يقلد آراء الرجال ولم يلتفت الى كتب القيل والقال  
 واخذ الدين من حيث اخذه السلف الصالحاء واقتبس الانوار من  
 مشكاة مصابيح السنة البيضاء وعلم ان الرأي ثلثة في مكان الدين  
 وتحريف في سواذج الشرع المبين وانما القضاء ما قضى الله به والرسول  
 في الكتاب والسنة على السنة الفحول من اهل القرآن والحديث  
 جهينة الاخبار وعيبة الآثار ودارسى الرق المنزل من السماء وآخذى  
 السنن من رجال الصفاق والصفاء ورواة العز والعلاء وجاملى  
 الصالحات ومقدمى الروايات على الصناعات واوائك حزب الله الا  
 ان حزب الله هم المفلحون وتلك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان  
 هم الخاسرون والله يهدى الى الحق من يشاء اللهم كن لى حيثما  
 كنت ولا تشمت بى الاعداء

### ﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم فى ارض التسعين ﴾

قال الشيخ رفيع الدين الدهلوى فى بعض افاداته لم اجد احدا من  
 اهل العلم تكلم فى ذلك ولم يذكر الفقهاء فى كتاب من كتب الفقه  
 حكم هذه المسئلة بالخصوص ولعل السلف من العلماء لما رأوا هذا  
 الموضع من الارض لا يسكن فيه حيوان فضلا عن نوع الانسان

ولا يمكن ذلك طووا كتحج البحث عن ذكرها وعلما ان لا فائدة في البحث عن ذلك لان الشمس بعدت عن تلك الارض جدا واستوات عليها البرودة غابة الاستيلاء حتى لم يمكن العيش بها لذي حيوة ابا فان الحيوة تتوقف على الحرارة الفريزية وهي لا توجد هناك فكيف يعيش او كيف يوجد بها حيوان وحينئذ البحث عن حكم الصلوة والصوم في تلك البقعة من الارض المفروضة عبث لا جدوى تحته ولكن القرآن العزيز يستفاد منه حكمها في هذا الموضع من الارض وصورته هكذا ان الشمس اذا دخلت بحركتها الخاصة في البروج الشمالية من الحمل الى آخر السنبلة لا تغيب عند سكانها في تمام دورة اليوم والليلة بل تقطع كل يوم مدارا بحركة فلك الافلاك وعلى هذا ينبغي ان يجعل المصلى مدار كل يوم حصتين ويعتبر احدهما يوما ويصلى فيه للصلوات الثلث الصبح والظهر والعصر في مواقيتها بتقسيم ذلك المدار على تلك الاوقات ويعتبر النصف الآخر ليلا ويصلى فيه المغرب اولا ثم اذا بلغت الشمس ربع المدار يصلى العشاء الآخرة وهذا حكم الصلوة حين تكون الشمس في المدارات الشمالية ظاهرة في انظار سكانها واما اذا كانت في البروج الجنوبية من الميزان الى آخر الحوت فيقدر المدارات الجنوبية كما كان قدر المدارات الشمالية وينصف اليوم والليلة ويعتبر احد النصفين ليلا والآخر يوما لان كلا من المدارات الشمالية والجنوبية متساويان لا تفاوت بينهما وان جدا متفاوتين في النظر باختلاف الاوج والحضيض تفاوتنا غير محسوس واما الصوم فيستفصر من اهل المراكب التي تأتي من قرب الارض المعمورة اى شهر هذا من الشهور القمرية فاذا اخبروهم بذلك حسبوا كل شهر ثلثين يوما من الشهور القمرية الاخرى فاذا جاء شهر رمضان على ذلك الحساب يجعل نصف المدار يوما والنصف الآخر ليلا ويصوم بالانهار ويفطر بالليل كما ذكرنا في الصلوة وهذا

هو الطريق السهل وان كانت هناك آلات التجامية ومعرفة التقاويم كما يذكر ان في بلاد الروم اجراسا تصنع لمعرفة الشهور يعرفون بها جملة تشكيلات الشهر القمري من اوله الى آخره فيعتبر بهذه الآلة اولا شهر رمضان ثم بالآلة اخرى ساعات اليوم والليلة ويفطر الصائم على وفقها ويمكن ان يعرف منازل القمر من ابتداء ذلك الشهر ويجعل كل منزل منها قسمين فيعتبر نصفا منه اليوم ونصفا الليل واسهل الطرق ان القمر منطقتة المائلة تميل خمس درجات من منطقة البروج فاذا كان القمر في المنازل الشمالية كان مداره دائم الظهور على سكان تلك الارض فينصف كل مدار وبصوم ويفطر واذا سار القمر في البروج الجنوبية يعمل على ذلك الحساب الكائن في المنازل الشمالية وهذا الحكم دل عليه قوله تعالى \* هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب \* ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج وهى اثنا عشر برجا ولكل برج منزلتان وثلاث فينزل القمر كل ليلة منها منزلا ويكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل والمعنى لتعلموا عدد الشهور والايام والساعات وما يتفرع عليها مثل الصلوة والصوم وحلول الديون ووجوب المشاهدة وغير ذلك وقوله تعالى \* الشمس والقمر بحسبان \* اى يجريان بحساب البروج والمنازل لا يمدوانها بمعنى بهما تحسب الاوقات والآجال فان قيل ان اوقات الصلوات موقوفة على ساعات الليل والنهار طويله كانت او قصيرة فيجب ان يصلى ثلث صلوات في ستة اشهر وصلاتين في الستة الآخرة وكذلك الصوم فى الشرع انما يجب بطلوع القمر فى اول الشهر وعلى هذا اذا طلع القمر على سكان تحت القطب بحركته الخاصة يصوم من هناك بطلوعه واذا سار نحو الجنوب يفطر من بها بسيره \* قلت هذه الصورة تخالف مقصود الشرع ومقصود الآيات

الكرامة بوجود احدها ان انقسام اوقات الصلوة على ساعات اليوم والليله - انما يتعلق بحركة اولية هي اسرع الحركات بحركة الشمس الخاصة بها في فلكها قال الله تعالى \* وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا \* اي يخلف احدهما صاحبه اذا ذهب احدهما جاء الآخر فهما يتعاقبان في الضياء والظلام والزيادة والنقصان فمن فاته عمله في احدهما قضاءه في الآخر والمعنى يذكر باللسان او القلب او يشكر نعمه - ربه عليه بالجسد والجوارح فعلم من هذه الآية ان اليوم والليل المتعلقين بالحركة الاولى هما المتعينان للذكر والشكر والصوم داخل في الشكر لان الصائم يصون يده بترك الغذاء لله تعالى وثانيها ان الصلوة انما فرضت لاجل ان يتوجه العبد الى خالقه ساعة فساعة بفاصلة يسيرة ومسافة قليلة ويعبده هكذا حتى يستولى اون التوجه والعبادة على روحه ونفسه ويذهب عنه صبغ الغفلة والسكره فان تقع هذه القضية في عام خمس مرات لا تؤثر في الروح والجسد اصلا بل تنفس وكذلك الصوم ان امتد افطاره الى ستة اشهر في حق سكان تلك الارض لكان لهم تكليف بما لا يطاق فان الامتناع من الاكل والشرب الى هذه الغاية الطويلة مهلك في مجارى العادات وقد نطق الكتاب العزيز بنى هذا التكليف قال تعالى \* لا يكلف الله نفسا الا وسعها \* وايضا قال تعالى عند ذكر فرضية الصوم \* كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات \* والظاهر ان عد الايام في شهر واحد يكون في اقل من شهر عرفا فيعدون مثلا ايام الشهر ويقولون يوم او يومان او ثلاثة ايام او اربعة ايام واذا تجاوزوا الشهر قالوا شهر او شهران او ثلثه - اشهر او شهران ونصف فعلم ان الصيام لا يزيد على شهر فضلا عن ان يزيد الى ستة اشهر وقال بعض المتفقهين موردا للشبهة في هذا

المقام ان في كتب الاصول ان الصلوة والصوم انما سبب وجوبهما الوقت وايس في ارض التسعين وقت لهما يعني لا طلوع ولا زوال ولا غروب في كل يوم حتى تجب الصلوة والصوم والمسبب لا يتحقق الا بوجود السبب والجواب عنه ان المراد بكون الوقت سببا للوجود هو العلامة والا فاصل السبب في الوجوب انما هو حكم الله سبحانه حكم به لحكمة مقصودة فالسبب في وجوب الصلوة حقيقة التنبه بذكر الخالق وفكره ودفع الغفلة عن تذكره وفي الصوم كسر النفس وهضمها بترك المألوفات الى مدة طويلة وهذه الاسباب تلازم وجود نوع الانسان انما كان وكيفما كان وعلى ان الشرع الشريف فيه يسري يمكن استخراج حكم الصلوة والصوم بطريق آخر وهو اذا كان اليوم ستة اشهر والليل ستة اشهر يستحيل عادة ان يبقى يقظانا ويشتغل بالخوائج تلك المدة على الاتصال في النهار او ينام بلا حس وحركة الى تلك المدة الطويلة بحكم الجبلة البشرية بل لا بد ان يفرق بين هذه المدة ويجعل وقتا للاستراحة والنوم ووقتا آخر للكسب والمعاش فهذا الوقت يكون في حقه يوما ويصلى فيه صلوات النهار والوقت الاول يكون ليلا ويصلى فيه صلوة الليل في اول الوقت واوسطه وكذلك يعمل في الصوم وفي افطاره وهذا طريق سهل يوافق قواعد الفقه لان العرف والعادة له اعتبار في بعض الاحكام عند الضرورة والقرآن الكريم يشير الى اصل هذا المطلب قال الله تعالى \* فالى الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبنا \* اى بحساب معلوم للشهور والاعوام لا يجاوزانه حتى ينتهيا الى اقصى منازلها وقال تعالى \* ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله \* بمعنى جعل الليل للسكون والاستراحة واليوم لكسب المعاش وهذه العبارة فيها لف ونشر مرتب وعلم منها ان الليل وقت للاستراحة حقيقة كيفما كان



وكذلك اليوم وقت لا يتفاء الفضل وهو المعاش كيفما يكون ولا يقف ذلك على طلوع الشمس والقمر وغروبهما انتهى كلامه

### ﴿ ذكر حكم الصلوة والصوم بارض البلغار ﴾

بلغار بضم الباء الموحدة فسكون اللام والالف بين الغين المجمة والراء وضبطه في القاموس بلا الف وقال العامة تقول بلغار وهي مدينة الصقالبة ضاربه في الشمال شديدة البرد انتهى • يطلع الفجر فيها قبل غروب الشفق ويفقد وقت العشاء والوتر وكذلك وقت الفجر ايضا في اربعينية الصيف ففاقدهما مكلف بهما يجب عليه صلوة العشاء والوتر ويقدر الوقت كما في ايام الدجال والمراد بالتقدير ما قاله الشافعية من انه يكون وقت العشاء في حقه بقدر ما يغيب فيه الشفق في اقرب البلاد اليه والاول اظهر والوجوب عليه قضاء لا اداء وبه افتى البرهان الكبير واختاره الكمال وقد يقال لا مانع من كونها لا اداء ولا قضاء وقيل ان الصلوة الواقعة بعضها في الوقت وبعضها خارجه يسمى ما وقع منها في الوقت اداء وما وقع خارجه قضاء اعتبارا لكل جزء بزمانه وقيل لا يكلف بهما لعدم السبب وبه جزم في الكثر والدرر والملتي وبه افتى البقالي ووافقه الحلواني والمرغيناني ورحجه الشرنبلالي والحلي واوسعا المقال ومنعا ما ذكره الكمال وقد كثر على الحلبي الفاضل المحشي بالنقض وانتصر للمحقق بما يطول قال في الدر المختار ولا يساعده اى الكمال حديث الدجال لانه وان وجب اكثر من ثلثمائة ظهر مثلا قبل الزوال ليس كسئلتنا لان المفقود فيه العلامة لا الزمان اما فيها فقد فقد الامران انتهى • قال الشامي والاحسن في الجواب عنه انه لم يذكر حديث الدجال ليقبس عليه سئلتنا او يلحقها به دلالة وانما ذكره دليلا على افتراض

الصلوات الخمس وان لم يوجد السبب افتراضا عاما وما اورد عليه من عدم الافتراض على الحائض والكافر يجاب عنه بما قاله المحشى من ورود النص باخراجهما من العموم هذا وقد اقر ما ذكره المحقق تليذاه العلامةان المحققان ابن امير حاج والشيخ قاسم والحاصل انهما قولان مضجمان ويتايد القول بالوجوب بانه قال به امام مجتهد وهو الشافعي كما نقله في الحلية عن المتولى عنه انتهى \* والمراد بالامرین العلامة وهي غيبوبة الشفق قبل الفجر والزمان العلم وهو ما تقع فيه الصلوة فيه اداء ضرورة ان الزمان الموجود قبل الفجر هو زمان المغرب وبعده هو زمان الصبح فلم يوجد الزمان الخاص وليس المراد فقد اصل الزمان كما لا يخفى نعم اذا قلنا بالتقدير هنا يكون الزمان موجودا تقديرا كما في ايام الدجال فلا يرد على المحقق الكمال ذكره الشافعي \* اقول وصل الينا في هذا الزمان اعنى سنة الف ومائتين واحدى وتسعين مؤلف للشيخ الاجل والحبر الاكمل هارون بن بهاء الدين المرجاني شهاب الدين البلغاري سلمهما الله تعالى على يد الحاج الحبيب الشيخ محمد احسن الطيب الحاجي پورى الفه في مسئلتنا هذه واطال فيها غاية الاطالة ولم يدع لقائل عدم الوجوب حجة ولا مقالة وسماء بناظورة الحق في فرضية اهشاء وان لم يغب الشفق فلنلخص هنا كلامه ولتحرر مرامه بما يتضح به الصواب ويحجى الحق ويزهق الباطل ويحلى به كل جيد عاقل \* فاقول قال سلمه الله تعالى ووافاه وعلى معارج العلى رقاء قد ثبت فرضية كل واحدة من الصلوات الخمس بالكتاب والسنة واجماع الامة على كل واحد من المكلفين من غير اختصاص باهل قطر دون قطر وحصرها على عصر دون عصر وكل واحدة منها على قدم سواء في عموم الفرضية وشمول الوجوب ودخولها تحت كليات الدلائل القطعية وعمومات البراهين اليقينية فهذا مما لا مساغ للارتياب فيه لاحد فانها اظهر من

الشمس وابتين من الامس لاقس الحاجة الى تفصيل الامر فيه وبسط الكلام في مبانيه ففرضيتها موزعة على اوقاتها المعروفة في الدين ضرورة غدوة وظهيرة وعشية ومساء وزلغة وانما شد شردمة قليلة من احداث الامة واخلاق النفقة وزعموا ان العشاء ساقطة عن سكان بعض الاقطار في عدة ايام من السنة ينتهي قصر لياليها الى غاية لا يغيب الشفق فيها. توها مناهم ان وجود الوقت الذي هو سبب لوجوب الصلوة وطريق لها وشرط لتحققها يتوقف على غيبوبه الشفق وهو زعم ساقط وتوهم لا مساغ له قط وذلك لان ادنى مراتب السبب ان يكون ملائما للمسبب وهو منتف بين الصلوة والوقت قطعا ولان السبب لا يجوز ان يكون كل الوقت لوجوب الصلوة لمن صار اهلالها في آخر الوقت ولا البعض منه لصحة الاداء ممن اقامها في غير ذلك الجزء المعين ولا الغير المعين مطلقا لعدم وجوب ادائها ولا قضائها ولا الفدية عنها على من اعترضه عدم الاهلية في آخر الوقت من موت او جنون مطبق او حيض او نفاس ولا الجزء المقارن للاداء لوجوب قضائها على المساهل الذي لم يشرع فيها بل تعطل في الوقت كله مع ان الجزء المقارن ليس له تقدم على الصلوة اصلا فكيف يكون سببا موجبا لها ومؤديا اليها وبالجملة جعل الوقت سببا للعبادة بما هو وقت غير معقول وما ذكره في الاستدلال عليه فضول لا يرتضيه الفحول وقوله سبحانه \* اقم الصلوة لداوك الشمس \* انما يدل على السببية ان لو كان اللام للتعليل وهو في حيز المنع فانها ترد على معان فقد جعلها في القاموس هنا بمعنى بعد وجعلها للتوقيت وجعلها المجد ايضا بمعنى عند قال ابن الهمام وهو استعمال محقق في اللغة وعلى ذلك قوله تعالى \* فطلقوهن لعدتهن \* وهو المفهوم من قوله صلح في حديث جابر \* هذا حين دلكت الشمس \* ثم لا شك ان الوقت محقق في حق من هو ليس باهل

للصلوة لاشتماله على احواله مع عدم الوجوب عليه فيتقدح من ذلك ان السبب امر وراء الوقت وقد ذهب الفقهاء المتقدمون والعلماء المحققون الى ان سبب وجوب العبادات توالي نعم الله تعالى وتواتر انعامه واحسانه اليها في كل وقت ومن كل وجه وعلى كل حال كما دلت عليه الآيات الكريمة والاجاديب الصحيحة ثم النعم لما كانت غير داخلية تحت الضبط والاحصاء وكان الوقت ظرفا لحدوثها اديرت الصلوات معه ووزعت على اوقاتها تيسيرا للعباد و اقامة للاظرف مقام المظروف ثم ان الوقت مقدار محدود من زمان غير محدود وهو امر يديهي الانية وان كان خفي اللحية لان الزمان مقدار متجدد غير قار فلتجمله ما شئت وسمه به وانما جعل الطلوع والزوال والغروب والغيوبة وامثالها علامات لوجود الصلوات ومعرفة لها ليتمكن بها العامة والخاصة بحضور الاوقات المعينة للصلوات ولو سلم ان الوقت سبب الوجوب مع عدم مساعه فانما ينتفى وجوب الصلوة بانتفائه علاماته المفارقة من غيبوبة الشفق وغيرها والذي ثبت من الاوقات لا نسلم انتفائه بانتفاء تلك العلامات ثم حديث امامة جبريل وغيره مما ذكر فيه غيبوبة الشفق في بيان وقت صلوة العشاء والمغرب لا تدل اصلا على اشتراط غيبوبته لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء لان قوله حين غاب الشفق وان احتمل بالنظر الى نفس اللفظ امرين احدهما تقدير المدة المعينة وقتنا لصلوة المغرب بالمدة الفاصلة بين غروب الشمس وغيبوبة الشفق في البلاد التي كانوا فيها من غير ان يكون تحقق العلامة شرطا لخروج وقت المغرب ودخول وقت العشاء بل يكون الشرط تحقق المدة الفاصلة فقط سواء تحقق العلامة اولاً وثانيهما اعتبار غيبة الشفق شرطا لخروج الوقت ودخوله لكن بالنظر الى تمام الحديث في هذه الرواية والى الادلة الخاصة بضمحل هذا الاحتمال المرجوح بالكلية ويتعين الشق

الاول مراد آمنه \* اما اولا فلان في نظاره لم تعتبر العلامات المذكورة شرطا لدخول وقت وخروج وقت مثلا صيرورة ظل كل شئ مثله او مثليه ليست بشرط لخروج وقت الظهر ودخول وقت العصر لعدم تحقق ذلك في غيم الهواء ويوم السحاب افتري انه يسقط عن سكانها صلوة الظهر اولا يكلف اهلها بها وكذلك افطار الصائم وحرمة الطعام والشراب عليه شرط لدخول وقت المغرب ووقت الفجر قطعا ضرورة اتقاء الصائم في بعض ايام السنة وكذلك الحال في الروايات الفقهية من نحو قواهم وقت المغرب من غروب الشمس الى غيبة الشفق ووقت العشاء منه الى طلوع الفجر معناه ان امتداد الوقت مقدر بذلك القدر وان لم يتحقق العلامة كيف لا فان غيبة الشفق كما اخذت في دخول وقت العشاء اعتبرت في خروج وقت المغرب فلو كان شرطا لما تحقق خروج وقت المغرب اصلا فين لا يغيب عنهم الشفق ولا يوجد حين يحرم فيه الطعام والشراب على الصائم عند اولئك ومقتضاه سقوط الفجر عنهم وعدم وجوب صوم الشهر عليهم وهو باطل بالنص والاجماع \* واما ثانيا فلان حديث امامة جبريل عليه السلام وحديث عابشة وعمر وابي موسى وبريدة وابي سعيد وفي رواية عن ابي هريرة وابي برزة وعبد الله بن عمرو بن العاص قد اعتبر في بيان آخر وقت العشاء ثلث الليل وفي رواية عن ابي هريرة وعبد الله بن عمرو بن العاص وانس وعابشة وعمر وابي سعيد نصف الليل ثم ما تضمن حديث بريدة من قوله صللم \* وقت صلاتكم بين ما رأيتم \* وحديث الامامة والوقت ما بين هذين الوقتين تشريع عام لعموم مخاطبه عليه السلام ومفاده ان يكون آخر وقت العشاء لجميع الامة ثلث الليل او نصفه والثلث والنصف متحقق في جميع الاليال في كل قطر يوجد فيه غروب الشمس وطلوعها فيوجد آخر وقت العشاء

عند اهل ذلك القطر وان لم يتحقق الغيبوبة ومن ضرورته تحقق  
 اوله لا محالة فلو حل قوله صللم حين غاب الشفق على اشتراط تحقق  
 الغيبوبة يلزم ان يتناقض مفاد اول الحديث ومفاد آخره وهو  
 محال في كلام الشارع المعصوم عن الخطأ والكذب ولئن حل على  
 الاشتراط فيكون مخصوصا لعمومه بالنسبة الى الاقطار التي لا يغيب  
 فيها الشفق وملخص كلام الطحاوي في هذه الاحاديث انه يظهر  
 من مجموعها ان آخر وقت العشاء حين يطلع الفجر اذ قد ورد في  
 رواية لعائشة انه صللم اعتم بها حتى ذهب عامة الليل وفي رواية  
 لابن عمر الى آخر الليل وعن ابي موسى الاشعري انه كتب اليه عمر  
 صل العشاء اي الليل شئت ولا تغفلها وفي رواية عنه انه صللم  
 اخرها حتى انهار الليل وغير ذلك وكلها في الصحيح قال فثبت ان  
 الليل كله وقت لها ولكنها على اوقات ثلثة الى الثلث افضل والى  
 النصف دونه وما بعده دونه \* واما ثلثا فلانه على ذلك التقدير  
 يكون مناقضا لحديث جابر بن عبد الله انه صللم صلى العشاء قبل  
 غيبوبة الشفق وحديث ابي هريرة صلاها حين ذهبت ساعة من  
 الليل ولما مر عن عمر صل اي الليل شئت اخرجه الطحاوي بطرق  
 رجاله ثقة ولحديث نعمان بن بشير كان النبي صللم يصلها لسقوط  
 القمر لثالثة ولا ريب ان غروب القمر في الليلة الثالثة من رؤيته ليس  
 بشرط لدخول وقت العشاء في جميع ايام الدهر فان المقصود من  
 النقل بلفظ ظاهره المواظبة بيان المشروع العام لجميع الامة ولو فرض  
 على منوال فرض المحال ان الحديث بالنسبة الى الامرين على قدم  
 سواء في الاحتمال فما اخرجه مسلم في صحيحه من رواية نواس بن سمعان  
 من حديث الدجال وفيه قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنته  
 تكفينا فيه صلوة يوم قال \* لا اقدر وانه \* يلتمحق بياننا لهذا  
 المحتمل وكذلك عدة احاديث غيره في هذا المعنى فلو شرط غيبه

الشفق لدخول وقت العشاء لم نسخ عومات الكتاب ومحكمات الادلة الواردة في ايجاب الصلوات الخمس على كل مؤمن ومؤمنة بالنسبة الى سكان الاقطار التي لا يغيب فيها الشفق ولذلك اختلف في مفاده فقهاء الامة وعلماء الملّة فان اصحابنا وسفيان الثوري واحد ومالكا في روايه والشافعي في قوله القديم ذهبوا الى ان وقت المغرب يمتد الى غروب الشفق مع اختلافهم في الشفق وذهب الاوزاعي وابن المبارك والشافعي في قوله الجديد ومالك في روايه الى انه قدر ما يبصلي خمس ركعات متوسطات بوضوء واذان واقامة فحسب ويدخل وقت العشاء بعده والشفق هو البياض عند ابي حنيفة واحمد بن حنبل والمزني والصفرة فيما اختاره الجويني والحجرة عند آخرين وذهب ابو سعيد الاصطخري من الشافعية الى ان آخر وقت العشاء الى نصف الليل وقال الحسن بن زياد آخر وقت العصر الى اصفرار الشمس فقط ومن مذهب المخالفين ان وقت الظهر والعصر واحد وكذا وقت المغرب والعشاء وجواز الجمع بين الصلاتين في السفر والحضر ولو كان قطعيا لزمه الاجماع ولما ساغ هذا الخلاف فيما بين هؤلاء هذا والمذهب ان العلامات حيث ما تحققت يجب مراعاتها ولا يجوز المساهلة في تحقيقها تحصيلا لليقين وسلوكا لطريق الاحتياط وعملا بقوله صلّم \* دع ما يريبك الى ما لا يريبك \* ومهما لم يكن اعتبارها ولم يتيسر مراعاتها فلا يعبأ بها ولا يعتمد عليها في اسقاط ما ثبت من الفرائض بالادلة القطعية من الكتاب والسنة والاجماع وهل في ذلك من ريبه فيقدر وقت المغرب بمدة يغيب فيها الشفق في الايام الاعتدالية والاقطار الاستوائية ثم يدخل وقت العشاء ان امكن ذلك والا فيقدر ما يغيب فيه اسرع من غيبته في هذه الايام والاقطار ثم الاسرع فالاسرع فان لم يمكن ذلك بان لا يكون بين غروب الشمس وطلوعها الا زمان قليل لا يسع فيه التقدير بشئ فالواجب

اذن ايقاع المغرب والعشاء والفجر بين الغروب والطلوع فان لم يكن بينهما مدة تسع فيها تلك الفرائض فيسقط اعتبار تلك العلامات بالكلية ويرجع الامر الى التفسير في كل صلوة للضرورة ويكون اداء لما ثبت فرضيته بالادلة المطلقة في الوجوب وتلخيص البيان ان كون الاوقات اسبابا لوجوب الصلوة ووجودها مشروطا بتحقق العلامات مما لا مساع له قط فلانسلم فقد الاوقات بانتفاها ولا سقوط الصلوات بفقدانها واو قدر التسليم في ذلك لما عرف منها علامته بقاطع من نص الشارع وهو الغدوة والظهيرية والعشيه والمساء والزلفه واما نحو صيرورة الظل وغيوبه الشفق فلو ثبت شرطا فالما يثبت بدليل ظني وبمدخل من الرأى على انه ربما يسقط بحكم الشرع اعتبار الاركان فضلا عن الشرائط والاسباب كالاقرار في الايمان وطواف الزيارة في الحج والقيام والقراءة والركوع والسجود للعذر وقد تقرر في مقده ان الاسباب والشرائط انما تعتبر بحسب الامكان ولا يسقط الممكن بسقوط ما ليس بممكن هذا وانه لو انتفت تلك العلامات المعرفة للمدة الفاصله بين اوقات الصلوات اصلا بان لا يتحقق غروب الشمس ولا طلوعها مدة مديدة نصف سنة او اقل او بان تطلع الشمس كما تغرب فان مثل هذه المعمورة متحقق لا محالة فان العمارة موجودة في عرض ست وستين من الشمال معروفة من لدن عصر بطليموس بل في خارج دائرة قطب البروج فان عرض ثمان وستين قد بلغ اليه الحكيم المسكوبي وفيه قلعة للروس يقال لها « قوله » لا تغرب فيها الشمس من اول الجوزاء الى اول الاسد مدة اثنين وستين يوما ولا تطلع من حادى عشر القوس الى عشرين من الجدى مدة تسعة وثلاثين يوما وربما يرد لها اشخاص من اهل الاسلام من افراد العسكر في خدمات الدولة ويعترض عليهم هذه الحالة ويطول ايامهم على الغاية كما في ايام الدجال وتحت القطبه واقصى المنطقة الباردة



لا تغرب الشمس اكثر من ستة اشهر فانه لا تطلع الشمس فيها ولا تغرب  
 الا بحر كرتها الخاصة الشرقية. ويكن ان يكون طول يوم واحد كسنة  
 من حيث الحكمه. • وهل تجب الصلوات الخمس والصوم وسائر  
 العبادات المتعلقة بالاوقات على سكان هذه الاقطار لم يرفيه كلام  
 في كتب المتقدمين ولم يرد خبر عنهم في تصانيف واحد من الكبار  
 المتبحرين وقد كانت المسئلة معركة فيما بين العلماء المتأخرين من اهل  
 القرن السادس وبعده في وجوب العشاء والوتر وعدمه على من لا يجد  
 وقتها بان لا يتحقق المدة الفاصلة التي هي مدة غروب الشفق في  
 الايام المعتدلة والاقطار المتوسطة في الفتاوى الظهيرية والمضمرات  
 والتاريخانية وغيرها افتى البرهان الكبير في اهل بلد كما تغرب الشمس  
 يطلع الفجر ان عليهم صلوة العشاء والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد  
 وقت الاداء. • وقال ابن الهمام في فتح القدير وافتى البرهان الكبير  
 بوجوبهما وفي التبيين شرح الكنتز للزياعى عن المرغيناني عن البرهان  
 الكبير نحوه وقال التمرناشي الغزي في تنوير الابصار وفاقد وقتها  
 مكلف بهما وقال سرى الدين المعروف بابن الشحنة في الذخائر  
 الاشرفية ان الصحيح خلاف ما اختاره صاحب الكنتز في هذه المسئلة  
 وقال في ترجمه الكنتز ان الفتوى على الوجوب وفي المحيط البرهاني  
 عن الصدر الكبير انه ليس عليهم صلوة العشاء هكذا كان يفتى ظهير  
 الدين المرغيناني ونحوه في المضمرات وفي خلاصه الفتاوى ولو كانوا  
 في بلدة اذا غربت الشمس طلع الفجر لا يجب عليهم صلوة العشاء وفي  
 الكافي للنسفي ولا يجب العشاء على قوم لم يجدوا وقته بان يطلع الفجر  
 كما غربت الشمس لعدم سبب الوجوب وهو وقته وفي الكنتز ومن لم يجد  
 وقتها لم يجبا وذكر الزاهدي في المجتبى شرح المختصر عن الصدر  
 الطاهر نحو ما في المحيط ونحوه في جواهر الفقد لطاهر بن سلام  
 الخوارزمي وقد نسب الفتوى بالوجوب الى ظهير الدين المرغيناني

في غير واحد من الشروح وغيرها \* وبالجمله فأخذ القول بالوجوب هو برهان الدين الكبير ومأخذ القول بعدمه هو الصدر الكبير برهان الأئمة واختلف عن المرغيناني وقد شارك في هذا اللقب والنسبة رجلان من بيت واحد ولم يبين احد ان المفتي في هذه الحادثة ايهما احدهما ظهير الدين ابو الحسن علي بن عبد العزيز بن عبد الرزاق المرغيناني مات سنة ست وخمسمائة وهو جد صاحب الخلاصة لامه وعم والد قاضين خان وثانيهما ابنه ظهير الدين ابو المحاسن حسن بن علي المرغيناني صاحب كتاب الاقضية وغيرها والظاهر ان تلك الفتوى بالوجوب منسوبة اليه ثم صححة كلام الزيلعي رفع الاحتمال وتبين انه هو المراد من المرغيناني ومن برهان الدين الكبير هو ابو محمد عبد العزيز بن عمر المروزي بعثه سلطان سنجر بن ملك شاه السلجوقي الى بخارا في مهم وسماه صدرا سنة خمس وتسعين واربعمائة وهو المعروف بالصدر الماضي والصدر الكبير وبرهان الدين الكبير وبرهان الأئمة وهو ابو الصدور وهذا اللقب مقارنا لوصفه بالكبير لم يقع الا عليه واما التعبير بالصدر الكبير وبرهان الأئمة وبرهان الدين فقد وقع عليه وعلى جماعة من اولاده وغيرهم ولعل المفتي بالسقوط كان احدهم ان صح ذلك ولا يساعد عصر واحد منهم ان يحكى عنه ظهير الدين المرغيناني الا الصدر الماضي والدهم واخاف ان يكون الزيلعي اخطأ في نقله عن المرغيناني ذلك وارى انه اخذ من الفتاوى الظهيرية وزعم ان صاحبها ظهير الدين المرغيناني وجرى من جاء بعده ممن نسب اليه انقول بالوجوب على اثره وليس كما زعم بل هو ظهير الدين محمد بن احمد البخاري مات سنة تسع عشرة وستمائة وبالجمله ان طائفة من احداث الجهال المنعصبين على الحق المنهكين في التقليد المنهالكين في اضاعة الصلوات قد حرفوا عبارة الظهيرية والضميراتها وغيرها وزادوا فيها كلمة ليس النافية وسلطوها على

الوجوب زعما منهم انه لو لم تكن موجودة في العبارة لكان آخر الكلام منافيا لاوله حيث قال والصحيح انه لا ينوى القضاء لفقد وقت الاداء وهو زعم سقيم وهم عقيم فان عبارات تلك الكتب محكمة في عدم هذه الكلمة والنسخ منها مطردة عليه وقد عرفت ان الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا ومن افق بالوجوب لم يسأل بعدم الوقت وذهب الى وجوبه مع عدمه لان الوقت غير متصود بالذات ولا بسبب حقيقة ويسقط اعتباره بادنى سبب كما في عرفة ومزدلفة وايام الدجال بالاتفاق ويجوز الجمع بين الظهر والعصر في وقت احدهما وكذا المغرب والعشاء عند مالك والشافعي ومن وافقهما وقد اخرج الشيخان عن ابن عمر ان النبي صلى لما رجع من الاحزاب قال \* لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة \* فادرك بعضهم العصر في الطريق وقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها وقال بعضهم لم يرد ذلك منا فذكر ذلك للنبي صلى فلم يعنف احدا منهم وقد روى ان بعضهم صلاها بعد ما انتصف الليل وقد قام الدليل القطعي على وجوب العشاء بعد غروب الشمس فلا يجوز تركها بانتقاء سبب جعلي محتمل للسقوط والتكليف انما هو بقدر الوسع فيجب ادائها وان لم يتحقق الوقت اصلا لنبوت اصل الوجوب في الذمة فقولهم الصحيح انه لا ينوى القضاء متفرع على وجوب الاداء مع عدم تحقق وقت العشاء ولا تنافي بين اطراف الكلام اصلا الا ترى المحقق ابن الهمام بعد ما بسط الكلام في الوجوب وزيف القول بالسقوط قال الصحيح انه لا ينوى القضاء واعترض عليه الزيلعي بما هو ظاهر السقوط لا يكاد يصح وتبعه صاحب الدرر والجواهر وامثالهما وانما الخلاف فيمن لا يجد الوقت اصلا وان الحق الابلغ فيه هو الوجوب ايضا والفرق بينهما ظاهر وليت شعري ماذا يقول الزيلعي واتبعاه في المغرب هل يرى سقوطه عن هؤلاء او يجعله فرض الوقت وان

دخل وقت الفجر وذكر الزاهدي في المجتبى حكاية في هذه المسئلة  
 عن الحلواني والبقالي وان البقالي وافقه فيها وقد اتحل هذه  
 الحكاية عن الزاهدي رجال من المتأخرين وشوشوا به عقيدة الحق  
 على اهله وفرحوا باضاعتهم الصلوة مع زعمهم ان البقالي هو ابو  
 الفضل محمد بن ابي القاسم الخوارزمي وهو متأخر الزمان توفي سنة  
 ست وثمانين او سبعين وخمسمائة فكيف يمكن معاصرته للحلواني  
 فان وفاة الحلواني كانت سنة ثمان او تسع واربعين واربعمائة وهذا  
 الوصف قد وقع على عدة اشخاص يعرف كل منهم بالبقالي وقد وقع  
 النقل عنه في المحيط البرهاني و خلاصه الفتوى وفتاوى قاضي خان  
 وفي القية وعصر هؤلاء لا ينجعه النقل عن ابي الفضل البقالي  
 لعدم سبق زمانه عليهم وايا ما كان فالبقالي من اهل الاعتزال في  
 العقيدة ويلوح من كلام الزاهدي تعصبه لآخوانه من ارباب تلك  
 التحلة \* وقال ابن التحنة في شرح المنظومة ان كلام الزاهدي  
 لا يؤخذ به ما لم يعضده نقل عن غيره ولهذا اعترض عليه ابن الهمام  
 وقال انتفاء الدليل على الشيء لا يستلزم انتفائه لجواز دليل آخر وقد وجد  
 وهو ما تواطأ من اخبار الاسراء من فرض الصلوة خمسا بعدما  
 امر اولا بخمسين ثم استقر الامر على الخمس شرطا عاما لاهل الآفاق  
 لا تفصيل فيه بين قطر وقطر وما روى من حديث الدجال عند مسلم  
 فقد اوجب اكثر من ثلثمائة عصر قبل صيرورة الظل مثلا او مثلين  
 وقس عليه فاستفدنا ان الواجب في نفس الامر خمس على العموم غير  
 ان توزيعها على تلك الاوقات عند وجودها لا يسقط بعدمها الوجوب  
 وكذا قال صلح \* خمس صلوات كتبهن الله على العباد \* ومن  
 افتى بوجوب العشاء يجب على قوله الوزر ايضا انتهى \* وعمري ان  
 هذا الكلام قد بلغ من التحقيق والاتقان الغاية ومن الطلاوة وحسن  
 البيان النهاية ولكن قد كثر مدافعة المتأخرين له ومناقشتهم فيه

وذلك لاهمّاهم الفقه والإصول و اغضاهم معاني العقول ومدارك المنقول وانتصر ابراهيم بن محمد الحلبي في شرح النية للبقالي وقال الحديث ورد على خلاف القياس وقال القاضي عياض انه حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لناصاحب الشرع ولو وكلنا فيه لاجتهادنا لكانت الصلوة فيه عند الاوقات المعروفة ولاكتفينا بالصلوات الخمس انتهى \* قال الحسكفي في شرح تنوير الابصار وقيل لا اى لا يكلف بهما لعدم سببهما وبه جزم في الكنز والدرر والملتقى وبه افق البقالي ووافقة الحلواني وظهير الدين المرغيناني ورجحه الشرنبلالي والحلي قلت كلام المحيط والخلاصة والكافي والكنز و امثالها محمول على من لم يجد الوقت اصلا غير ان الزيلعي ومن تابعه لما زعموا ان وقت العشاء لا يوجد الا بغروب الشفق نزوا هذا القول على من لا يغيب عنه الشفق وبنوا كلامهم عليه و تصرفوا في العبارات وكيف ما كان فقد اظهر الدليل فساده وابتد الحجة عليه عواره واثبت ابن الهمام الوجوب على الاطلاق واقام برهانه وشيد اركانه ولم يأت الشرنبلالي في كتابه شرح الملتقى ولا في امداد الفتاح بشيء سوى ما نقله من كلام الحلبي بعبارة التي بطلانها اظهر من ان يحتاج المصنف الى التأمل فيه فان المحقق لا يسلم اولا فقدان الوقت بعدم غيبة الشفق وانما كلامه في اثبات الوجوب على من لا يجد الوقت اصلا ثم لا يسلم كون الوقت سببا لان السبب هو تعالى نعم الله تعالى على عباده ولئن كان سببا فلا نسلم ان الوقت الذي هو سبب غير موجود لان مدة اليوم والليله في قطر تغيب فيه الشمس تكون اربعة وعشرين ساعة سواء تساوى الليل والنهار او تفاوتتا في الطول والقصر ولا نسلم ان الوقت من الاسباب والشروط لا تحمل السقوط لانه يسقط بادنى حله مثل حرفة ومزدافه وايام الدجال بالاتفاق وبعذر المطر والسفر والمرض وغير ذلك عند الشافعي ومن وافقه اكونه وسيله غير

مقصودة والنقض بمثل الحائض والكافر ظاهر السقوط فانه حكم استثناء الشرع وورد فيه دليل قطعي من الكتاب والسنة واجماع الامة والقول بان القياس على حديث الدجال غير صحيح ظاهر البطلان لان المحقق في غنى عن وضع السبب به وانما هو في صدد بيان المعرف الآخر للوجوب العام وان اتقى المعرف المهود وهو الزوال والغروب وغيرهما وقد حكي النسفي في المصنف شرح المنظومة عن جال الدين المجوبى انه قال كسالى بخارا لا ينعون عن الصلوة وقت طلوع الشمس لان الغالب انهم اذا منعوا عن ذلك وامروا بالتمكث في المسجد الى ارتفاع الشمس او بالرجوع ثم الحضور لم يفعلوا ذلك ولم يقضوها واوصلوها في هذه الحالة فقد اجازه اصحاب الحديث والاداء في وقت يجيزه بعض الائمة اولى من الترك وهكذا نقل عن الحلواتى والمرغينانى فانظر كيف جوز هؤلاء صحة الفجر عند الطلوع والعشاء قبل الغيوبة بناء على تجويز بعض الائمة مع ورود النهى عنه ونصوص الائمة الثلاثة القاضية على عدم الجواز مخافة ان يتركوها بالكلية بمجرد الكسالة فكيف يسوغ ان يفتى بسقوط العشاء عن لا يغيب عنهم الشفق يجعل الهى و سبب سماوى مع نهوض براهين الوجوب عليه نهوضا لا مرد له وليس في العالم قطر تغيب فيه الشمس ثم كما تغرب يطلع الفجر من جانب آخر بل تهول الحمرة من جهة المغرب متدرجة الى الصفرة ثم الى البياض حسب دوران الشمس تحت الافق الى ان ينتصف الليل ثم ترجع على هذه الدراجة منعكسة قهقرى حتى تطلع الشمس من جهة المشرق وعندى ان نقول الفتوى بالسقوط عن الحلواتى والمرغينانى والصدر الكبير وامثالهم لا تصح اصلا وان وجد في عدة كتب فانه مع خلوه عن الاسناد لا دليل يبنى عليه وحسن الظن فيهم لا يرخصنا في نسبة هذه المجازفة اليهم ومما يشهد بذلك ان اسلام اهل بلغار كان بزمان كثير قبل زمان اوائك الفضلاء الذين يعزى

اليهم الافتاء بسقوط العشاء عن سكان هذه الديار في ليال من السنة  
تنتهي الى غاية القصر فتم من قال انهم اسلموا في صدر ملك بنى  
مروان في كعبد القرن الاول من الهجرة ومنهم من قال انهم اسلموا  
في خلافة المؤمن ومنهم من قال في خلافة ابن اخيه الواثق بالله ثم  
ظهر الاسلام فيها باسلام ملك بلغار الماس خان بن سلكي خان في  
خلافة المقتدر قسيمي بالامير جعفر ولاحد بن فضلان رسالة كتب  
فيها ما شاهده في سفره الى بلغار ومدينة بلغار كانت على خمس  
وخسين درجة من العرض الشمالى وعرض قران اكثر منه بخمس  
واربعين دقيقة وطولها في ست وستين درجة وست واربعين دقيقة  
من جزائر الخالدات وطول بلغار اكثر منه بشئ نحو ست عشرة  
دقيقة فكيف يتخيل انه خفي عليهم شأن الشفق فا تكلموا في مسألة  
العشاء بها نعم كان الامر واضحا لهم في ذلك حين كانوا في بلادهم  
لمكانهم بحمل عظيم من العلوم الشرعية واكثرهم لم يروا اسقاط شئ  
من فرائض الله تعالى وما كان لهم ان يشكوا في هذا الحكم للملاح  
لهم من عموم الادلة وظهور البراهين القطعية والروايات المستفيضة  
ام كيف يهمل المتقدمون من اهل بلغار هذه المسئلة مع فرط حاجتهم  
اليها وكثرة ابتلائهم بها ولم يستفتوا فيها والاسلام فيهم غض  
المجنى جاو المغنى يحفظون حدوده ويلتزمون عهوده وقد سكنان  
فيهم من علمائهم جماعة قبل عصر البقالي والخلواني وبعده مثل  
عبد الحى ووالده عبد السلام والقاضى ابو العلاء حامد بن ادريس  
والقاضى يعقوب بن نعمان مؤرخ بلغار وغيرهم وهب انه لم يكن  
فيهم علماء فقهاء يفتون في الوقائع فهلا راجعوا الى علماء سائر الامصار  
مع كثرة اسفارهم في الاقطار وشهرتهم بوفور التجارة وحسن التمدن  
من قديم الاهصار وما ظهر ذلك الا لاجد بن فضلان وغيره من  
وفود العراق و علماء دار الخلافة مع طول مقامهم بها وورودهم

اليها لتعليم الاسلام واذاعة الشرائع والاحكام بل علموا ذلك ولكن لم يشكوا في الوجوب بل انما حدثت هذه الشبهة الغثة والريبة الرثة بعد انقراض الفقهاء وذهاب العلماء ورئاسة الجهال واشراف الاسلام على الزوال وانتكاس حال الانام واختلال مصالح البرية عند اضمحلال الدولة العباسية فانا لله وانا اليه راجعون انتهى كلام الناطورة وهو حرف من الكتاب. وقطرة من العباب وكم فيه من ادلة وبراهين على فرضية صلوة العشاء على جميع المكلفين من الامة على السواء غاب عنهم النفق اوام يغب تركناها مخافة الاطالة فن شاء تفصيل ذلك فليرجع اليه <sup>له</sup> واما مسألة الصوم <sup>فقد</sup> قال الشافعي في رد المختار حاشية در المختار لم ار من تعرض عندنا لحكم صومهم فيما اذا كان يطلع الفجر عندهم كما تغيب الشمس او بعده زمان لا يقدر فيه الصائم على اكل ما يقيم بنيه ولا يمكن ان يقال بوجوب موالات الصوم عليهم لانه يؤدي الى الهلاك فان قلنا بوجوب الصوم يلزم القول بالتقدير وهل يقدر ليلهم باقرب البلاد اليهم كما قاله الشافعي هنا ايضا ام يقدر لهم بما يسع الاكل والشرب ام يجب عليهم القضاء فقط دون الاداء كل محتمل فليتأمل ولا يمكن القول هنا بعدم الوجوب اصلا كالعشاء عند القائل به فيها لان العلة عدم الوجوب فيها عند القائل به عدم السبب وفي الصوم قد وجد السبب وهو شهود جزء من الشهر وطلوع فجر كل يوم هذا ما ظهر لي والله تعالى اعلم

### ﴿ ذكر الارض الجديدة ﴾

اعلم انه قد حقق قوم من حكماء النصارى منذ مضي اربعمائة سنة من سنى الهجرة ارضا جديدة ما خلا ارض الربع المسكون المنقسم



على الاقاليم السبعة وسموها برا اعظم وبنكى والديسا الجديدة  
وامريكا وقالوا احاطة الماء لكرة الارض ليس على ما رسمه الحكماء  
السابقون بل الواقع انه قد احاط عنصر الماء ككرة الارض على  
صورة المنطقة لحصر الانسان وكما ان الارض ظهرت وانكشفت  
في هذه الجهة التي قسموها على السبعة الاقاليم وسموها الربع المسكون  
وصارت هي مساكن العالم من بنى آدم فكذلك انكشفت وظهرت  
في الجهة المقابلة لتلك الجهة وصارت مسكنا لمجموع من الناس وهي  
واقعة على وضع لولم تكن الارض في البين لالتصقت اقدام اشخاص  
كلتا الجهتين بالاخري وتبقى الرؤوس في جهة السماء فكل الارض  
بتمامها خمس حصص والربع المسكون منها المسمى بالاقاليم السبعة  
ثلث حصص والارض الجديدة حصتان او ازيد ثم تحتوى تلك الدنيا  
الجديدة على البلاد الحارة والباردة ويحصل منها صنوف الخشب  
والعشب والادوية والاغذية وهي كثيرة المعادن من الذهب والفضة  
وفيها المعابد والكنائس والمكاتب والعمائر العظيمة وفيها كل شئ  
نحو ما في هذه الدنيا كانها هي الربع المسكون بعينه تسكنها اقوام  
من التصارى وسلطنة هذه الارض بايديهم الى يومنا هذا ولهم  
محاربات وقضايا وقائع مع البريطانية الذين هم حكام الهند اليوم  
كثيرة بطول شرحها \* ويخلق ما لا تعلمون \* ولا يعلم جنود ربك  
الا هو \*

### ﴿ ذكر فن التاريخ ﴾

لا يخفى ان فن التاريخ من الفنون التي يتداولها الامم والاجيال \*  
وتشد اليه الركائب والرجال \* وتسمو الى معرفة السوق والاعمال \*  
وتنافس فيه الملوك والاقبال \* ويتساوى في فهمه العلماء والجهال \*

اذ هو في ظاهره لا يزيد على اخبار عن الايام والدول \* والسوابق  
 من القرون الاول \* تمني فيها الاقوال \* وتضرب فيها الامثال \*  
 وتطرف بها الاندية اذا غصها الاحتفال \* وتؤدي اليها شأن  
 الخليفة كيف تقلبت بها الاحوال \* واتسع للدول فيها النطاق  
 والمجال \* وعمروا الارض حتى نادى بهم الارتحال \* وحان منهم  
 الزوال \* وفي باطنه نظر وتحقيق \* وتعليل للكائنات ومبادئها  
 دقيق \* وعلم بكيفيات الوقائع واسبابها عميق \* فهو لذلك اصيل  
 في الحكمة عريق \* وجدير بان يعد في علومها خليق \* وان فحول  
 المؤرخين في الاسلام قد استوعبوا اخبار الايام وجمعوها \* وسطروها  
 في صفحات الدفاتر وادعوها \* وخلطها المتطفلون بدسائس من الباطل  
 وهموا فيها او ابتدعوها \* وزخارف من الروايات المضعفة لفقهاها  
 ووضعوها \* واقتنى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها \* وادوها  
 اليها كما سمعوها \* ولم يلاحظوا اسباب الوقائع والاحوال ولم يراعوها \*  
 ولا رفضوا ترهات الاحاديث ولا دفعوها \* فالتحقيق قليل \* وطرف  
 التنقيح في الغالب قليل \* والغلط والوهم نسبي للاخبار وخليق \*  
 والتقليد عريق في الآدميين وسليل \* والتطفل على الفنون عريض  
 وطويل \* ومرعى الجهل بين الانام وخيم ووييل \* والحق  
 لا يقاوم سلطانه \* والباطل يقذف بشهاب النظر شيطانه \* والناقل  
 انما هو يميل وينقل \* والبصيرة تنقد الصحيح اذا تمقل \* والعلم يجلو لها  
 صفحات الصواب ويصقل \* وقد دون الناس في الاخبار واكثرها \*  
 وجمعوا تواريخ الامم والدول في العالم وسطروا \* والذين ذهبوا  
 بفضل الشهرة والامانة المعتبرة \* واستفرغوا دواوين من قبلهم  
 في صحفهم المتأخرة \* هم قليلون لا يكادون يجاوزون عدد الانامل \*  
 ولا حركات العوامل \* مثل ابن اسحق والطبري وابن الكلبي ومحمد  
 بن عمر الواقدي وسيف بن عمر الاسدي والمسهودي وغيرهم من

المشاهير \* التميزين عن الجماهير \* وان كان في كتب السعدي  
والواقدي من المطنن والغزما هو معروف عند الاثبات \* ومشهور  
بين الحفظة الثقات \* الا ان الكافة اختصتهم بقول اخبارهم \*  
واقتراف سنهم في التصنيف واتباع آثارهم \* والتاقد البصير قسطاس  
نفسه في تزييفهم فيما ينقلون او اعتبارهم \* فلامران طبائع في احواله  
ترجع اليها الاخبار \* وتحمل عليها الروايات والآثار \* ثم ان اكثر  
التواريخ لهؤلاء عامة المناهج والمسالك \* لعموم الدولتين صدر  
الاسلام في الآفاق والممالك \* وتناولها البعيد من الغايات في المآخذ  
والمشارك \* ومن هؤلاء من استوعب ما قبل الملة من الدول والامم \*  
والامر العمم \* كالمسعودي ومن نحا منحاه وجاء من بعدهم من  
عدل عن الاطلاق الى التقييد \* ووقف في العموم والاحاطة عن  
النأ والبعد \* فقيده شوارد عصره \* واستوعب اخبار قطره \*  
واقصر على احاديث دولته ومصره \* كما فعل ابو حيان مؤرخ  
الاندلس والدولة الاموية بها وابن الرقيق مؤرخ افريقية والدول  
التي كانت بالقيروان ثم لم يأت من بعد هؤلاء الامقلد \* وبليد الطبع  
والعقل او متبلد \* ينسج على ذلك المنوال ويحتذى منه بالمثال \*  
ويذهل عما احاطه الايام من الاحوال \* واستبدلت به من عوائد  
الامم والاجيال \* فيجلبون الاخبار عن الدول \* وحكايات الوقائع  
في العصور الاول \* صورا قد تجردت عن مواردها \* وصفاحا  
انتضيت من اغمدها \* ومعارف تستنكر للجهل بطارفها وتلادها \*  
انما هي حوادث لم تعلم اصولها \* وانواع لم تعتبر اجناسها ولا تحققت  
فصولها \* يكررون في موضوعاتهم الاخبار المتداوله باعيانها \* اتباعا  
لمن عنى من المتقدمين بشأنها \* ويفقلون امر الاجيال الناشئة في  
ديوانها \* بما اعوز عليهم من ترجمانها \* فتستجم صحفهم عن بيانها \*  
ثم اذا تعرضوا لذكر الدولة نسقوا اخبارها نسقا \* محافظين على

نقلها وهما او صدقا \* لا يتعرضون لبدايتها \* ولا يذكرون السبب  
الذى رفع من رايته \* واظهر من آيتها \* ولا علة الوقوف عند  
غايتها \* فيبقى الناظر متطلعا بعد الى افتقاد احوال مبادئ الدول  
ومراتبها \* مفتشا عن اسباب تراجمها او تعاقبها \* باحثا عن المقنع  
في تباينها او تناسبها \* حسب ما ذكر ابن خلدون في مقدمة تاريخه  
ثم جاء آخرون بافراط الاختصار \* وذهبوا الى الاكتفاء باسماء الملوك  
والاقتصار \* مقطوعة عن الانساب والاخبار \* موضوعة عليها  
اعداد ايامهم بحروف الغبار \* كما فعله ابن رشيقي في ميزان العمل \*  
ومن اقتفى هذا الاثر من المهمل \* وليس يعتبر لهؤلاء مقال \*  
ولا يعد لهم ثبوت ولا انتقال \* لما اذهبوا من الفوائد \* واخلوا  
بالمذاهب المعروفة للمؤرخين والعوائد \* ومن احسن ما ألف في فن  
التاريخ واجمع ما جمع فيه تحقيقا واتفانا في كتب القوم \* بعد  
سبر غور الامس واليوم \* كتاب العبر \* وديوان المتبدأ والخبر \*  
في ايام العرب والعجم والبربر \* ومن عاصرهم من ذوى السلطان  
الأكبر \* لقاضى القضاة فانه انشأ في التاريخ كتابا \* ورفع به  
عن احوال الناشئة من الاجيال حجابا \* وفصله في الاخبار والاعتبار  
بابا بابا \* وابدى فيه لاولية الدول والعمران عللا واسبابا \*  
وبناه على اخبار الامم الذين عمروا المغرب في تلك الاثار \* وملاوا  
أكناف التواحي منه والامصار \* وما كان لهم من الدول الطوال  
والقصار \* ومن سلف من الملوك والانصار \* سلك في ترتيبه وتبويبه  
مسلكا غريبا \* واخترعه من بين المناحي مذهبا عجيبا \* وشرح  
فيه من احوال العمران والتمدن وما يعرض في الاجتماع الانساني  
من العوارض الذاتية ما يمتنع بعلم الكواثر واسبابها \* ويعرفك  
كيف دخل اهل الدول من ابوابها \* حتى تنزع من التقليد يدك  
وتقف على احوال من قبلك من الايام والاجيال وما بعدك ثم من

احسن التواريخ المختصرة كتاب المختصر في احوال البشر لابي الفدا  
اسماعيل صاحب حجة الملك المؤيد وكتاب المواظف والاعتبار في بيان  
الخطط والآثار للمقرئى رحمه الله وقد طالعناها على هذه المقالة  
واضفنا اليها اشياء والله يهدى اليه من يشاء

﴿ ذكر فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالمام لما يعرض ﴾  
﴿ للمؤرخين من المغالط والاهام وذكرشى من اسبابها ﴾

اعلم ان فن التاريخ فن عزيز المذهب جم الفوائد شريف الغاية اذ هو  
يوقفنا على احوال الماضين من الامم في اخلاقهم والانبياء في سيرهم  
والملوك في دولهم وسياستهم حتى تتم فائدة الاقتداء في ذلك لمن يرومه  
في احوال الدين والدنيا فهو محتاج الى ما أخذ متعددة ومعارف  
متنوعة وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان  
به عن المزلات والمغالط لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل  
ولم تحكم اصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال  
في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب  
فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة القدم والحيد عن جادة الصدق  
وكثيرا ما وقع للمؤرخين والمفسرين وائمة النقل المغالط في الحكايات  
والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثا او سمينا لم يعرضوها  
على اصولها ولا قاسوها باشباهها ولا سبروها بميار الحكمة والوقوف  
على طبائع الكائنات وتحكيم النظر والبصيرة في الاخبار فضلوا عن  
الحق وتاهوا في يسداء الوهم والغلط سيما في احصاء الاعداد  
من الاموال والعساكر اذا عرضت في الحكايات اذ هي مظنة الكذب  
ومطية الهذر ولا بد من ردها الى الاصول وعرضها على القواعد

وهذا كما نقل المسعودى وكثير من المؤرخين فى جيوش بنى اسرائيل وان موسى احصاهم فى التيه بعد ان اجاز من يطبق حل السلاح خاصة من ابن عشرين فما فوقها فكانوا ستمائة الف او يزيدون ويذهل فى ذلك عن تقدير مصر والشام واتساعهما لمثل هذا العدد من الجيوش لكل مملكة من الممالك حصص من الحامية تتسع لها وتقوم بوظائفها وتضيق عما فوقها تشهد بذلك العوائد المعروفة والاحوال المألوفة ثم ان مثل هذه الجيوش البالغة الى مثل هذا العدد يبعد ان يقع بينها زحف او قتال اضيق ساحة الارض عنها وبعدها اذا اصطفت عن مدى البصر مرتين او ثلاثا او ازيد فكيف يقتل هذان الفريقان او تكون غلبة احد الصنفين وشئ من جوائبه لا يشعر بالجانب الآخر والحاضر يشهد لذلك فلماضى اشبه بالآتى من الماء بالماء ولقد كان ملك الفرس ودولتهم اعظم من ملك بنى اسرائيل بكثير يشهد لذلك ما كان من غلبة بخت نصر لهم والتهامه بلادهم واستيلائه على امرهم وتخریب بيت المقدس قاعدة ملتهم وسلطانهم وهو من بعض عمال مملكة فارس يقال انه كان مرزبان المغرب من تخومها وكانت ممالكهم بالعراقين وخراسان وما وراء النهر والابواب اوسع من ممالك بنى اسرائيل بكثير ومع ذلك لم تبلغ جيوش الفرس قط مثل هذا العدد ولا قريبا منه واعظم ما كانت جوعهم بالقادسية مائة وعشرون الفا كلهم متبوع على ما نقله سيف قال وكانوا فى اتباعهم اكثر من مائتى الف وعن عائشة والزهرى ان جوع رستم التى زحف بها لسعد بالقادسية انما كانوا ستين الفا كلهم متبوع وايضا فلو بلغ بنو اسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ممالكهم وانفسخ مدى دولتهم فان العمالات والممالك فى الدول على نسبة الحامية والقبيل القائمى بها فى قلتها وكثرتها والقوم لم تتسع ممالكهم الى غير الاردن وفلسطين من الشام وبلاد يثرب وخبير من

الحجاز على ما هو المعروف وايضا فالذى بين موسى واسرائيل انما هو اربعة اباة على ما ذكره المحققون فانه موسى بن عمران بن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب وهو اسرائيل الله هكذا نسبه في التوراة والمدة بينهما على ما نقله المسعودى حين اتوا الى يوسف سبعين نفسا وكان مقامهم بمصر الى ان خرجوا مع موسى الى التيه مائتين وعشرين سنة تتداولهم ملوك القبط من الفراعنة وبعد ان يتشعب النسل في اربعة اجيال الى مثل هذا العدد وان زعموا ان عدد تلك الجيوش انما كان في زمن سليمان ومن بعده فبعيد ايضا اذ ليس بين سليمان واسرائيل الا احد عشر ابا ولا يتشعب النسل في احد عشر من الوالد الى مثل هذا العدد الذى زعموه اللهم الى المئين والآلاف فربما يكون واما ان يتجاوز الى ما بعدهما من عقود الاعداد فبعيد واعتبر ذلك في الحاضر المشاهد والقريب المعروف تجرد زعمهم باطلا ونقلهم كاذبا والذى ثبت في الاسرائيليات ان جنود سليمان كانت اثني عشر الف خاصة وان مقرباته كانت الفا واربعمائة فرس مرتبطة على ابوابه هذا هو الصحيح من اخبارهم ولا يلتفت الى خرافات العامة منهم وفي ايام سليمان وملكه كان عنقوان دولتهم واتساع ملكهم هذا وقد نجد الكفاة من اهل العصر اذا افاضوا في الحديث عن عساكر الدول التى لعهدهم او قريبا منه وتفاوضوا في الاخبار عن جيوش المسلمين او النصارى او اخذوا في احصاء اموال الجبايات وخراج السلطان ونفقات المترفين وبضائع الاغنياء الموسرين توغلوا في العدد وتجاوزوا حدود العوائد وطاوعوا وساوس الاغراب فاذا استكشفت اصحاب الدواوين عن عساكرهم واستنبطت احوال اهل الثروة في بضائعهم وفوائدهم واستجلبت عوائد المترفين في نفقاتهم لم تجد معشار ما يعدونه وما ذلك الا لولوع النفس بالغرائب وسهولة التجاوز على اللسان والفميلة عن التعقب والمنتقد حتى

لا يحاسب نفسه على خطأ ولا عمد ولا يطالبها في الخبر بتوسط  
 ولا عدالة ولا يرجعها الى بحث وتفطيش فيرسل عنانه ويسيم في  
 مراتع الكذب لسانه ويتخذ آيات الله هزوا ويشترى لهو الحديث  
 ليضل عن سبيل الله وحسبك بها صفقة خاسرة \* ومن الاخبار  
 الواهية للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في اخبار التبابعة ملوك اليمن  
 وجزيرة العرب انهم كانوا يغزون من قراهم باليمن الى افريقية  
 والبربر من بلاد المغرب وان افريقش بن قيس بن صيفي كان لعهد  
 موسى اوقبله بقليل غزا افريقية واثخن في البربر وانه سماهم بهذا  
 الاسم حين سمع رطانتهم وقال ما هذه البربرة فاخذ هذا الاسم منه  
 ودعوا به من حينئذ وانه لما انصرف الى المغرب حجز هنالك قبائل  
 من حير فاقاموا بها واختلطوا باهلها ومنهم صنهاجة وكتامة  
 ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والبيلى  
 الى ان صنهاجة وكتامة من حير وتأباه نسابة البربر وهو الصحيح  
 وذكر المسعودي ايضا ان ذا الازنار من ملوكهم قبل افريقش  
 وكان على عهد سليمان غزا المغرب ودوخه وكذلك ذكر مثله  
 عن ياسر ابنه من بعده وانه بلغ وادي الرمل من بلاد المغرب ولم يجد  
 فيه مسلكا لكثرة الرمل فرجع وكذلك يقولون في تبع الآخر وهو  
 اسعد ابو كرب وكان على عهد بشتاسف من ملوك الفرس الكيانية  
 انه ملك الموصل واذربجان واتي الترك فهزمهم واثخن ثم غزاهم  
 ثانية وثالثة كذلك واخرى ثلثة من بنيه بلاد فارس والى بلاد  
 الصغد من امم الترك ووراء النهر والى بلاد الروم فلك الاول البلاد  
 الى سمرقند وقطع المفاوز الى الصين ورجع بالغنائم وترك بالصين  
 قبائل من حير فهم بها الى هذا العهد وهذه الاخبار كلها بعيدة  
 عن الصحة عريقة في الوهم والغلط واشبهه باحاديث القصاص  
 الموضوعه كما بينها ابن خلدون في تاريخه \* وابعد من ذلك واعرق



في الوهم ما يتناقله المفسرون في تفسير سورة والفجر في قوله تعالى  
 \* الم تركيب فعل ربك بعاد ارم ذات العماد \* فيجعلون لفظة ارم  
 اسما للمدينة وصفت بانها ذات عماد اى اساطين وينقلون انه كان  
 لعاد بن عوص بن ارم ابنان هما شديد وشداد ملكا من بعده وهلك  
 شديد فخلص الملك لشداد ودانت له ملوكهم وسمع وصف الجنة  
 فقال لابن ميثم مثلهما فبنى مدينة ارم في صحارى عدن في مدة ثلثمائة  
 سنة وكان عمره تسعمائة سنة وانها مدينة عظيمة قصورها من  
 الذهب واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الشجر  
 والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته حتى اذا كان  
 منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا  
 كلهم ذكر ذلك الطبرى والشمالي والزمخشري وغيرهم من المفسرين  
 وينقلون عن عبد الله بن قلابة من الصحابة انه خرج في طلب ابل له  
 فوق عليها وحل منها ما قدر عليه وبلغ خبره الى معاوية فاحضره  
 وقص عليه فبحث عن كعب الاحبار وسأله عن ذلك فقال هى ارم  
 ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمالك احمر اشقر قصير  
 على حاجبيه خال وعلى عنقه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت  
 فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل و ذكره الشيخ عبد العزيز  
 الدهلوى ايضا في تفسيره الفارسى وهذه المدينة لم يسمع لها خبر  
 من يوثق في شئ من بقاع الارض وصحارى عدن التى زعموا انها  
 بنيت فيها هى في وسط اليمن وما زال عمراته متعاقبا والادلاء تقص  
 طرقه من كل وجه ولم ينقل عن هذه المدينة خبر ولا ذكرها احد  
 من الاخباريين ولا من الامم ولو قالوا انها درست فيما درس من  
 الآثار لكان اشبه الا ان ظاهر كلامهم انها موجودة وبعضهم يقول  
 انها دمشق بناء على ان قوم عاد ملوكها وقد ينتهى الهذيان ببعضهم  
 الى انها غابسة وانما يعثر عليها اهل الرياضة والسحر مزاعم كلها

اشبهه بالخرافات والذي حل المفسرين على ذلك ما اقتضته صناعة الاعراب في افضة ذات العماد انها صفة ارم وحلوا العماد على الاساطين فتعين ان يكون بناء ورشح لهم ذلك قراءة ابن الزبير عاد ارم على الاضافة من غير تنوين ثم وقفوا على تلك الحكايات التي هي اشبه بالاقتاصيص الموضوعة التي هي اقرب الى الكذب المنقولة في عدد المضحكات والافالعماد هي عماد الاخبية بل الخيام وان اريد بها الاساطين فلا بدع في وصفهم بانهم اهل بناء واساطين على العموم بما اشتهر من قوتهم لانه بناء خاص في مدينة معينة او غيرها وان اضيفت كما في قراءة ابن الزبير فعلى اضافة الفصيلة الى القبيلة كما تقول قريش كنانة والياس مضر وربيعة نزار واهى ضرورة الى الحمل البعيد الذي تحملت لتوجيهه لامثال هذه الحكايات الواهية التي يتنزه كتاب الله تعالى عن مثلها لبعدها عن الصحة \* ومن الحكايات المدخولة للمؤرخين ما ينقلونه ككافة في سبب نكبة الرشيد للبرامكة من قصة العباسة اخته مع جعفر بن يحيى بن خالد مولاة وهيهات ذلك من منصب العباسة في دينها وابويها وجلالها وانها بنت عبد الله بن عباس لبس بينها وبينه الا اربعة رجال هم اشراق الدين وعظماء الملة من بعده وانما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة واحتجابهم اموال الجبابرة \* ويناسب هذا او قريب منه ما ينقلونه ككافة عن يحيى بن اكرم قاضي المأمون وصاحبه وانه كان يعاقر المأمون الخمر مع ان يحيى كان من علية اهل الحديث وقد اثنى عليه احمد واسماعيل القاضي وخرج عنه الترمذي وروى عنه البخاري في غير الجامع فالقدح فيه قدح في جميعهم وذكره ابن حبان في الثقات وقال لا يشتغل بما يحكي عنه لان اكثرها لا يصح عنه \* ومن امثال هذه الحكايات ما نقله ابن عبد ربه صاحب العقد من حديث الزبير في سبب اصهار المأمون

الى الحسن بن سهل في بنته بوران \* ومن الاخبار الواهية ما يذهب  
اليه الكثير من المؤرخين والاثبات في العبيديين خلفاء الشيعة  
بالقيروان والقاهرة من نفهم عن اهل البيت والطعن في نسبهم الى  
اسماعيل الامام ابن جعفر الصادق يعتمدون في ذلك على احاديث لفتت  
للمستضعفين من خلفاء بني العباس تزلفا اليهم بالقبح فين ناصبهم  
وتفننا في السمات بعدوهم ويففلون عن التفطن لشواهد الواقعات  
وادلة الاحوال التي اقتضت خلاف ذلك من تكذيب دعواهم والرد  
عليهم كما بينها ابن خلدون واعتبر حال القرمطي اذ كان دعيا  
في انتسابه كيف تلاشت دعوته وتفرقت اتباعه وظهر سريعا على  
خبثهم ومكرهم فسآت عاقبتهم وذاقوا وبال امرهم ولو كان  
امر العبيديين كذلك لعرف ولو بعد مهلة

\* ومهما يكن عند امرىء من خليقة \* وان خالها تخفى على الناس تعلم \*  
فقد اتصلت دوتهم نحو من مائتين وسبعين سنة وملكوا مقام ابراهيم  
ومصلاه وموطن الرسول صللم ومدفنه وموقف الحجيج ومهبط  
الملائكة ثم انقض امرهم وشيعتهم في ذلك كله على اتم ما كانوا  
عليه من الطاعة لهم والحب فيهم واعتقادهم بنسب الامام اسمعيل  
والعجب من القاضى ابى بكر الباقلانى شيخ النظر من المتكلمين يجنح  
الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأى الضعيف فان كان ذلك  
لما كانوا عليه من الاحاد في الدين والتعمق في الرفضية فليس ذلك  
بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذى يغنى عنهم من  
الله شيئا فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه \* انه ليس  
من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم \* وقال صللم  
لفاطمة بعظها \* يا فاطمة اعلمى فلن اغنى عنك من الله شيئا \* ومتى  
عرف امر وقضية او استيقن امرا وجب عليه ان يصدع به \*

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل \* وقد اطال ابن خلدون في بيان صحة نسبهم الى اهل البيت فن شاء فليراجع الى كلامه \* ويلحق بهذه المقالات الفاسدة ما يتناوله ضعفة الرأى من فقهاء المغرب من القدح في الامام المهدي صاحب دولة الموحدين ونسبته الى السموعة والتلبيس فيما اتاه من القيام بالتوحيد الحق والنهي على اهل البغي وتكديبهم لجميع مدعياته في ذلك حتى فيما يزعم الموحدون اتباعه من انتسابه في اهل البيت وانما حل الفقهاء على تكذيبه ما كن في انفسهم من حسده على شأنه فانهم لما رأوا من انفسهم مناهضة في العلم وانهيادا في الدين بزعمهم ثم امتاز عنهم بانه متبوع الرأى مسموع القول موطأ العقب نفسوا ذلك عليه وغضوا منه بالقدح في مذاهبه والتكذيب لمدعياته وما ظنك برجل تقم على اهل الدولة ما تقم من احوالهم وخالف اجتهاده فقهاءهم فننادى في قومه ودعا الى جهادهم بنفسه فاقتلع الدولة من اصولها وجعل عاليها سافلها اعظم ما كانت قوة واشد شوكة واعز انصارا وحامية وتساقطت في ذلك من اتباعه نفوس لا يحرصها الا خالقها قد يابعوه على الموت ووقوه بانفسهم من الهلكة وتقربوا الى الله باتلاف مهجهم في اظهار تلك الدعوة والتعصب لتلك الكلمة حتى علت على الكلم ووألت بالعدوتين من الدول وهو بحالة من التقشف والحصر والصبر على المكاره والتقلل من الدنيا حتى قبضه الله وليس على شئ من الحظ والمناع في دنياه حتى الولد الذي ربما تجنح اليه النفوس وتجادع عن تمنيه فليت شعري ما الذي قصد بذلك ان لم يكن وجه الله وهو لم يحصل له حظ من الدنيا في عاجله ومع هذا فلو كان قصده غير صالح لما تم امره وانفسحت دعوته \* سنة الله قدخلت في عباده \* وانتصر له ابن خلدون ثم قال فقد زلت اقدام كثير من الاثبات والمؤرخين الحفاظ في مثل هذه الاحاديث والآراء وعلقت

يافكارهم ونقلها عنهم الكافة من ضعفه النظر والغفلة عن القياس  
 وتلقوها هم ايضا كذلك من غير بحث ولا روية واندرجت في  
 محفوظاتهم حتى صار فن التاريخ واهيا مختلطا وناظره مرتكبا وعد  
 من مناحي العامة فاذا يحتاج صاحب هذا الفن الى العلم بقواعد  
 السياسة وطبائع الموجودات واختلاف الامم والبقاع والاعصار في  
 السير والاخلاق والعوائد والنحل والمذاهب وسائر الاحوال والاحاطة  
 بالحاضر من ذلك ومماثلة ما بينه وبين الغائب من الوفاق او بون  
 ما بينهما من الخلاف وتعليل المتفق منهما والمختلف والقيام على  
 اصول الدول والملل ومبادئ ظهورها واسباب حدوثها ودواعي  
 كونها واحوال القائمين بها واخبارهم حتى يكون مستوعبا لاسباب كل  
 حادث واقفا على اصول كل خبر وحينئذ يعرض خبر المنقول على  
 ما عنده من القواعد والاصول فان وافقها وجرى على مقتضاها  
 كان صحيحا والا زيفه واستغنى عنه وما استكبر القدماء علم التاريخ  
 الا لذلك حتى انتهله الطبري والبخاري وابن اسحاق من قبلهما  
 وامثالهم من علماء الامم وقد ذهل الكثير عن هذا السر فيه  
 حتى صار انتهاله بجهالة واستخفاف العوام ومن لارسوخ له في  
 المعارف مطالعته وحله والحوض فيه والتطفل عليه فاختلط المرعى  
 بالهمل واللباب بالقشر والصادق بالكاذب والى الله عاقبة الامور \*  
 ومن الغلط الخفي في التاريخ الذهول عن تبدل الاحوال في الامم  
 والاجيال بتبدل الاعصار ومرور الايام وهو داء دوى شديد الخفاء  
 اذ لا يقع الا بعد احقاب متطاولة فلا يكاد يتفطن له الا الاحاد  
 من اهل الخليفة وذلك ان احوال العالم والامم وعوائدهم ونحلهم  
 لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر انما هو اختلاف على الايام  
 والازمنة وانتقال من حال الى حال وكما يكون ذلك في الاشخاص  
 والاوقات والامصار فكذلك يقع في الآفاق والاقطار والازمنة والدول

وقد كانت في العالم امم الفرس الاولى والسريانيون والنبط والتبابعة  
وبنو اسرائيل والقبط وكانوا على احوال خاصة بهم في دولهم  
وممالكهم وسياستهم وصنائعهم ولغاتهم واصطلاحاتهم وسائر مشاركاتهم  
مع ابناء جنسهم واحوال اعمارهم للعالم تشهد بها آثارهم ثم جاء  
بعدهم الفرس الثانية والروم والعرب فتبدلت تلك الاحوال وانقلبت  
بها العوائد الى ما يجانسها او يشابهها والى ما يباينها او يباعدھا  
ثم جاء الاسلام بدولة مضر فانقلبت تلك الاحوال اجمع انقلابة اخرى  
وصارت الى ما اكثره متعارف لهذه العهود يأخذ الخلف عن السلف  
ثم درست دولة العرب واياهم وذهبت الاسلاف الذين شيدوا عزهم  
ومهدوا ملكهم وصار الامر في ايدي سواهم من العجم مثل الترك  
بالمشرق والبربر بالغرب والفرنجة بالشمال فذهبت بذهابهم امم وانقلبت  
احوال وعوائد نسي شأنها واغفل امرها \* والسبب الشائع في تبدل  
الاحوال والعوائد ان عوائد كل جيل تابعة لعوائد سلطانه كما يقال  
في الامثال الحكمية \* الناس على دين ملوكهم \* واهل الملك والسلطان  
اذا استولوا على الدولة والامر فلا بد وان يفرزوا الى عوائد من  
قبلهم ويأخذوا الكثير منها ولا يفتلوا عوائد جيلهم مع ذلك فيقع  
في عوائد الدولة بعض المخالفة لعوائد الجيل الاول فاذا جاءت دولة  
اخرى من بعدهم وبرزت من عوائدهم وعوائدھا خالفت ايضا بعض  
الشيء وكانت الاولى اشد مخالفة ثم لا يزال التدرج في المخالفة حتى  
ينتهي الى المباينة بالجملة فما دامت الامم والاجيال تتعاقب في الملك  
والسلطان لا تزال المخالفة في العوائد والاحوال واقعة والقياس  
والمحاكاة للانسان طبيعة معروفة ومن الغلط غير مأمونة تخرجه مع  
الذهول والغفلة عن قصده وتعود به عن مراده فرما يسمع السامع  
كثيرا من اخبار الماضين ولا يتفطن لما وقع من تغير الاحوال  
وانقلابها فيجريها لاول وعلة على ما عرف وقيسها بما شهد وقد

يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط \* فن هذا الباب ما ينقله المؤرخون من احوال الحجاج وان اياه كان مع المعلمين مع ان التعليم لهذا العهد من جملة الصنائع المعاشية البعيدة من اعتزاز اهل العصبية والعلم مستضعف مسكين منقطع الجذم فيتشوف الكثير من المستضعفين اهل الحرف والصنائع المعاشية الى نيل الرتب التي ليسوا لها باهل ويعدونها من الممكنات لهم فتذهب بهم وساوس المطامع وربما انقطع حبلها من ايديهم فسقطوا في مهواة الهلكة والتلف ولا يعلمون استحالتها في حقهم وانهم اهل حرف وصنائع للمعاش وان التعليم صدر الاسلام والدولتين لم يكن كذلك ولم يكن العلم بالجملة صناعة انما كان نقلا لما سمع من الشارع وتعلما لما جهل من الدين على جهة البلاغ فكان اهل الانساب والعصبية الذين قاموا بالملته هم الذين يعلمون كتاب الله وسنة نبيه صلعم على معنى التبليغ الخبرى لا على وجه التعليم الصناعى اذ هو كتابهم المنزل على الرسول منهم وبه هداياتهم والاسلام دينهم قاتلوا عبيد وقتلوا واختصوا به من بين الامم وشرفوا فيحرصون على تبليغ ذلك وتفهمه للائمة لا تصدهم عنه لائمة الكبر ولا يزعمهم عاذل الانفة ويشهد لذلك بعث النبي صلعم كبار اصحابه مع وفود العرب يعلمونهم حدود الاسلام وما جاء به من شرائع الدين بعث في ذلك من اصحابه العشرة فن بعدهم فلما استقر الاسلام وشجحت عروق المللة حتى تناولها الامم البعيدة من ايدي اهلها واستحالت بمرور الايام احوالها وكثر استنباط الاحكام الشرعية من النصوص لتعدد الوقائع وتلاحقها فاحتاج ذلك لقانون يحفظه من الخطأ وصار العلم ملكة يحتاج الى التعلم فاصبح من جملة الصنائع والحرف واشتغل اهل العصبية بالقيام بالملك والسلطان فدفع للعالم من قام به من سواهم واصبح حرفة للمعاش وشجنت انوف المترفين واهل السلطان عن التصدى للتعليم

واختص اتحاله بالاستضعفين وصار منتحله محترقا عند اهل  
العصبية والملك والحجاج بن يوسف كان ابوه من سادات ثقيف  
واشرافهم ومكانهم من عصبية العرب ومناهضة قريش في الشرف  
ما علمت ولم يكن تعليمه للقرآن على ما هو الامر عليه لهذا العهد  
من انه حرفة للمعاش وانما كان على ما وصفناه من الامر الاول  
في الاسلام \* ومن هذا الباب ايضا ما يتوهمه المتصفحون لكتب التاريخ  
اذا سمعوا احوال القضاة وما كانوا عليه من الرئاسة في الحروب وقود  
العساكر فتراعى بهم وساوس الهمم الى مثل تلك الرتب يحسبون ان  
الشان في خطة القضاء لهذا العهد على ما كان عليه من قبل ويظنون  
باين ابي عامر صاحب هشام المستبد عليه وابن عباد من ملوك  
الطوائف باشبيلية اذا سمعوا ان اباهم كانوا قضاة انهم مثل القضاة  
لهذا العهد ولا يتفطنون لما وقع في رتبة القضاء من مخالفة العوائد  
وابن ابي عامر وابن عباد كانا من قبائل العرب القاطنين بالدولة الاموية  
بالاندلس واهل عصبيتها وكان مكانهم فيها معلوما ولم يكن نيلهم  
لما نالوه من الرئاسة والملك بخطة القضاء كما هي لهذا العهد بل انما  
كان القضاء في الامر القديم لاهل العصبية من قبيل الدولة ومواليها \*  
ومن هذا الباب ايضا ما يسلكه المؤرخون عند ذكر الدول ونسق  
ملوكها فيذكرون اسمه ونسبه وابه واسمه ونسائه ولقبه وخاتمه وقاضيه  
وحاجبه ووزيره كل ذلك تقليد او رنخي الدولتين من غير تفطن  
لمقاصدهم والمؤرخون لذلك العهد كانوا يضعون تواريخهم لاهل  
الدولة وابتاؤها متشوقون الى سير اسلافهم و معرفة احوالهم ليقفوا  
آثارهم وينسجوا على منوالهم حتى في اصطناع الرجال من خلف  
دواتهم وتقليد الخطط والمراتب لابتاء صنائعهم وذويهم والقضاة ايضا  
كانوا من اهل عصبية الدولة وفي عداد الوزراء فيحتاجون الى ذكر  
ذلك كله واما حين تباينت الدول وتساعد ما بين العصور ووقف



الغرض على معرفة الملوك بانفسهم خاصة ونسب الدول بعضها من بعض في قوتها وغلبتها ومن كان يناهضها من الامم او يقصر عنها فالفائدة للمصنف في هذا العهد في ذكر الابناء والنساء ونقش الخاتم واللقب والقاضي والوزير والحاجب من دولة قديمة لا يعرف فيها اصولهم ولا انسابهم ولا مقاماتهم انما حلتهم على ذلك التقليد والعقولة عن مقاصد المؤلفين الاقدمين والذهول عن تحرى الاغراض من التاريخ اللهم الا ذكر الوزراء الذين عظمت آثارهم وعفت على الملوك اخبارهم كالحجاج وبنى المهلب والبرامكة وبنى سهل بن نوبخت وكافور الاخشيدى وابن ابى طاهر و امثالهم فقير زكبر الامام باآبائهم والاشارة الى احوالهم لانتظامهم في عداد الملوك \* ولندكر هنا فائدة نختم كلامنا في هذه المقالة بها وهى ان التاريخ انما هو ذكر الاخبار الخاصة بعصر او جيل فاما ذكر الاحوال العامة للاتفاق والاجيال والاعصار فهو أس للمؤرخ تبني عليه اكثر مقاصده وتبين به اخباره وقد كان الناس يفرّدونه بالتأليف كما فعله المسعودى في كتاب مروج الذهب شرح فيه احوال الامم والاتفاق لعهدده في عصر الثلثين والثلثمائة غربا وشرقا وذكر نحلهم وعوائلهم ووصف البلدان والجبال والبحار والممالك والدول وفرق شعوب العرب والعجم فصار اماما للمؤرخين يرجعون اليه واصلا يعولون في تحقيق الكثير من اخبارهم عليه ثم جاء البكرى من بعده ففعل مثل ذلك في المسالك والممالك خاصة دون غيرها من الاحوال لان الامم والاجيال لعهدده لم يقع فيها كثير انتقال ولا عظيم تغير قال ابن خلدون واما لهذا العهد وهو آخر المائة الثامنة فقد انقلبت احوال المغرب الذى نحن شاهده وتبدلت بالجملة واعتاض من اجيال البربر اهله على القدم بمن طرأ فيه من لدن المائة الخامسة من اجيال العرب بما كسروهم وغلبوهم وانتزعوا منهم عامه الاوطان وشاركوهم فيما بقى من البلدان لملكهم هذا الى ما نزل

بالعمران شرقا وغربا في منتصف هذه المائة الثامنة من الطاعون الجارف الذي تحيف الامم وذهب باهل الجبل وطوى كثيرا من محاسن العمران ومحاها وجاء للدول على حين هرمها وبأوغ الغاية من مداها فقلص من ظلالها وقل من حدها واوهن من سلطانها وتداعت الى التلاشي والاضمحلال احوالها وانتقص عمران الارض بانتقاص البشر فخربت الامصار والمصانع ودرست السبل والمعالم وخلت الديار والمنازل وضعفت الدول والقبائل وتبدل الساكن وكأني بالشرق قد نزل به مثل ما نزل بالمغرب لكن على نسبه ومقدار عمرانه وكأئنا نادى اسان الكون في العالم بالحمول والانتقاص فبادر بالاجابة والله وارث الارض ومن عليها \* قلت \* وهذه الحال هي بعينها حال مملكة الهند في هذا العصر وهو آخر المائة الثالثة عشرة من سني الهجرة منذ ذهبت منها دولة الاسلام واندرست معالم ملوكها وسلطينها العظام وصارت تلك الدولة بايدي البريطانية اعنى الانكليز واذا تبدلت الاحوال جلة فكأئنا تبدل الخلق من اصله وتحول العالم بأسره وكأئنه خلق جديد ونشأة مستأنفة وعالم محدث فاحتاج لهذا العهد من يدون احوال الخليقة والآفاق واجيالها والعوائد والنحل التي تبدلت لاهلها ويقفوا مسلك المسعودي لعصره ليكون اصلا يقندي به من يأتي من المؤرخين من بعده وقد ذكر ابن خلدون بعد هذا البيان ما امكنه منه في القطر المغربي وكذلك غيره ما امكنهم منه في الاقطار الشرقية والجنوبية ولكن المحقق من ذلك في كتب القوم ما خلا ابن خلدون و ابا القداء نبذة بسيرة والاقاصيص المختلفة والاساطير المقتعلة كثيرة جدا ومرد العلم كله الى الله سبحانه وتعالى والبشر عاجز قاصر والاعتراف متعين واجب ومن كان الله في عونته تيسرت عليه المذاهب والحجج له المساعي والمطالب وهناتمت كلمة التأليف والالتقاط من كتب الثقاة

على الارتجال مع تبليل البسال ونحول الحال وسميت تلك  
\* لقطه العجلان \* مما تمس الى معرفته حاجة الانسان \*  
على يد جامعه الفقير الجاني والعبد الفاني سلاله الماء  
والطين وسليل المستونين ابى الطيب صديق بن حسن  
بن على الحسينى القنوجى البخارى ختم الله له بالحسن  
وجعل له لسان صدق فى الآخريين وكان تميجه  
بيناه الدائرة ويده القاصرة فى شهر ربيع الاول  
لعنه الرابع عشر منه سنة تسعين ومائتين  
والف من سنى الهجرة القدسية على صاحبها  
الف الف صلوة مقبولة وتحية مرضية  
ببلدة دار الامارة العلية بهويال المحمية  
لا زالت ملحوظة بعين الله والطافه  
الخفية وآخر دعوانا ان الحمد لله  
رب العالمين وسلام على  
المرسلين اولا وآخرا

\*\*\*





﴿ خبيثة الاكوان • في افتراق الامم على المذاهب والاديان • ﴾

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجد لله تعالى وتبارك حق حده \* والصلوة والسلام على مصطفىاه  
محمد الذي لاني من بعده \* وعلى آله وصحبه وحلة اخبصاره ونقلة  
آثاره وجنده \* وبعد فاعلم ان الله عز وجل لما بعث نبينا محمدا  
صلى الله عليه وآله وسلم رسولا الى كافة الناس جميعا عربهم وعجمهم  
وهم كلهم اهل شرك وعبادة لغير الله تعالى الا بقايا من اهل  
الكتاب كان امره صلح مع قريش ما كان حتى هاجر من مكة الى  
المدينة فكانت الحسابة رضوان الله عليهم حوله صلح يجتمعون اليه

في كل وقت مع ما كانوا فيه من ضنك المعيشة وقلة القوت فمنهم من كان يحترف في الاسواق ومنهم من كان يقوم علي نخله وبحضر رسول الله صلعم في كل وقت ومنهم طئفة عند ما تجد ادنى فراغ مما هم بسبيله من طلب القوت حضروا فاذا سئل رسول الله صلعم عن مسألة او حكم يحكم او امر بشئ او فعل شيئا وطاء من حضر عنده من الصحابة وفات من غاب عنه علم ذلك الا ترى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قد خفي عليه ما علمه جل بن مالك بن نابغة رجل من الاعراب من هذيل في دية الجنين وخفي عليه وكان يفتي في زمن النبي صلعم من الصحابة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وابي بن كعب ومعاذ بن جبل وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وزيد بن ثابت وابو الدرداء وابو موسى الاشعري وسلمان الفارسي رضى الله عنهم فلما مات رسول الله صلعم واستخلف ابو بكر الصديق رضى الله عنه تفرقت الصحابة فمنهم من خرج لقتال مسطمة واهل الردة ومنهم من خرج لقتال اهل الشام ومنهم من خرج لقتال اهل العراق وبقي من الصحابة بالمدينة مع ابي بكر رضى الله عنه عدة فكانت القضية اذا نزلت بابي بكر قضى فيها بما عنده من العلم بكتاب الله او سنة رسول الله صلعم فان لم يكن عنده فيها علم من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلعم سأل من يحضره من الصحابة رضى الله عنهم عن ذلك فان وجد عندهم علما من ذلك رجع اليه والا اجتهد في الحكم ولما مات ابو بكر وولي امر الامة من بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه قهت الامصار وزاد تفرق الصحابة فيما اقتوه من الاقطار فكانت الحكومة تنزل المدينة او غيرها من البلاد فان كان عند الصحابة الحاضرين بها في ذلك اثر عن رسول الله صلعم حكم به والا اجتهد امير تلك البلدة في ذلك وقد يكون في تلك القضية حكم عن النبي صلعم موجود عند صاحب آخر وقد حضر المدني ما لم يحضر

المصرى وحضر المصرى ما لم يحضر الشامى وحضر الشامى  
 ما لم يحضر البصرى وحضر البصرى ما لم يحضر الكوفى وحضر  
 الكوفى ما لم يحضر المدنى كل هذا موجود فى الآثار وفيما علم من  
 مغيب بعض الصحابة عن مجلس النبي صلّم فى بعض الاوقات وحضور  
 غيره ثم مغيب الذى حضر امس وحضور الذى غاب فيدرى كل  
 واحد منهم ما حضر ويفوته ما غاب عنه فضى الصحابة رضى الله  
 عنهم على ما ذكرنا ثم خلف بئهم التابعون الآخذون عنهم وكل  
 طبقة من التابعين فى البلاد التى تقدم ذكرها فانما تفقهوا مع من كان  
 عندهم من الصحابة فكانوا لا يتعدون فتاواهم الا اليسير مما بلغهم  
 عن غير من كان فى بلادهم من الصحابة كاتباع اهل المدينة فى الاكثر  
 فتاوى عبد الله بن عمر رضى الله عنهما واتباع اهل الكوفة فى الاكثر  
 فتاوى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه واتباع اهل مكة فى الاكثر  
 فتاوى عبد الله بن عباس رضى الله عنهما واتباع اهل مصر فى  
 الاكثر فتاوى عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ثم اتى  
 من بعد التابعين رضى الله عنهم فقهاء الامصار كابى حنيفة وسفيان  
 وابن ابى لىلى بالكوفة وابن جريح بمكة ومالك وابن الماجنون  
 بالمدينة وعثمان البى وسوار بالبصرة والاوزاعى بالشام والبيث  
 بن سعد بمصر فجزوا على تلك الطريق من اخذ كل واحد منهم عن  
 التابعين من اهل بلده فيما كان عندهم واجتهادهم فيما لم يجدوا  
 عندهم وهو موجود عند غيرهم واول من اقرأ القرآن بمصر  
 ابو قبيل روى عن عبيد بن محرز المغافرى يكنى ابا امية رجل من  
 اصحاب النبي صلّم شهد فتح مصر وذكر عن ابى قبيل وغيره  
 ان يزيد بن ابى حبيب اول من نشر العلم بمصر فى الحلال والحرام  
 ومسائل الفقه وكانوا قبل ذلك انما يتحدثون فى الفتن والترغيب  
 وذكر ابو عمرو الكندى ان ابا ميسرة عبيد الرحمن بن ميسرة مولى

الملامس الحضرمي كان فقيها وكان اول الناس اقرأ بمصر بحرف  
 نافع قبل الخمسين ومائة وتوفي سنة ثمان وثمانين ومائة وان  
 ابا سعيد عثمان بن عتيق مولى غافق اول من رحل من اهل مصر  
 الى العراق في طلب الحديث توفي سنة اربع وثمانين ومائة انتهى \*  
 وكان حال اهل الاسلام من اهل مصر وغيرها من الامصار في احكام  
 الشريعة على ما تقدم ذكره ثم كثر الترحل الى الآفاق وتداخل  
 الناس والتقوا وانتدب اقوام لجمع الحديث النبوي وتقييده فكان  
 اول من دون العلم محمد بن شهاب الزهري وكان اول من صنف  
 وبوب سعيد بن عروبة والربيع بن صبيح بالبصرة ومعمربن راشد باليمن  
 وابن جريح بمكة ثم سفيان الثوري بالكوفة وحامد بن سلمة بالبصرة  
 والوليد بن مسلم بالسام وجريور بن عبد الحميد بالري وعبد الله بن مبارك  
 بمرور وخراسان وهشيم بن بشير بواسط وتفرد بالكوفة ابو بكر بن  
 ابي شيبة بتكثير الابواب وجودة التصنيف وحسن التأليف فوصلت  
 احاديث رسول الله صلعم من البلاد البعيدة الى من لم تكن عنده  
 وقامت الحججة على من بلغه شيء منها وجمعت الاحاديث المبنية  
 لصحة احد الأويالات المناولة من الاحاديث وعرف الصحيح من السقيم  
 وزيف الاجتهاد المؤدى الى خلاف كلام رسول الله صلعم والى  
 ترك عمله وسقط العذر عن خالف ما بلغه من السنن يبلوغه اليه  
 وقيام الحججة عليه وعلى هذا الطريق كانت الصحابة رضی الله عنهم  
 وكثير من التابعين يرحلون في طلب الحديث الواحد الايام الكثيرة  
 يعرف ذلك من نظر في كتب الحديث وعرف سير الصحابة والتابعين  
 فلما قام هارون الرشيد في الخلافة ولي القضاء ابا يوسف بن يعقوب بن  
 ابراهيم احد اصحاب ابي حنيفة رحمه الله تعالى بعد سنة سبعين ومائة  
 فلم يقلد ببلاد العراق وخراسان والشام ومصر الا من اشار به  
 القاضي ابو يوسف رحمه الله واعتنى به وكذلك لما قام بالاندلس الحكم



المرتضى بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بعد ابيه وتلقب بالمتصر في سنة ثمانين ومائة اختص به يحيى بن يحيى بن كثير الاندلسي وكان قد حج وسمع الموطأ من مالك الا ابوابا وحل عن ابن وهب وابن القاسم وغيرهما علما كثيرا وعاد الى الاندلس فنال من ائمة وحرمة ما لم ينله غيره وعادت الفتيا اليه وانتهى السلطان والعمامة الى يده فلم يقلد في سائر اعمال الاندلس قاض الا باشارته واعتناؤه فصاروا على رأى مالك بعدما كانوا على رأى الاوزاعي وقد كان مذهب الامام مالك ادخله الى الاندلس زياد بن عبد الرحمن الذي يقال له بسطور قبل يحيى بن يحيى وهو اول من ادخل مذهب مالك الاندلس وكانت افريقية الغالب عليها السنن والآثار الى ان قدم عبدالله بن فروع ابو محمد الفارسي بمذهب ابي حنيفة ثم غلب اسد بن الفرات بن سنان قاضي افريقية بمذهب ابي حنيفة ثم لما ولي سحنون بن سعيد التنوخي قضاء افريقية بعد ذلك نشر فيهم مذهب مالك وصار القضاء في اصحاب سحنون دولا يتصاولون على الدنيا تصاول الفحول على الشول الى ان تولى القضاء بها بنو هاشم وكانوا مالكية فتوارثوا القضاء كما تتوارث الضياع ثم ان المعز بن باديس حل جميع اهل افريقية على التمسك بمذهب مالك وترك ما عداه من المذاهب فرجع اهل افريقية واهل الاندلس كلهم الى مذهب مالك الى اليوم رغبة فيما عند السلطان وحرصا على طلب الدنيا اذ كان القضاء والافتاء في جميع تلك المدن وسائر القرى لا يكون الا لمن تسمى بالفقه على مذهب مالك فاضطرت العمامة الى احكامهم وفتاواهم ففشا هذا المذهب هناك فشوا طبق تلك الاقطار كما فشا مذهب ابي حنيفة ببلاد المشرق حيث ان ابا حامد الاسفرايني لما تمكن من الدولة في ايام الخليفة القادر بالله ابي العباس احمد قرر معه استخلاف ابي

العباس احمد بن محمد البارزى الشافعى عن ابى محمد بن الاكفانى الحنفى قاضى بغداد فاجيب اليه بغير رضا الاكفانى وكتب ابو حامد الى السلطان محمود بن سبكتكين واهل خراسان ان الخليفة نقل القضاء عن الحنفية الى الشافعية فاشتهر ذلك بخراسان وصار اهل بغداد حزبين وقدّم بعد ذلك ابو العلاء صاعد بن محمد قاضى نيسابور ورئيس الحنفية بخراسان فاتاه الحنفية فثارت بينهم وبين اصحاب ابى حامد فتنة ارتفع امرها الى السلطان فجمع الخليفة القادر الاشراف والقضاة واخرج اليهم رسالة تتضمن ان الاسفراينى ادخل على امير المؤمنين مداخل اوهمه فيها النصح والشفقة والامانة وكانت على اصول الدخل والحيانة فلما تبيّن له امره ووضح عنده خبث اعتقاده فيما سأل فيه من تقليد البارزى الحكم بالحضرة من الفساد والفتنة والعدول بامير المؤمنين عما كان عليه اسلافه من ايثار الحنفية وتقليدهم واستعمالهم صرف البارزى واعاد الامر الى حقه واجراه على قديم رسمه وحل الحنفيين على ما كانوا عليه من العنابة والكرامة والحرمة والاعزاز وتقدم اليهم بان لا يلقوا ابا حامد ولا يقضوا له حقا ولا يردوا عليه سلاما وخلع على ابى محمد الاكفانى وانقطع ابو حامد عن دار الخلافة وظهر التسخنط عليه والانحراف عنه وذلك فى سنة ثلث وتسعين وثلثمائة واتصل ببلاد الشام ومصر واول من قدم بعلم مالك الى مصر عبد الرحيم بن خالد مولى جمع وكان فقيها وتوفى بالاسكندرية سنة ١٦٣ ثم نشره بمصر عبدالرحمن بن القاسم فاشتهر مذهب مالك بمصر اكثر من مذهب ابى حنيفة لتوفر اصحاب مالك بمصر ولم يكن مذهب ابى حنيفة رجسه الله يعرف بمصر حتى قدم الشافعى محمد بن ادريس الى مصر مع عبدالله بن العباس بن موسى فى سنة ثمان وتسعين ومائة فصحبه من اهل مصر جماعة من اعيانها كبنى عبد الحكم والربيع والمزنى

والبويطى وكتبوا عن الشافعى ما الفه وعلوا بما ذهب اليه ولم  
يزل امر مذهبه يقوى بمصر وذكره ينتشر وما زال مذهب مالك  
والشافعى يعمل بهما اهل مصر ويولى القضاء من كان يذهب  
اليهما او الى مذهب ابى حنيفة الى ان قدم القائد جوهري من  
بلاد افريقية فى سنة ٣٥٨ وبني مدينة القاهرة فن حينئذ فشا بديار  
مصر مذهب الشيعة وعمل به فى القضاء والفتيا وانكر ما خالفه  
ولم يبق مذهب سواه وقد كان التشيع بارض مصر معروفا قبل  
ذلك قال يزيد بن ابى حبيب نشأت بمصر وهى علوية فقلبتها عثمانية  
وكان ابتداء التشيع فى الاسلام ان رجلا من اليهود فى خلافة  
امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه يقال له عبدالله بن  
سبأ وعرف بابن السوداء وصار ينتقل من الحجاز الى امصار  
المسلمين يريد اضلالهم فلم يطق ذلك فرجع الى كعيد الاسلام  
واهله ونزل البصرة فى سنة ثلث وثلثين فجعل يطرح على  
اهلها مسائل ولا يصرح فاقبل عليه جماعة ومالوا اليه واهجوا  
بقوله فبلغ ذلك عبد الله بن عامر وهو يومئذ على البصرة فارسل  
اليه فلما حضر عنده سأله من انت فقال رجل من اهل الكتاب رغبت فى  
الاسلام وفى جوارك فقال ما شئ بلغنى عنك اخرج عنى فخرج حتى  
نزل الكوفة فاخرج منها فسار الى مصر واستقر بها وقال فى الناس  
العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع وتحدث  
فى الرجعة حتى قبلت منه فقال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصى  
وعلى بن ابى طالب وصى محمد صلعم فن اظلم ممن لم يجز وصيه رسول  
الله صلعم فى ان عليا وصيه فى الخلافة على امته واعلموا ان عثمان  
اخذ الخلافة بغير حق فانهضوا فى هذا الامر وابدأوا بالطعن على  
امر آتكم واظهروا الامر بالعرف والنهي عن المنكر تستميلوا به الناس  
وبث دعائه وكاتب من مال اليه من اهل الامصار وكاتبوه ودعوا

في السر الى ما عليه رأيهم وصاروا يكتبون الى الامصار كتباً يضعونها في عيب ولاتهم فيكتب اهل كل مصر منهم الى اهل المصر الآخر بما يضعون حتى ملأوا بذلك الارض اذاعة وجاء الخبر الى اهل المدينة من جميع الامصار فاتوا عثمان رضى الله عنه في سنة خمس وثلثين واعلموه ما ارسل به اهل الامصار من شكوى عمالهم فبعث محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام لكشف سير العمال فرجعوا الى عثمان الا عمارا وقالوا ما انكرنا شيئا وتأخر عمار فورد الخبر الى المدينة بانه قد استماله عبد الله بن السوداء في جماعة فامر عثمان عماله ان يوافوه بالموسم فقدموا عليه واستشارهم فكل اشار برأى فكان بينه وبين علي بن ابي طالب كلام فيه بعض الجفاء بسبب اعطائه اقاربه ورفع لهم علي من سواهم وكان المنحرفون عن عثمان قد تواعدوا يوماً يخرجون فيه بامصارهم اذا سار عنها الامراء فلم يتهيأ لهم الوثوب وكان ما كان الى ان قتل عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلثين ثم ما برح مذهب التسبيع في مصر حتى قام السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في جادى الآخرة سنة اربع وستين وخمسمائة وشرع في تغيير دولة الاسماعيلية وازالتها وانشأ بمصر مدرسة للفقهاء الشافعية ومدرسة للفقهاء المالكية وصرف قضاة مصر الشيعة كلهم وفوض القضاء لصدر الدين عبد الملك بن درباس الماراني الشافعي فلم يستتب عنه في اقليم مصر الا من كان شافعي المذهب فتظاهر الناس من حينئذ بمذهب مالك والشافعي واختفى مذهب الشيعة والاسماعيلية والامامية حتى فقد من ارض مصر كلها ولله الحمد وكذلك كان السلطان نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي حنقياً فيه تعصب فنشر مذهب ابي حنيفة ببلاد الشام ومنه كثرت الحنفية بمصر وما زال مذهبهم ينتشر ويقوى

وفقهاؤهم تكثر بمصر والشام من حينئذ \* واما العقائد فان السلطان صلاح الدين حل الكافة على عقيدة الشيخ ابي الحسن علي بن اسمعيل الاشعري وشرط ذلك في اوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية والقصبة وخانكاه سعيد السعداء بالقاهرة فاستمر الحال على عقيدة الاشعري بديار مصر وبلاد الشام وارض الحجاز واليمن وبلاد المغرب ايضا لادخال محمد بن تومرت رأى الاشعري اليها حتى انه صار هذا الاعتقاد بسائر هذه البلاد بحيث ان من خالفه ضرب عنقه والامر على ذلك الى اليوم ولم يكن في الدولة الايوبية بمصر كثير ذكر لمذهب ابي حنيفة واحمد بن حنبل ثم اشتهر مذهبهما في آخرها فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولى بمصر والقاهرة اربعة قضاة وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي فاستمر ذلك من سنة خمس وستين وستمائة حتى لم يبق في مجموع امصار الاسلام مذهب يعرف من مذاهب اهل الاسلام سوى هذه المذاهب الاربعة وعقيدة الاشعري وعلمت لاهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الاسلام وعودى من مذهب بغيرها وانكر عليه ولم يول قاض ولا قبلت شهادة احد ولا قدم للخطابة والامامة والتدريس احد ما لم يكن مقلدا لاحد هذه المذاهب وافتي فقهاء هذه الامصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ماعداها والعمل على هذا الى اليوم \* واذ قد بينا الحال في سبب اختلاف الامة منذ توفي رسول الله صلعم الى ان استقر العمل على مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل رحمة الله عليهم فلنذكر اختلاف عقائد اهل الاسلام منذ كان الى ان التزم الناس عقيدة الاشعري

## ﴿ ذكر فرق الخليقة واختلاف عقائدها وتباينها ﴾

اعلم ان الذين تكلموا في اصون الديانات قسمان هما من خالف ملة الاسلام ومن اقر بها فاما المخالفون لملة الاسلام فهم عشر طوائف \* الاولى \* الدهرية \* والثانية \* اصحاب العناصر \* والثالثة \* الثنوية وهم المجوس ويقاؤون باصلين هما النور والظلمة ويزعمون ان النور هو بزdan والظلمة هو اهرمن ويقرون بنبوة ابراهيم عليه السلام وهم ثمان فرق الكيومرثية اصحاب كيومرت الذي يقال انه آدم والزروثية اصحاب زروان الكبير والزرادشتية اصحاب زرادشت الحكيم والثنوية اصحاب الاثنين الازليين والمناوية اصحاب ماني الحكيم والمزركية اصحاب مزرك الخارجي والبيصانية اصحاب بيصان القائل بالاصلين القديمين والفرقونية القائلون بالاصلين وان الشر خرج على ابيه وانه تولد من فكرة فكرها في نفسه فلما خرج على ابيه الذي هو الاله بزعمهم عجز عنه ثم وقع الصلح بينهما على يد الندمات وهم الملائكة ومنهم من يقول بالتناسخ ومنهم من ينكر الشرائع والانبياء ويحكمون العقول ويزعمون ان النفوس العلووية تفيض عليهم الفضائل \* والطائفة الرابعة \* الطبائعيون \* والخامسة \* الصابئة القائلون بالهياكل والارباب السماوية والاصنام الارضية وانكار النبوات وهم اصناف وبيتهم وبين الخنفاء مناظرات وحروب مهلكة وتولدت من مذاهبهم الحكمة اللطية ومنهم اصحاب الروحانيات وهم عباد الكواكب واصنامها التي عملت على تماثلها والخنفاء هم القائلون بان الروحانيات منها ما وجودها بالقوة ومنها ما وجودها بالفعل فا هو بالقوة يحتاج الى من يوجد بالفعل ويقرون بنبوة ابراهيم وانه منهم وهم طوائف الكاظمية اصحاب كاظم بن تارح ومن قوله

ان الحق في الجمع بين شريعة ادريس وشريعة نوح وشريعة ابراهيم عليهم السلام ومنهم البيدائية اصحاب يدان الاصغر ومن قوله اعتقاد نبوة من يفهم عالم الروح وان النبوة من الاسرار الالهية ومنهم القنطارية اصحاب قنطار بن ارفخشذ ويقر بنبوة نوح ومن فرق الصابئة اصحاب الهياكل ويرون ان الشمس اله كل اله والحرائبة ومن قولهم المعبود واحد بالذات وكثير بالاشخاص في رأى العين وهى المديرات السبع من الكواكب والارضية الجزئية والعائلة الفاضلة \* والطائفة السادسة اليهود \* والسابعة \* النصارى \* والثامنة \* اهل الهند القائلون بعبادة الاصنام ويزعمون انها موضوعة قبل آدم واهم حكم عقلية واحكام وضعها النمل اعظم حكاهم والمنهدم قبله والبراهمة قبل ذلك فالبراهمة اصحاب برهام اول من انكر نبوة البشر ومنهم البرية زهاد عباد رجان الرماد الدين يهجرون اللذات الطبيعية واصحاب الرياضة التامة واصحاب التناسخ وهم اقسام اصحاب الروحانية والبهادرية والناسوتية والباسهرية والكابلية اهل الجبل ومنهم الطبسيون اصحاب الرياضة الفاعلة حتى ان منهم من يجاهد نفسه حتى يسلطها على جسده فيصعد في الهواء على قدر قوته وفي اليهود عباد النار وعباد الشمس والقمر والنجوم وعباد الاوثان \* والطائفة التاسعة \* الزنادقة وهم طوائف منهم القرامطة \* والعاشرة \* الفلاسفة اصحاب الفلسفة وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة فان فيلومحب وسوف حكمة والحكمة قولية وفعلية وعلم الحكماء انحصر في اربعة انواع الطبيعى والمدنى والرياضى والالهى والمجموع ينصرف الى علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذى يطلب فيه ماهيات الاشياء هو الالهى والذى يطلب فيه كيفية الاشياء هو الطبيعى والذى

يطلب فيه كميات الاشياء هو الرياضى ووضع بعد ذلك ارسطو  
صنعة المنطق وكانت بالقوة في كلام القدماء فآظهرها ورتبها  
واسم الفلاسفة يطلق على جماعة من الهند وهم الطبسيون والبراهمة  
ولهم رياضة شديدة وينكرون النبوة اصلا ويطلق ايضا على العرب  
وحكمتهم ترجع الى افكارهم والى ملاحظة طبيعيتهم ويقرون بالنبوات  
وهم اضعف الناس في العلوم ومن الفلاسفة حكماء الروم وهم طبقات  
فهم اساطين الحكمة وهم اقدمهم ومنهم المشاؤون واصحاب الرواق  
واصحاب ارسطو وفلاسفة الاسلام فمن فلاسفة الروم الحكماء السبعة  
اساطين الحكمة اهل ملطية وقونية وهم ثاليس الملطي وانكساغورس  
وانكسمالس وابنادقيس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون ودون  
هؤلاء فلوطس وبقرات وديمقراطيس والسعسر والنساس ومنهم  
حكماء الاصول من القدماء ولهم القول بالسياسة ولهم اسرار  
الخواص والحيل والكيمياء والاسماء الفعالة والحروف ولهم علوم  
توافق علوم الهند وعلوم اليونانيين وليس من موضوع كتابنا هذا  
ذكر تراجمهم فلذلك تركناها

### ﴿ القسم الثاني فرق اهل الاسلام ﴾

الذين عناهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله \* ستفرق امتي  
ثلثا وسبعين فرقة ثلثان وسبعون هالكة وواحدة ناجية \* وهذا  
الحديث اخرجه ابوداود والترمذي وابن ماجه من حديث ابى هريرة  
رضي الله عنه بلفظ قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم \* افترت  
اليهود على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى  
على احدى وسبعين او اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت امتي على ثلث  
وسبعين فرقة \* قال البيهقي حسن صحيح واخرجه الحاكم وابن حبان



في صحبه بنحوه فاخرجه في المستدرك من طريق الفضل بن موسى  
 عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة به وقال هذا حديث  
 كبير في الاصول وقد روى عن سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن  
 عمر وعوف بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثله  
 وقد احتج مسلم بمحمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة واتفقا  
 جميعا على الاحتجاج بالفضل بن موسى وهو ثقة \* واعلم ان فرق  
 المسلمين خمس \* اهل السنة \* والمرجئة \* والمعتزلة \* والشيعنة  
 والخوارج \* وقد افتقرت كل فرقة منها على فرق فاكثر افتراق  
 اهل السنة في الفتيا ونبد يسيرة من الاعتقادات وبقية الفرق الاربع  
 منها من يخالف اهل السنة الخلاف البعيد ومنهم من يخالفهم  
 الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة من قال الايمان انما هو التصديق  
 بالقلب واللسان مما فقط وان الاعمال انما هي فرائض الايمان وشرائعه  
 فقط وابعدهم اصحاب جهنم بن صفوان ومحمد بن كرام واقرب  
 فرق المعتزلة اصحاب الحسين التجار وبشر بن خياث الربيعي وبعدهم  
 اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة اصحاب الحسن  
 بن صالح بن حبي وابعدهم الامامية واما الغالية فليسوا بمسلمين  
 ولكنهم اهل ردة وشرك واقرب فرق الخوارج اصحاب عبد الله  
 بن يزيد الاباضي وابعدهم الازارقة واما البطيخية ومن جحد شيئا  
 من القرآن وفارق الاجماع من العجاردة وغيرهم فكفار باجماع  
 الامة وقد انحصرت الفرق الهالكة في عشر طوائف \* الفرقة  
 الاولى المعتزلة \* الغلاة في نفي الصفات الالهية القائلون بالعدل  
 والتوحيد وان المعارف كلها عقلية حصولا ووجوبا قبل الشرع  
 وبعده واكثرهم على ان الامامة بالاختيار وهم عشرون فرقة  
 \* احداها الواصلية \* اصحاب واصل بن عطاء ابي حذيفة الغزال  
 مولى بني ضبه وقيل مولى بني مخزوم ولد بالمدينة سنة ثمانين ونشأ

بالبصرة ولقى ابا هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ولازم مجلس الحسن بن الحسين البصرى واكثر من الجلوس بسوق الغزل ليعرف النساء المتعفتات فيصرف اليهن صدقته فقيل له الغزال من اجل ذلك وكان طويل العنق جدا حتى عابه عمرو بن عبيد بذلك فقال من هذه عنقه لا خير عنده فلما برع واصل قال عمر وربما اخطأت الفراسة وكان يلشغ بالراء ومع ذلك كان فصيحاً لنا مقتدراً على الكلام قد اخذ بجوامعها فلذلك امكنه ان اسقط حرف الراء من كلامه واجتناب الحروف صعب جداً لاسيما مثل الراء لكثرة استعمالها وله رسالة طويلة لم يذكر فيها حرف الراء وهذا احد بدائع الكلام وكان لكثرة صمته يظن به الخرس توفي سنة احدى وثلثين ومائة وله كتاب المنزلة بين المنزلتين وكتاب الفيا وكتاب التوحيد وعنه اخذ جماعة واخباره كثيرة ويقال لهم ايضا الحسنية نسبة الى الحسن البصرى واخذ واصل العلم عن ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية وخالفه في الامامة واعتزله يدور على اربع قواعد هي \* نفي الصفات \* واقول بالقدر \* والقول بمنزلة بين المنزلتين \* وجوب الخلود في النار على من ارتكب كبيرة \* فلما بلغ الحسن البصرى عنه هذا قال هؤلاء اعتزلوا فسموا من حينئذ المعتزلة وقيل ان تسميتهم بذلك حدثت بعد الحسن وذلك ان عمرو بن عبيد لما مات الحسن وجلس قتادة مجلسه اعتزله في نفسه فسماهم قتادة المعتزلة \* القاعدة الرابعة القول بان احدى الطائفتين من اصحاب الجمل وصفين مخطئة لا بعينها وكان في خلافة هشام بن عبد الملك \* والثانية العمروية \* اصحاب عمرو ومن قوله ترك قول عن بن ابي طالب وطلحة والزبير رضى الله عنهم وقال ابن منبه اعتزل عمرو بن عبيد واصحاب له الحسن فسموا المعتزلة \* والثالثة الهذيلية \* اتباع ابي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل

عن واصل بن عطاء ونظر في الفلسفة ووافقهم في كثير وقال جميع الطامعات من الفرائض والنوافل ايمان وانفرد بمشتر مسائل وهي ان علم الله وقدرته وحياته هي ذاته واثبت ارادات لا محل لها يكون البارئ مريدا لها وقال بعض كلام الله لا في محل وهو قوله كن وبعضه في محل كالامر والنهي وقال في امور الآخرة كذهب الجبرية وقال تنهى مقدورات الله حتى لا يقدر على احداث شيء ولا على افساء شيء ولا على احياء شيء ولا على اماته شيء وتنقطع حركات اهل الجنة والنار ويصيرون الى سكون دائم وقال الاستطاعة عرض من الاعراض نحو السلامة والصحة وفرق بين اعمال القلوب واعمال الجوارح وقال يجب معرفة الله قبل ورود السمع وان المرء المقتول ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يزداد العلم ولا ينقص بخلاف الرزق وقال ارادة الله عين المراد والحجة لا تقوم فيما غاب الا بخبر عشرين \* والرابعة النظامية \* اتباع ابراهيم بن سيار النظام بتشديد الظاء المجهة زعيم المعتزلة واحد السفهاء انفرد بعدة مسائل وهي قوله ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي وانها غير مقدورة لله وقال ليس لله ارادة وافعال العباد كلها حركات والنفس والروح هو الانسان والبدن انما هو آلة فقط وان كل ما جاوز القدرة من الفعل فهو من الله وهو فعله وانكر الجوهر الفرد واحداث القول بالطرفة وقال الجوهر مؤلف من اعراض اجتمعت وزعم ان الله خلق الموجودات دفعة على ما هي عليه وان الاعجاز في القرآن من حيث الاخبار عن الغيب فقط وانكر ان يكون الاجماع جهة وطعن في الصحابة رضي الله تعالى عنهم وقال قبحه الله ابوهريرة اكذب الناس وزعم انه ضرب فاطمة ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع ميراث العترة ووجب معرفة الله بالفكر قبل ورود الشرع وحرم نكاح الموالى العربيات وقال لا تجوز صلوة التراويح ونهى

عن ميقات الحج وكذب بانسحاق القمر واحال رؤية الجن وزعم ان من سرق مائتي دينار فادونها لم يفسق وان الطلاق بالكناية لا يقع وان كان بنية وان من نام مضطجعا لا ينتقض وضوءه ما لم يخرج منه الحدث وقال لا يلزم قضاء الصلوة اذا فاتت \* والخامسة الاسوارية \* اتباع ابي علي عمرو بن قائد الاسوارى القائل ان الله تعالى لا يقدر ان يفعل ما علم انه لا يفعله \* والسادسة الاسكافية \* اتباع ابي جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي ومن قوله ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ويقدر على ظلم الاطفال والمجانين وانه لا يقال ان الله خالق المعازف والطنابير وان كان هو الذي خلق اجسامها \* والسابعة الجعفرية \* اتباع جعفر بن حرب بن مسيرة ومن قوله ان في فساق هذه الامة من هو شر من اليهود والنصارى والمجوس واسقط الحد عن شارب الخمر وزعم ان الصغار من الذنوب توجب تخليد فاعلها في النار وان رجلا لوبعث رسولا الى امرأة ليخطبها فجاءته فوطئها من غير عقد لم يكن عليه حد ويكون وطؤها اياها طلاقا لها \* والثامنة البشرية \* اتباع بشر بن المعتمر ومن قوله الطعم واللون والرائحة والادراكات كلها من السمع يجوز ان تحصل متولدة وصرح الاستطاعة الى سلامة البنية والجوارح وقال او عذب الله الطفل الصغير لكان ظلما وهو يقدر على ذلك وقال ارادة الله من جملة افعاله ثم هي تنقسم الى صفة فعل وصفة ذات وقال باللطف المخزون وان الله لم يخلقه لان ذلك يوجب عليه الثواب وان التوبة الاولى متوقفة على الثانية وانها لا تنفع الا بعدم الوقوع في الذي وقع فيه فان وقع لم تنفعه التوبة الاولى \* والتاسعة المزدرارية \* اتباع ابي موسى عيسى بن صبيح المعروف بالمزدار تلميذ بشر بن المعتمر وكان زاهدا وقيل له راهب المعتزلة وانفرد بمسائل منها

قوله ان الله قادر على ان يظلم ويكذب ولا يطمع ذلك في الربوبية  
 وجوز وقوع الفعل الواحد من الفاعلين على سبيل التولد وزعم  
 ان القرآن مما يقدر عليه وان بلاغته وفصاحته لا تعجز الناس بل  
 يقدرون على الاتيان بمثالها واحسن منها وهو اصل المعتزلة في القول  
 بخلق القرآن وقال من اجاز رؤيه الله بالابصار بلا كيف فهو كافر  
 والشاك في كفره كافر ايضا \* والعاشره الهشامية \* اتباع هشام  
 بن عمرو الفوطي الذي يبالغ في القدر ولا ينسب الى الله فعلا من  
 الافعال حتى انه انكر ان يكون الله هو الذي الف بين قلوب  
 المؤمنين وانه يحب الايمان للمؤمنين وانه اضل الكافرين وعائد ما في  
 القرآن من ذلك وقال لا تتعقد الامامة في زمن الفتنة واختلاف  
 الناس وان الجنة والنار خير مخلوقتين ومنع ان يقال حسبنا الله  
 ونعم الوكيل وقال لان الوكيل دون الموكل وقال لو اسغ احد  
 الوضوء ودخل في الصلوة بنية القرية لله تعالى والعزم على اتمامها  
 وركع وسجد مخلصا في ذلك كله الا ان الله علم انه يقطعها في  
 آخرها فان اول صلاته معصية ومنع ان يكون البحر انقلب لموسى  
 وان عصاه انقلبت حية وان عيسى احيى الموتى باذن الله وان القمر  
 انشق للنبي صلى الله عليه وسلم وانكر كثيرا من الامور التي تواترت  
 كحصر عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله بالغلبة وقال انما  
 جاءته سرذمة قليلة تشكو عماله ودخلوا عليه وقتلوه فلا يدري  
 قاتله وقال ان طلحة والزبير وعلي بن ابي طالب رضي الله عنهم  
 ما جاؤا للقتال في حرب الجمل وانما برزوا للمشاورة وتقاتل اتباع  
 الفريقين في ناحية اخرى وان الامة اذا اجتمعت كلها وترصت  
 الظلم والفساد احتاجت الى امام يسوسها فاما اذا عصت وفجرت  
 وقتلت واليها فلا تتعقد الامامة لاحد وبني على ذلك ان امامة

علي رضي الله عنه لم تتعقد لانها كانت في حال الفتنة بعد قتل عثمان وهو ايضا مذهب واصل بن عطاء وعمرو بن حبيد وانكر افتراض الابكار في الجنة وانكر ان الشيطان يدخل في الانسان وانما يوسوس له من خارج والله يوصل وسوسته الى قلب ابن آدم وقال لا يقال خلق الله الكافر لانه اسم العبد والكفر جميعا وانكر ان يكون في اسمه الله الضار النافع \* والحادية عشرة الحائطية \* اتباع احد بن حائط احد اصحاب ابراهيم بن سيار النظم وله بدع شنيعة منها ان للخلق الهين احدهما خالق وهو الاله القديم والآخر مخلوق وهو عيسى بن مريم وزعم ان المسيح ابن الله وانه هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وانه هو المعنى بقول الله تعالى في القرآن \* هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام \* وزعم في قول النبي صلى الله عليه وسلم \* ان الله خلق آدم على صورته \* ان معناه خلقه اياه على صورة نفسه وان معنى قوله عليه السلام \* انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر \* انما اراد به عيسى وزعم ان في الدواب والطيور والحشرات حتى البق والبعوض والذباب اتياء لقول الله سبحانه \* وان من امة الا خلا فيها نذير \* وقوله تعالى \* وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء \* ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم \* لولا ان الكلاب امة من الامم لامرت بقتلها \* وذهب مع ذلك الى القول بالتناسخ وزعم ان الله ابتداء الخلق في الجنة وانما خرج من خرج منها بالعصية وطعن في النبي صلى الله عليه وآله وسلم من اجل تعدد نكاحه وقال ان ابذر الفقاري انسك وازهد منه فجهد الله وزعم ان كل من نال خيرا في الدنيا انما هو بعمل كان منه ومن ناله مرضى او آفة فيذنب كان منه وزعم ان روح الله تناسخت في الائمة \* والثانية

عشرة الجارية \* اتباع قوم من معتزلة عنكر مكرم ومن مذهبهم ان المسوخ انسان كافر معتقد الكفر وان النظر اوجب المعرفة وهو لافاعل له وكذلك الجماع اوجب الولد فشك في خالق الولد وان الانسان يخلق انواعاً من الحيوانات بطريق التعفين وزعموا انه يجوز ان يقدر الله العبد على خلق الحيوة والقدرة \* والثالثة عشرة العمرية \* اتباع معمر بن عباد السلمي وهو اعظم القدرية غلوا وبالغ في رفع الصفات والقدرة بالجملة وانفرد بمسائل منها ان الانسان يدبر الجسد وليس بحال فيه والانسان عنده ليس بطويل ولا عريض ولا ذى لون ونأيف وحركة ولا حال ولا متمكن وان الانسان شئ غير هذا الجسد وهو حى عالم قادر مختار وليس هو يتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا يرى ولا يلمس ولا يحل موضعاً ولا يحويه مكان فوصف الانسان بوصف الالهية عنده فان مدير العالم موصوف عنده كذلك وزعم ان الانسان منعم في الحيوة وموزر في النار وليس هو في الجنة ولا في النار حالاً ولا متمكناً وقال ان الله لم يخلق غير الاجسام والاعراض تابعة لها متولدة منها وان الاعراض لا تنهاهى في كل نوع وان الارادة من الله للشئ غير الله وغير خلقه وان الله ليس بقديم لان ذلك اخذ من قدم يقدم فهو قديم \* والرابعة عشرة الثمانية \* اتباع ثمامة بن اشرس النيمري وجع بين النقائص وقال العلوم كلها ضرورية فكل من لم يضطر الى معرفة الله فليس بأمور بها وهو كالبهايم ونحوها وزعم ان اليهود والنصارى والزنادقة يصيرون يوم القيامة تراباً كالبهايم لا ثواب لهم ولا عقاب عليهم البتة لانهم غير مأمورين اذ هم غير مضطرين الى معرفة الله تعالى وزعم ان الافعال كلها متولدة لافاعل لها وان الاستطاعة هي السلامة وصحة الجوارح وان العقل هو الذى يحسن

ويقع فجب معرفة الله قبل ورود الشرع وان لا فعل للانسان الا الارادة وما عداها فهو حدث \* والخامسة عشرة الجاهلية \* اتباع ابي عثمان عمرو بن بحر الجاهظ وله مسائل تميز بها عن اصحابه منها ان المعارف كلها ضرورية وليس شيء من ذلك من افعال العباد وانما هي طبيعة وليس للعباد كسب سوى الارادة وان العباد لا يخلدوا في النار بل يصيرون من طبيعتها وان الله لا يدخل احدا النار وانما النار تجذب اهلها بنفسها وطبيعتها وان القرآن المنزل من قبيل الاجساد ويمكن ان يصير مرة رجلا ومرة حيوانا وان الله لا يريد المعاصي وانه لا يرى وان الله يريد بمعنى انه لا يفلط ولا يصح في حقه السهو فقط وانه يستحيل العدم على الجواهر من الاجسام \* والسادسة عشرة الخياطية \* اصحاب ابي الحسين بن ابي عمرو الخياط شيخ ابي القاسم الكعبي من معتزلة بغداد زعم ان المعدوم شيء وانه في العدم جسم ان كان في حدوثه جسما وعرض ان كان في حدوثه عرضا \* والسابعة عشرة الكعبية \* اتباع ابي القاسم عبد الله بن احمد بن محمود البلخي المعروف بالكعبي من معتزلة بغداد انفرد باشياء منها ان ارادة الله ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مدبر لداته ولا ارادته حادثة في محل وانما يرجع ذلك الى العلم فقط والسمع والبصر يرجع الى ذلك ايضا وانكر الرؤية وقال اذا قلنا انه يرى المراتب فانما ذلك يرجع الى علمه بها وتميزها قبل ان توجد \* والثامنة عشرة الجبائية \* اتباع ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي من معتزلة البصرة تفرد بمقالات منها ان الله تعالى يسمى مطيعا للعباد اذا فعل ما اراد العبد منه وان الله محبل للنساء يخلق الولد فيهن وان كلام الله عرض يوجد في امكنة كثيرة وفي مكان بعد مكان من غير ان يعدم من مكانه الاول ثم يحدث في الثاني



وكان يقف في فضل علي بن بكر وفضل أبي بكر علي بن علي  
ومع ذلك يقول ان ابا بكر خير من عمر وعثمان ولا يقول ان عليا خير  
من عمر وعثمان \* والتاسعة عشرة البهشية \* اتباع ابي هاشم عبد  
السلام بن ابي علي الجبائي انفرد ببدع في مقالاته منها القول باستحقاق  
الذم من غير ذنب وزعم ان القادر منا يجوز ان يخلو عن الفعل  
والترك وان القادر المأمور المنهى اذا لم يفعل فعلا ولا ترك يكون  
عاصيا مستحق العقاب والذم لا على الفعل لانه لم يفعل ما امر به  
وان الله يعذب الكافرين والعصاة لا على فعل مكنتب ولا على  
محدث منه وقال التوبة لا تصح من قبيح مع الاصرار على قبيح  
آخر يعلمه او يعتقد قبيحا وان كان حسنا وان التوبة لا تصح مع  
الاصرار على منع حسنة واجبة عليه وان توبة الزاني بعد ضمه  
عن الجماع لا تصح وزعم ان الطهارة غير واجبة وإنما امر العبد  
بالصلوة في حال كونه متطهرا وان الطهارة تجزئ بالماء المغصوب  
ولا تجزئ الصلوة في الارض المغصوبة وزعم ان الزنج والترك والهنود  
قادرون على ان يأتوا بمثل هذا القرآن وقال ابو علي وابنه ابو  
هاشم الايمان هو الطاعات المفروضة \* والفرقة العشرون من المعتزلة  
الشيطنية \* اتباع محمد بن نعمان المعروف بشيطان الطاق وهو من  
الروافض شارك كلا من المعتزلة والروافض في بدعهم وقبائحهم يوجد  
معتزلي الا وهو رافض الا قليلا منهم انفرد بطامة وهي ان الله  
لا يعلم الشيء الا ما قدره واراده واما قبل تقديره فيستحيل ان  
يعلمه ولو كان طالما بافعال عباده لاستحال ان يتختمهم ويختبرهم \*  
والمعتزلة اسام منها الثنوية سموا بذلك لقولهم الخبر من الله والشر  
من العبد ومنهم الكيسانية والناسكيتية والاحدية والوهبية  
والتبرية والواسطية والواردية سموا بذلك لقولهم لا يدخل المؤمنون

التسار واقفا يردون عليها ومن ادخل النار لا يخرج منها  
قط ومنهم الحرقية لقولهم الكفار لا تحرق الا مرة والمغنية  
القائلون بفساد الجنة والنار والواقفية القائلون بالوقف في  
خلق القرآن ومنهم اللفظية القائلون بان الفاظ القرآن غير مخلوقة  
والمترقة القائلون بان الله بكل مكان والقبرية القائلون بانكار  
عذاب القبر \* والفرقة الثانية المشبهة \* وهم يغلون في اثبات  
صفات الله تعالى ضد المعتزلة وهم سبع فرق \* الهشامية \* اتباع  
هشام بن الحكم ويقال لهم ايضا الحكيمية \* ومن قولهم الاله تعالى  
كنور السبيكة الصافية يتلأل من جوانبه ويرمون مقاتل بن سليمان  
بانه قال هو لحم ودم على صورة الانسان وهو طويل عريض عميق  
وان طوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه وهو ذولون وطعم  
ورائحة وهو سبعة اشبار يشرب نفسه ولم يصح هذا القول عن مقاتل  
\* والجولقية \* اتباع هشام بن سالم الجولقي وهو من الرافضة ايضا  
ومن شنيع قوله ان الله تعالى على صورة الانسان نصفه الاعلى مجوف  
ونصفه الاسفل مصمت وله شعر اسود وليس بلحم ودم بل هو نور  
ساطع وله خمس حواس كحواس الانسان ويد ورجل وشم وعين  
واذن وشعر اسود الا الفرج والحية \* والبيانية \* اتباع يمان بن  
سحمان القائل هو على صورة الانسان ويهلك كله الا وجهه لظاهر  
الآية \* كل شيء هالك الا وجهه \* والمغبرية \* اتباع مغبرة بن سعيد  
الجملي وهو ايضا من الروافض ومن شناعته قوله ان اعضاء معبودهم على  
صورة حروف الهجاء فالالف على صورة قدميه وزعم انه رجل من نور  
على رأسه تاج من نور وزعم ان الله كتب باصبعه اعمال العباد من طاعة  
ومعصية ونظر فيهما وغضب من معاصيهم فغرق فاجتمع من غرقه بمران

حذب وملح وزعم انه بكل مكان لا يخلو عنه مكان \* والمنهالية \* اصحاب  
 منهال بن ميمون \* والزراية \* اتباع زرارة بن اعين \* واليونسية \* اتباع  
 يونس بن عبد الرحمن القمي وكلهم من الروافض وسيأتي ذكرهم  
 ان شاء الله تعالى ومنهم ايضا \* السبائية \* والشاكية \* والعملية \*  
 والمستنئية \* والبدعية \* والعشرية \* والاترية \* ومنهم  
 الكرامية \* اتباع محمد بن كرام السجستاني وهم طوائف \* الهبضية \*  
 والاسحاقية والجندية \* وغير ذلك الا انهم يعدون فرقة  
 واحدة لان بعضهم لا يكفر بعضا وكلهم بحسنة الا ان فيهم من  
 قال هو قائم بنفسه \* ومنهم من قال هو اجزاء مؤتلفة وله جهات  
 ونهايات \* ومن قول الكرامية ان الايمان هو قول مفرد وهو قول  
 لا اله الا الله سواء اعتقد او لا زعموا ان الله جسم وله حد ونهاية  
 من جهة السفلى وتجاوز عليه ملاقات الاجسام التي تحته وانه على  
 العرش والعرش مماس له وانه محل الحوادث من القول والارادة  
 والادراكات والمرئيات والسموعات وان الله لو علم احدا من عباده  
 لا يؤمن به لكان خلقه اياهم عبسا وانه يجوز ان يعزل نبيا من  
 الانبياء والرسل ويجوز عندهم على الانبياء كل ذنب لا يوجب حدا  
 ولا يسقط عدالة وانه يجب على الله تعالى تواتر الرسل وانه يجوز  
 ان يكون امامان في وقت واحد وان عليا ومعاوية كانا امامين  
 في وقت واحد الا ان عليا كان على السنة ومعاوية على خلافها  
 وانفرد ابن كرام في الفقه باسياء منها ان المسافر يكفيه من صلوة  
 الخوف تكبيرتان واجاز الصلوة في ثوب مستغرق في الجحاسة وزعم ان  
 الصلوة والصوم والزكوة والحج وسائر العبادات تصح بغير نية وتكفي  
 نية الاسلام وان النية تجب في النوافل وانه يجوز الخروج من  
 الصلوة بالاكل والشرب والجماع عمدا ثم البناء عليها وزعم بعض

الكرامية ان الله علمين احدهما يعلم به جميع المعلومات والآخر يعلم به العلم الاول \* الفرقة الثالثة القدرية \* الغلاة في اثبات القدرة للعبد في اثبات الخلق والايجاد وانه لا يحتاج في ذلك الى معاونة من جهة الله تعالى \* الفرقة الرابعة المجبرة \* الغلاة في نفي استطاعة العبد قبل الفعل وبعده ومعه ونفي الاختيار له ونفي الكسب وهاتان الفرقتان متضادتان ثم افتزقت المجبرة على ثلث فرق \* الجهمية \* اتباع جهم بن صفوان الترمذى مولى راسب وقتل في آخر دولة بنى امية وهو ينفي الصفات الالهية كلها ويقول لا يجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه وان الانسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالقدرة ولا الاستطاعة وان الجنة والنار تغنيان وتنقطع حركات اهلها وان من عرف الله ولم ينطق بالايمان لم يكفر لان العلم لا يزول بالصمت وهو مؤمن مع ذلك وقد كفره المعتزلة في نفي الاستطاعة وكفره اهل السنة بنفي الصفات وخلق القرآن ونفي الرؤية وانفرد بجواز الخروج على السلطان الجائر وزعم ان علم الله حادث لا بصفة يوصف بها غيره \* والبكرية \* اتباع بكر بن اخت عبدالواحد وهو يوافق النظام في ان الانسان هو الروح ويزعم ان البارئ تعالى يرى في القيامة في صورة يخلقها ويكلم الناس منها وان صاحب الكبيرة منافق في الدرك الاسفل من النار وحاله اسوأ من حال الكافر وحرم اكل الثوم والبصل واوجب الوضوء من قرقرة البطن \* والضرارية \* اتباع ضرار بن عمرو انفرد باشياء منها ان الله تعالى يرى في القيامة بحاسة زائدة سادسة وانكر قراءة بن مسعود وشك في دين عامة المسلمين وقال لعلمهم ككفار وزعم ان الجسم اعراض مجتمعة كما قالت التجارية ومن جملة المجبرة \* البطيخية \* اتباع اسمعيل البطيخى \* والصباحية \* اتباع ابى صباح بن معمر \* والفكرية \* والخوفية \*

• الفرقة الخامسة المرجئة • والارجاء اما مشتق من الرجاء لان المرجئة يرجون لاصحاب المعاصي الثواب من الله تعالى فيقولون لا يضر مع الايمان معصية كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة او يكون مشتقا من الارجاء وهو التأخير لانهم اخروا حكم اصحاب الكبار الى الآخرة وحقيقة المرجئة انهم الغلاة في اثبات الوعد والرجاء ونفي الوعيد والخوف عن المؤمنين وهم ثلاثة اصناف صنف جمعوا بين الرجاء والقدر وهم غيلان وابو شمر من بني حنيفة وصنف جمعوا بين الارجاء والجبر مثل جهم بن صفوان وصنف قال بالارجاء المحض وهم اربع فرق • البيونسية • اتباع يونس بن عمرو وهو غير يونس بن عبد الرحمن القمي الرافضي زعم ان الايمان معرفة الله والخضوع له والمحبة والاقرار بانه واحد ليس كمثل شئ • والغسانية • اتباع غسان بن ابان الكوفي المنكر بنو عيسى عليه السلام وتلمذ لمحمد بن الحسن الشيباني ومذهبه في الايمان كذهب يونس الا انه يقول كل خصلة من خصال الايمان تسمى بعض الايمان ويونس يقول كل خصلة ليست بايمان ولا بعض ايمان وزعم غسان ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وعن ابي حنيفة رحمه الله الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان فلا يزيد ولا ينقص كقرص الشمس • والثوبانية • اتباع ثوبان المريجي ثم الخارجي المعتزلي وكان يقال له جامع النقائص هاجر الخصائص ومن قوله الايمان هو المعرفة والاقرار والايمان فعل ما يجب في العقل فعليه فاجب الايمان بالعقل قبل ورود الشرع وفارق الغسانية والبيونسية في ذلك • والثومية • اتباع ابي معاذ التومني الفيلسوف زعم ان من ترك فريضة لا يقال له فاسق على الاطلاق ولكن ترك الفريضة فسق وزعم ان هذه الخصال التي تكون جلاتها ايمانا فواحدة منها ليست بايمان ولا بعض ايمان وان من قتل نبيا كفر لا لاجل

القتل بل لاستخفافه به وبغضه له ومن فرق المرجئة \* الرئيسية \*  
اتباع بشر بن خيثم الريسى كان عراقى المذهب فى الفقه تليذا  
للقاضى ابى يوسف يعقوب الحضرمى وقال بنى الصفات وخلق  
القرآن فاكفرته الصفاتية بذلك وزعم ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى  
ولا استطاعة مع الفعل فاكفرته المعتزلة بذلك وزعم ان الايمان هو  
التصديق بالقلب وهو مذهب ابن الربيدى ولما ناظره الشافعى  
فى مسألة خلق القرآن ونفى الصفات قال له نصفك كافر لقولك  
بخلق القرآن ونفى الصفات ونصفك مؤمن لقولك بالقضاء والقدر  
وخلق اكتساب العباد وبشر معدود من المعتزلة لفيه الصفات  
وقوله بخلق القرآن ومن فرق المرجئة \* الصالحية \* اتباع صالح  
بن عمرو بن صالح \* والجدرية \* اتباع جحدر بن محمد التميمى  
\* والزيادية \* اتباع محمد بن زياد الكوفى \* والشيبية \* اتباع محمد بن  
شبيب \* والناقضية والبهشية \* ومن المرجئة جماعة من الأئمة  
كسعيد بن جبير وطلق بن حبيب وعمرو بن مرة ومحارب بن دثار  
وعمر بن ذر وحامد بن سليمان وابى مقاتل وخالفوا القدرية والخواارج  
والمرجئة فى انهم لم يكفروا بالكبائر ولا حكموا بتخليد مرتكبها فى  
النار ولا سبوا احدا من الصحابة ولا وقعوا فيهم \* واول من وضع  
الارجاء ابو محمد الحسن بن محمد المعروف بابن الحنفية بن على بن ابى طالب  
وتكلم فيه وصارت المرجئة بعده اربعة انواع الاول مرجئة الخوارج  
الثانى مرجئة القدرية الثالث مرجئة الجبرية الرابع مرجئة  
الصالحية وكان الحسن بن محمد بن الحنفية يكتب كتابه الى الامصار  
يدعوا الى الارجاء الا انه لم يؤخر العمل عن الايمان كما قال بعضهم  
بل قال اداء الطامات وترك المعاصى ليس من الايمان لا يزول هو  
بزوالها وقال ابن قتيبة اول من وضع الارجاء بالبصرة حسان

بن بلال بن الحارث المزني وذكر بعضهم ان اول من وضع الارجاء ابوسلت السماء ومات سنة اثنتين وخسين ومائة ❦ الفرقة السادسة الحرورية ❦ الغلاة في اثبات الوعيد والخوف على المؤمنين والتخليد في النار مع وجود الايمان وهم قوم من النواصب الخوارج وهم مضادون المرجئة في النفي والاثبات والوعد والوعيد ومن مفرداتهم ان من ارتكب كبيرة فهو مشرك ومذهب طامة الخوارج انه كافر وليس بمشرك وقال بعضهم هو منافق في الدرك الاسفل من النار فعند الحرورية ان الاسم يتغير بارتكاب الكبيرة الواحدة فلا يسمى مؤمنا بل كافرا مشركا والحكم فيه انه يخلد في النار واتفقوا على ان الايمان هو اجتناب كل معصية وقيل لهم الحرورية لانهم خرجوا الى حروراء لقتال علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعدتهم اثنا عشر الفا ثم سار على رضي الله عنه اليهم وناظرهم ثم قاتلهم وهم اربعة آلاف فانضم اليهم جماعة حتى بلغوا اثني عشر الفا ❦ الفرقة السابعة التجارية ❦ اتباع الحسين بن محمد بن عبد الله البخاري ابي عبد الله كان حائكا وقيل انه كان يعمل الموازين وانه كان من اهل قم كان من جملة المجبرة ومنكلميهم وله مع النظام عدة مناظرات منها انه ناظره مرة فلما لم يلحن بحجته رفضه النظام وقال له قم اخزي الله من ينسبك الى شيء من العلم والفهم فانصرف محموا واعتل حتى مات وهم اكثر معتزلة البري وجهاتها وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر واكتساب العباد وفي الوعد والوعيد وامامة ابي بكر رضي الله عنه ويوافقون المعتزلة في نفي الصفات وخلق القرآن وفي الرؤية وهم ثلث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركية ❦ الفرقة الثامنة الجهمية ❦ اتباع جهم بن صفوان وهم يوافقون اهل السنة في مسألة القضاء والقدر مع ميل الى الخبر وينفون الصفات والرؤية

ويقولون بخلق القرآن وهم فرقة عظيمة وعدادهم في المطلقة  
المجبرة ﴿ الفرقة التاسعة الروافض ﴾ الغلاة في حب علي بن  
بن ابي طالب وبنص ابي بكر وعمر وعثمان وعابشة ومعاوية في  
آخرين من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وسموا رفاضة لان زيد  
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم امتنع من لعن  
ابي بكر وعمر رضى الله عنهما وقال هما وزيرا جدى محمد صلى الله  
عليه وسلم فرفضوا رأيه ومنهم من قال لانهم رفضوا رأى الصحابة  
رضى الله عنهم حيث بايعوا ابا بكر وعمر رضى الله عنهما \* وقد اختلف  
الناس في الامام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذهب  
الجمهور الى انه ابو بكر الصديق رضى الله عنه وقال العباسية  
والربوبية اتباع ابي هريرة الربوبية وقيل اتباع العباس الربوبية  
هو العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه لانه العم والوارث فهو احق  
من ابن العم وقال العثمانية وبنو امية هو عثمان بن عفان رضى الله  
تعالى عنه وذهب آخرون الى غير ذلك وقال الرافضة هو علي  
بن ابي طالب ثم اختلفوا في الامامة اختلافا كثيرا حتى بلغت فرقهم  
ثلثمائة فرقة والمشهور منها عشرون فرقة الزيدية والصباحية اقرروا  
امامة ابي بكر رضى الله عنه ورأوا انه لا نص في امامة علي رضى الله  
عنه واختلفوا في امامة عثمان رضى الله عنه فانكروا بعضها بعضهم  
واقروا بعضهم انه الامام بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكن قالوا  
على افضل من ابي بكر وامامة المفضل جائرة وقال الغلاة هو علي  
بالنص ثم الحسن وبعده الحسين وصار بعد الحسين الامر شورى وقال  
بعضهم لم يرد النص الا بامامة علي فقط وقال آخرون نص علي علي  
بالوصف لا بالعين والاسم وقال بعضهم قد جاء النص علي امامة  
اثني عشر آخرهم المهدي المنتظر وقرقهم العشرون هي \* الامامية \*



وهم مختلفون في الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغم  
 اكثرهم ان الامامة في علي بن ابي طالب واولاده بنص النبي صلى الله  
 عليه وسلم وان الصحابة كلهم قد ارتدوا الا عليا وابنيه الحسن  
 والحسين وابدو الغفاري وسلمان الفارسي وطائفة يسيرة واول من  
 تكلم في مذهب الامامية علي بن اسمعيل بن ميثم التمار وكان من اصحاب  
 علي بن ابي طالب وذهبت القطعية منهم الى ان الامامة في علي ثم في  
 الحسن ثم في الحسين ثم في علي بن الحسين ثم في محمد بن علي ثم في  
 جعفر بن محمد ثم في موسى بن جعفر ثم في علي بن موسى وقطعوا  
 الامامة عليه فسموا القطعية لذلك ولم يكتبوا امامة محمد بن موسى  
 ولا امامة الحسين بن علي بن موسى وقالت الناوسية جعفر بن محمد  
 لم يمت وهو حي ينتظر وقالت المباركية "اتباع مبارك الامام بعد  
 جعفر بن محمد ابنه اسمعيل بن جعفر ثم محمد بن اسمعيل وقالت  
 الشميطة اتباع يحيى بن شبيب الاحمسي كان مع المختار قائدا من قواده  
 فانذره اميرا على جيش البصرة بقاتل مصعب بن الزبير فقتل بالمدار  
 الامامة بعد جعفر في ابنه محمد واولاده وقالت العمريه "اتباع معمر الامامة"  
 بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر واولاده ويقال لهم القطعية لان  
 عبد الله بن جعفر كان افطح الرجلين وقالت اواقفية الامام بعد جعفر ابنه  
 موسى بن جعفر وهو حي لم يمت وهو الامام المنتظر وسموا الواقفية  
 لوقوفهم على امامه موسى وقالت الزرارية "اتباع زرارة بن اعين  
 الامام بعد جعفر ابنه عبد الله الا انه سأل عن مسائل فلم يكنه  
 الجواب عنها فادعى امامه موسى بن جعفر من بعد ابيه وقالت  
 المفضليه "اتباع المفضل بن عمرو الامام بعد جعفر ابنه موسى وانه  
 مات فانتقلت الامامة الى ابنه محمد بن موسى وقالت المفوضه من  
 الامامية ان الله تعالى خلق محمدا صلى الله عليه وسلم وفوض اليه

خلق العالم وتدبيره وقال بعضهم بل فوض ذلك الى علي بن ابي طالب \* والفرقة الثانية \* من فرق الروافض الكيسانية اتباع كيسان مولى علي بن ابي طالب واخذ عن محمد بن الحنفية وقيل بل كيسان اسم المختار بن عبيد الثقفي الذي قام لاخذ ثار الحسين رضى الله عنه زعموا ان الامام بعد علي ابنه محمد بن الحنفية لانه اعطاه الراية يوم الجمل ولان الحسين اوصى اليه عند خروجه الى الكوفة ثم اختلفوا في الامام بعد ابن الحنفية فقال بعضهم رجع الامر بعده الى اولاد الحسن والحسين وقيل بل انتقل الى ابي هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية وقالت الكرية اتباع ابي كرب بن ابن الحنفية حتى لم يمت وهو الامام المنتظر ومن قول الكيسانية ان البدأ جائز على الله وهو كفر صريح \* والفرقة الثالثة الخطابية \* اتباع ابي الخطاب محمد بن ابي ثور وقيل محمد بن ابي يزيد الاجدع ومذهبه الغلوفي جعفر بن محمد الصادق وهو ايضا من المشبهة واتباعه خسون فرقة وكلهم متفقون على ان الائمة مثل علي واولاده كلهم انبياء وانه لا يد من رسولين لكل امة احدهما ناطق والآخر صامت فكان محمد ناطقا وعلي صامتا وان جعفر بن محمد الصادق كان نبيا ثم انتقلت النبوة الى ابي الخطاب الاجدع وجوزوا كلهم شهادة الزور لموافقهم وزعموا انهم عالمون بما هو كائن الى يوم القيامة وقالت المعمرية منهم الامام بعد ابي الخطاب رجل اسم معمر وزعموا ان الدنيا لا تقضى وان الجنة هي ما يصيب الانسان من الخير في الدنيا والنار ضد ذلك واياحوا شرب الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلوة وقالوا بالتناسخ وان الناس لا يموتون وانما ترفع ارواحهم الى غيرهم وقالت البريغية منهم ان جعفر بن محمد اله وليس هو السذي يراه الناس وانما تشبهه على الناس وزعموا ان كل مؤمن يوحى اليه وان منهم من هو خير من جبريل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه

وسلم وزعموا انهم يرون امواتهم بكرة وعشيا وقالت العميرية منهم  
اتباع عمير بن بيان العجلي مثل ذلك ككله وخالفوهم في ان الناس  
لا يموتون وافتقت الخطابية بعد قتل ابي الخطاب فرقا منها فرقة زعمت  
ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بيان العجلي ومقاتهم كقالة البريضية  
الا ان هؤلاء اعترفوا بموتهم ونصبوا خيمة على كناسة الكوفة  
يجتمعون فيها على عبادة جعفر الصادق فبلغ ذلك يزيد بن عمير  
فصلب عمير بن بيان في كناسة الكوفة ومن فرقهم المفضلية اتباع  
مفضل الصيرفي زعم ان جعفر بن محمد اله فطرده ولعنه وزعمت  
الخطابية باجمها ان جعفر بن محمد الصادق اودعهم جلادا يقال له  
جفر فيه كل ما يحتاجون اليه من علم الغيب وتفسير القرآن وزعموا  
لعنهم الله ان قوله تعالى ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة معناه عابشه ام  
المؤمنين رضى الله عنها وان الخمر والميسر ابوبكر وعمر رضى الله  
عنهما وان الجبت والطاغوت معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص  
رضى الله عنهما \* والفرقة الرابعة الزيدية \* اتباع زيد بن علي  
بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضى الله عنهم القائلون بامامته و امامة  
من اجتمع فيه ست خصال العلم والزهد والشجاعة وان يكون من  
اولاد فاطمة الزهراء رضى الله عنها حسنيا او حسينا ومنهم من زاد  
صباحه الوجه وان لا يكون فيه آفة وهم يوافقون المسترلة في  
اصولهم كلها الا في مسألة الامامة واخذ مذهب زيد بن علي عن  
واصل بن عطاء وكان يفضل عليا على ابي بكر وعمر مع القول  
بامامتهما وهم اربع فرق الجارودية اتباع ابي الجارود ويكنى ابا التجم  
زيد بن المنذر العبدى زعم ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص  
على امامة علي بالوصف لا بالتسمية وان الناس كفروا بتركهم مبايعة  
علي رضى الله عنه والحسن والحسين واولادهما والجريرية اتباع

سليم بن جرير ومن قوله لم يكفر الناس بتركهم مبايعته على بل  
 اخطأوا بترك الافضل وهو علي وكفروا الجارودية بتكفيرهم الصحابة  
 الا انهم كفروا عثمان بن عفان بالاحداث التي احدثها وقالوا لم ينص  
 علي على امامة احد وصار الامر من بعده شورى ومنهم البترية اتباع  
 الحسن بن صالح بن كثير الابر وقولهم ان عليا افضل واولى  
 بالامامة غير ان ابا بكر كان اماما ولم تكن امامته خطأ ولا كفرا بل  
 ترك علي الامامة له واما عثمان فيتوقف فيه ومنهم اليعقوبية اتباع  
 يعقوب وهم يقولون بامامة ابي بكر وعمر ويتبرؤن ممن تبرأ منهما  
 وينكرون رجعه الاموات الى الدنيا قبل يوم القيامة ويتبرأون ممن  
 دان بها الا انهم متفقون على تفضيل علي على ابي بكر وعمر من  
 غير تفضيلهما وتكفيرهما ولا لعنهما ولا الطعن على احد من الصحابة  
 رضوان الله عليهم اجمعين \* والفرقة الخامسة السبائية \* اتباع  
 عبد الله بن سبأ الذي قال شفاها لعلي بن ابي طالب انت الاله وكان  
 من اليهود ويقول في يوشع بن نون مثل قوله ذلك في علي وزعم  
 ان عليا لم يقتل وانه حي لم يميت وانه في السموات وان الرعد صوته  
 والبرق سوطه وانه ينزل الى الارض بعد حين قبضه الله \* والفرقة  
 السادسة الكابلية \* اتباع ابي كابل اكفر جميع الصحابة بتركهم بيعته  
 علي وكفر عليا بتركه قتالهم وقال بتناسخ الانوار الالهية في الائمة  
 \* والفرقة السابعة البيانية \* اتباع بيان بن سمعان زعم ان روح  
 الاله حل في الانبياء ثم في علي وبعده في محمد بن الحنفية ثم في  
 ابنه ابي هاشم عبد الله بن محمد ثم حل بعد ابي هاشم في بيان بن  
 سمعان يعني نفسه لعنه الله \* والفرقة الثامنة المغيرية \* اتباع  
 مغيرة بن سعيد العجلي مولى خالد بن عبد الله طلب الامامة لنفسه  
 بعد محمد بن عبد الله بن الحسن فخرج علي خالد بن عبد الله القمري

بالكوفة في عشرين رجلا فطعموا به فقال خالد الطعموى وهو على المنبر فقير بذلك والمغيرة هذا قال بالتشبيه الفاحش وادعى النبوة وزعم ان معجزته علمه بالاسم الاعظم وانه يحيى الموتى وزعم ان الله لما اراد ان يخلق العالم كتب باصبعه اعمال عبادته ففضب من معاصيهم ففرق فاجتمع من عرقه بحران احدهما ملح والآخر عذب فخلق من البحر العذب الشيعة وخلق الكفرة من البحر الملح وزعم ان المهدي يخرج وهو محمد بن عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب \* والفرقة التاسعة الهشامية \* وهم صنفان احدهما اتباع هشام بن الحكم والثاني اتباع هشام الجواتى وهما يقولان لا تجوز العصية على الامام وتجاوز على الانبياء وان محمدا عصى ربه في اخذ القداء من اسرى بدر كذبا لعنهما الله وهما ايضا مع ذلك من المشبهة \* والفرقة العاشرة الزرارية \* اتباع زرارة بن اعين احد الغلاة في الرفض ويزعم مع ذلك ان الله تعالى لم يكن في الازل طالما ولا قادرا حتى اكتسب لنفسه جميع ذلك قبجه الله \* والفرقة الحادية عشرة الجناحية \* اتباع عبدالله بن معاوية ذى الجناحين بن ابي طالب وزعم انه اله وان العلم ينبت في قلبه كما تنبت الكمامة وان روح الاله دارت في الانبياء كما كانت في علي واولاده ثم صارت فيه مذهبهم استحلل الخمر والميتة ونكاح المحارم وانكروا القيامة وتأواوا قوله تعالى \* ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات \* وزعموا ان كل ما في القرآن من تحريم الميتة والدم ولحم الخنزير كناية عن قوم يلزم بغضهم مثل ابي بكر وعمر وعثمان ومعاوية وكل ما في القرآن من القرائض التي امر الله بها كناية عن من يلزم موالاتهم مثل علي والحسن والحسين واولادهم \* والثانية عشرة المنصورية \* اتباع ابي

المنصور الجلي احد الغلاة الشبهة زعم ان الامامة انتقلت اليه بعد  
 محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب  
 وانه عرج به الى السماء بعد انتقال الامامة اليه وان معبوده مسح  
 بيده على رأسه وقال له يابني بلغ عن آية الكسف الساقط من  
 السماء في قوله تعالى \* وان يروا كسفا من السماء ساقطاً يقولوا  
 سحاب مركوم \* وزعم ان اهل الجنة قوم تجب موالاتهم مثل علي  
 بن ابي طالب و اولاده وان اهل النار قوم تجب معاداتهم مثل ابي  
 بكر وعمر وعثمان ومعاصوية رضى الله عنهم \* والثالثة عشرة  
 الغرابية \* زعموا لعنهم الله ان جبرائيل اخطأ فانه ارسل الى علي  
 بن ابي طالب فجاء الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم وجعلوا  
 شمارهم اذا اجتمعوا ان يقولوا العنوا صاحب الرش يعنون جبرائيل  
 عليه السلام وعابهم اللعنة \* والرابعة عشرة الذمية \* بفتح الذال  
 المعجمة زعموا اخزاهم الله ان علي بن ابي طالب بعث الله نبيا وانه  
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم ليظهر امره فادعى النبوة لنفسه  
 وارضى عليا بان زوجه ابنته وموله ومنهم العلوية اتباع عليان  
 بن ذراع السدوسي وقيل الاسدي كان يفضل عليا على النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم ويزعم ان عليا بعث محمدا وكان لعنه الله  
 يذم النبي صلى الله عليه وسلم زعمه ان محمدا بعث ليدعو الى علي  
 فدما الى نفسه ومن العلوية من يقول بالهبة محمد وعلي جميعا  
 ويقدمون محمدا في الالهية ويقال لهم الميمية ومنهم من قال بالهبة  
 نجسة وهم اصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين  
 وقالوا خستهم شئ واحد والروح حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد  
 منهم على الآخر وكرهوا ان يقولوا فاطمة بالهاء فقالوا فاطم قال  
 بعضهم

\* توليت بعد الله في الدين خمسة \* نبيا وسبطيه وشيخنا وفاطما \*  
 \* والخامسة عشرة اليونسية \* اتباع يونس بن عبد الله القمي احد  
 الغلاة المشبهة \* والسادسة عشرة الرزامية \* اتباع رزام بن سابق  
 زعم ان الامامة انتقلت بعد علي بن ابي طالب الى ابنه محمد بن الحنفية  
 ثم الى ابنه ابي هاشم ثم الى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ثم  
 الى ابنه محمد بن علي فاوصى بها محمد الى ابي العباس عبد الله بن  
 محمد السفاح الظالم المتردد في المذاهب الجاهل بمقوق اهل البيت  
 \* والسابعة عشرة الشيطانية \* اتباع محمد بن التعمان شيطان الطاق  
 وقد شارك المعتزلة والرافضة في جميع مذهبهم وانفرد باعظم الكفر  
 قائله الله وهو انه زعم ان الله لا يعلم الشيء حتى يقدره وقبل ذلك  
 يستحيل علمه \* والثامنة عشرة البسليية \* وهم من الراوندية زعموا  
 ان الامامة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم صارت في علي  
 واولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية ثم في ابي هاشم عبد الله  
 بن محمد بن الحنفية وانتقلت منه الى علي بن عبد الله بن عباس بوصية  
 اليه ثم الى ابي العباس السفاح ثم الى ابي سلمة صاحب دولة بني  
 العباس وقام بناحية كش فيما وراء النهر رجل من اهل مرو اعور  
 يقال له هاشم ادعى ان اباسلمة كان الها انتقل اليه روح الله ثم انتقل  
 اليه بعده فانتشرت دعوته هناك واحتجب عن اصحابه واتخذ له وجها  
 من ذهب فعرف بالمصيغ ثم ان اصحابه طلبوا رؤيته فوجدوا ان يربهم  
 نفسه ان لم يحترقوا وعمل نجس مرة مرة محرقه- تعكس شعاع  
 الشمس فلما دخلوا عليه احترق بعضهم ورجع الباقيون وقد فتنوا  
 واعتقدوا انه اله لا تدركه الابصار ونادوا في حروبهم بالهيته  
 \* والتاسعة عشرة الجعفريه \* والعشرون الصباجية \* وهم  
 والزيدية مثل الشيعة فانهم يقولون بامامة ابي بكر وانه لانص في

امامة علي مع انه عندهم افضل وابو بكر مفضول ومن الروافض  
الخلوية والشاعية والشريكية يزعمون ان عليا شريك محمد صلى الله عليه  
وسلم والتاسهنية القائلون ان الارواح تتناسخ واللاغيه\* والمخطئة  
الذين يزعمون ان جبرائيل اخطأ والاسحاقية والخلفية الذين يقولون  
لا تجوز الصلوة خلف غير الامام والرجعية القائلون سيرجع علي بن  
ابي طالب وينتقم من اعدائه والمتبصية الذين يتربصون خروج  
المهدي والامرية\* والجبية والجلالية\* والكريدية اتباع ابي كريب  
الضرير والحزبية اتباع عبد الله بن عمرو الحزني \* الفرقة العاشرة  
الحوارج \* ويقال لهم النواصب والحرورية\* نسبة الى حروراء موضع  
خرج فيه اولهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهم الغلاة في حب ابي بكر  
وعمر ويغض علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين ولا اجهل  
منهم فانهم القاسطون المارقون خرجوا على علي رضي الله عنه وانفصلوا  
عنه بالجملة وتبرأوا منه ومنهم من صحبه ومنهم من كان في زمنه  
وهم جماعة قد دون الناس اخبارهم وهم عشرون فرقة  
\* الاولى \* يقال لهم الحكمية لانهم خرجوا على علي رضي الله عنه في  
صفتين وقالوا لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وانحازوا عنه الى حروراء  
ثم الى النهروان وسبب ذلك انهم حملوه على التهامك الى من حكم  
بكتاب الله فلما رضي بذلك وكانت قضية الحكمين ابي موسى الاشعري  
وهو عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص غضبوا من ذلك وناذبوا  
عليا وقالوا في شعارهم لا حكم الا لله ورسوله وكان امامهم في الحكمين  
عبد الله بن الكواء \* والثانية الازارقة \* اتباع ابي راشد نافع بن  
الازرق بن قيس بن نهار بن انسان بن اسد بن صبرة بن ذهل بن  
الدؤل بن حنيفة الخارج بالبصرة في ايام عبد الله بن الزبير وهم على  
التبري من عثمان وعلي والطعن عليهما وان دار مخالفتهم



دار كفر وان من اقام بدار الكفر فهو كافر وان اطفال مخالفهم في النار  
ويحل قتلهم وانكروا رجم الزاني وقالوا من قذف محصنة حد ومن  
قذف محصنا لا يحد ويقطع السارق في القليل والكثير \* والثالثة  
النجيدات \* ولم يقل فيهم النجدية ليعرف بينهم وبين من انتسب الى  
بلاد نجد فانهم اتباع نجد بن عويمر وهو طامر الخنفي الخارج باليامة  
وكان رأسا ذا مقالة مفردة وتسمى بامير المؤمنين وبعث عطية بن  
الاسود الى سجستان فاطهر مذهبهم يروى فعرفت اتباعه بالعطوية  
ومذهبهم ان الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسوله  
وتحريم دماء المسلمين واموالهم والثاني الاقرار بما جاء من عند الله  
تعالى جلالة وما سوى ذلك من التحريم والتحليل وسائر الشرائع فان  
الناس يعذرون بجهلها وانه لا ياتم الاجتهاد اذا اخطأ وان من خالف  
ان لا يعذب المجتهد فقد كفر واستحلوا دماء اهل الذمة في دار التقية  
وقالوا من نظر نظرة محرمة او كذب كذبة او اصر على صغيرة  
ولم يتب منها فهو كافر ومن زنى او سرق او شرب خرا من غير ان  
يصر على ذلك فهو مؤمن غير كافر \* والرابعة الصفريه \*  
اتباع زياد بن الاصفر ويقال اتباع النعمان بن صفر وقيل بل نسبوا  
الى عبد الله بن صفار وهو احد بنى مقاعس وهو الحارث بن عمرو  
بن كعب بن سعد بن زيد مائة بن تميم بن اد بن طابخه بن الياس بن  
مضر بن نزار وقيل عبد الله بن الصفار من بنى صويمر بن مقاعس  
وقيل سموا بذلك لصفرة عائلتهم وزعم بعضهم ان الصفريه بكسر  
الصاد وقد وافق الصفريه الازارقه في جميع بدعهم الا في قتل  
الاطفال ويقال للصفريه الزيادية ويقال لهم ايضا النكار من  
اجل انهم ينقصون نصف علي وثلاث عثمان وسدس عايشه رضي الله  
عنهم \* والخامسة البحارده \* اتباع عبد الكريم بن مجرد

\* والسادسة "الميمونية" \* اتباع ميمون بن عمران وهم طائفة من  
 الجاردة وافقوا الازارقه الا في شيئين احدهما قولهم نجب البراءة  
 من الاطفال حتى يبلغوا ويصفوا الاسلام والثاني استحلال اموال  
 المخالفين لهم فلم تستحل الميمونية مال احد خالفهم ما لم يقتل المالك  
 فاذا قتل صار ماله فينا الا انهم ازدادوا كفرا على كفرهم واجازوا  
 نكاح بنات البنات وبنات البنين وبنات اولاد الاخوة وبنات اولاد  
 الاخوات فقط \* والسابعة "الشعبيه" \* وهم طائفة من الجاردة وافقوا  
 الميمونية في جميع بدعهم الا في الاستطاعة والمشيه فان الميمونية مالت الى  
 القدرية \* والثامنة "الحمزية" \* اتباع حزة بن ادرك الشامى  
 الخارج بخراسان في خلافة هارون بن محمد الرشيد وكثر عيته  
 وفساده ثم فض جوع عيسى بن على عامل خراسان وقتل منهم  
 خلقا كثيرا فانهم منه عيسى الى كابل وآل امر حزة الى ان غرق  
 في كرمان بواد هناك فعرفت اصحابه بالحمزية وكان يقول بالقدر  
 فكفرته الازارقه بذلك وقال اطفال المشركين في النار فكفرته  
 القدرية بذلك وكان لا يستحل غنائم اعدائه بل يأمر باحراق جميع  
 ما يغمه منهم \* والتاسعة "الخازمية" \* وهم فرقة من الجاردة قالوا  
 في القدر والمشيه كقول اهل السنة وخالفوا الخوارج في الولاية  
 والعداوة فقالوا لم يزل الله تعالى محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه  
 \* والعاشره العلوية مع المجهولية \* تباينت في مسألتين احدهما  
 قالت العلوية من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه فهو كافر وقالت  
 المجهولية لا يكون كافرا والثانية وافقت العلوية اهل السنة في  
 مسألة القدر والمشيه والمجهولية وافقت القدرية في ذلك  
 \* والحادية عشرة الصلتية \* اتباع عثمان بن ابي الصلت وهم  
 طائفة من الجاردة انفردوا بقولهم من اسلم توليناه لکن تتبرا من

اطفاله لانه ليس للاطفال اسلام حتى يبلغوا \* والثانية عشرة  
والثالثة عشرة الاحنية والمعبدية \* وهما فرقان من الثعالبة اتباع  
ثعلبة بن عامر وكان ثعلبة هذا مع عبد الكريم بن عجرد ثم اختلفا  
في الاطفال فقال عبد الكريم تبرأ منهم قبل البلوغ وقال ثعلبة لا تبرأ  
منهم بل نقول نتولى الصغار فلم تزل الثعالبة على هذا الى ان خرج  
رجل عرف بالاخنس فقال نتوقف عن جميع من في دار التقية الا من  
عرفنا منه ايماناً فاننا نتولاه ومن عرفنا منه كفرنا تبرأنا منه ولا يجوز  
ان نبدأ احداً بقتال فتبرأت منه الثعالبة وسموه بالاخنس لانه خنس  
منهم اتى رجع عنهم ثم خرجت فرقة من الثعالبة قيل لها المعبدية  
اتباع معبد فخالفت الثعالبة في اخذ الزكوة من العبيد والبهائم وكفرت  
كل فرقة منهما الاخرى \* والرابعة عشرة الشيبانية \* اتباع شيبان  
بن سلمة الخارج في ايام ابي مسلم الخراساني القائم بدعوة الخلفاء  
العباسيين وكان معه فتبرأت منه الثعالبة لمعاونته لابي مسلم وهو اول  
من اظهر القول بالتشبيه تعالى الله عن ذلك \* والخامسة عشرة  
الشيبية \* اتباع شيب بن يزيد بن ابي نعيم الخارج في خلافة  
عبد الملك بن مروان وصاحب الحروب العظيمة مع الحجاج بن يوسف  
الثقفي وهم على ما كانت عليه الحكمية الاولى الا انهم انفردوا عن  
الخوارج بجواز امامة المرأة وخلافتها واستخلف شيب هذا امه  
فتراله فدخلت الكوفة وقامت خطيبه وصلت الصبح بالمسجد الجامع  
فقرأت في الركعة الاولى بالبقرة وفي الثانية بآل عمران واخبار  
شيب طويلة \* والسادسة عشرة الرشيدية \* اتباع رشيد ويقال  
لهم ايضاً العشرية من اجل انهم كانوا ياخذون نصف العشر مما  
سقت الانهار فقال لهم زياد بن عبد الرحمن يجب فيه العشر فتبرأت  
كل فرقة من الاخرى وكفرتهمما بذلك \* والسابعة عشرة المكرمية \*

اتباع ابي المكرم ومن قوله تارك الصلوة كافر وليس ككفره لتارك الصلوة لكن لجهله بالله وكذا قوله في سائر الكبار \* والثامنة عشرة الحفصية \* اتباع حفص بن المقدم احد اصحاب عبد الله بن ابياض تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره فهو كافر وليس بمشرك فانكر ذلك الاباضية وقالوا بل هو مشرك \* والتاسعة عشرة الاباضية \* اتباع عبد الله بن ابياض من بني مقاعس واسمه الحرث بن عمرو ويقال بل ينسبون الى ابياض بضم الهمزة وهي قريه بالعرض من اليمامة نزل بها نجد بن عامر وخرج عبد الله بن ابياض في ايام مروان وكان من غلاة الحكاه \* والفرقة العشرون اليزيدية \* اتباع يزيد بن ابي ابيسه وكان اباضيا فانفرد ببدعه قبيحه وهي ان الله تعالى سيده رسول من العجم وينزل عليه كتابا جله واحدة ينسخ به شريعته محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن فرق الخوارج ايضا الحارثية والاصومية اتباع يحيى بن اصوم والبهيسية اتباع ابي اليبوس الهيصم بن خالد من بني سعيد بن ضبعة كان في زمن الحجاج وقتل بالديند واصلب واليعقوبية اتباع يعقوب بن علي الكوفي ومن فرقهم الفضلية اتباع فضل بن عبد الله والشراخية اتباع عبد الله بن شراخ والضحاكية اتباع الضحاك والخوارج يقال لهم الشراة واحدهم شاري مشتق من شرى الرجل اذا الخ ومعناه يستشري بالشراة من قول الخوارج شرينا انفسنا لدين الله فحن لذلك شراة وقيل انه من قولهم شاريتك اي لاجبتك وماريتك وقيل شرى الرجل غضبا اذا استطار غضبا وقيل لهم هذا لشدة غضبهم على المسلمين

﴿ ذكر الحال في عقائد اهل الاسلام منذ ابتدأت الملة الاسلامية ﴾  
 ﴿ الى ان انتشر مذهب الاشعرية ﴾

أعلم ان الله تعالى لما بعث من العرب نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى الناس جميعا وصف لهم ربهم سبحانه وتعالى بما وصف به نفسه الكريمة في كتابه العزيز الذي نزل به على قلبه صلى الله عليه وسلم الروح الامين وبما اوحى اليه ربه تعالى فلم يسأله صلى الله عليه وآله وسلم احد من العرب باسرههم قروبيهم وبدويهم عن معنى شيء من ذلك كما كانوا يسألونه صلى الله عليه وسلم عن امر الصلوة والزكوة والصيام والحج وغير ذلك مما لله سبحانه فيه امر ونهي وكما سأله صلى الله عليه وسلم عن احوال القيامة والجنزة والنار اذ لو سأله انسان منهم عن شيء من الصفات الالهية لنقل كما نقلت الاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في احكام الحلال والحرام وفي الترغيب والترهيب واحوال القيامة والملاحم والفتن ونحو ذلك مما تضمنته كتب الحديث معاجها ومسانيدها وجوامعها ومن امعن النظر في دواوين الحديث النبوي ووقف على الآثار السلفية علم انه لم يرد قط من طريق صحيح ولا سقيم عن احد من الصحابة رضی الله عنهم على اختلاف طبقاتهم وكثرة عددهم انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معنى شيء مما وصف الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بل كلهم فهموا معنى ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات نعم ولا فرق احد منهم بين كونها صفة ذات او صفة فعل وانما اثبتوا له تعالى صفات ازليية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر والكلام والجلال والاکرام والجود والانعام

والعز والعظمة وساقوا الكلام سوقا واحدا وهكذا اثبتوا رضى الله عنهم ما اطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد ونحو ذلك مع نفي مماثلة المخلوقين فاثبتوا رضى الله عنهم بلا تشبيه ونزهوا عن غير تعطيل ولم يتعرض مع ذلك احد منهم الى تأويل شئ من هذا ورأوا باجهم اجراء الصفات كما وردت ولم يكن عند احد منهم ما يستدل به على وحدانية الله تعالى وعلى اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم سوى كتاب الله ولا عرف احد منهم شيئا من الطرق الكلامية ولا مسائل الفلاسفة فضى عصر الصحابة رضى الله عنهم على هذا الى ان حدث في زمنهم القول بالقدر وان الامر انفه اى ان الله تعالى لم يقدر على خلقه شيئا مما هم عليه وكان اول من قال بالقدر في الاسلام معبد بن خالد الجهني وكان يجالس الحسن بن الحسين البصرى فتكلم في القدر بالبصرة وسلك اهل البصرة مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يتحمله واخذ معبدهذا رأى عن رجل من الاساورة يقال له ابو يونس سنسويه ويعرف بالاسوارى فلما عظمت الفتنة به عذبه الحجاج وصلبه بأمر عبد الملك بن مروان سنة ثمانين ولما بلغ عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله مقالة معبد في القدر تبرأ من القدرية واقتدى بمعبد في بدعته هذه جماعة واخذ السلف رحمة الله في ذم القدرية وحذروا منهم كما هو معروف في كتب الحديث وكان عطية بن يسار قاضيا يرى القدر وكان يأتي هو ومعبد الجهني الى الحسن البصرى فيقولان له ان هؤلاء يسفكون الدماء ويقولون انما تجرى اعمالنا على قدر الله فقال كذب اعداء الله فطمع عليه بهذا ومثله وحدث ايضا في زمن الصحابة رضى الله عنهم مذهب الخوارج وصرحوا بالتكفير بالذنوب والخروج على الامام وقتاله فناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله

عنهما فلم يرجعوا الى الحق وقاتلهم امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقتل منهم جماعة كما هو معروف في كتب الاخبار ودخل في دعوة الخوارج خلق كثير ورعى جماعة من أئمة الاسلام بانهم يذهبون الى مذهبهم وعد منهم خير واحد من رواة الحديث كما هو معروف عند اهلنا وحدث ايضا في زمن الصحابة رضي الله عنهم مذهب التشيع لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه والغلو فيه فلما بلغه ذلك انكره وحرق بالنار جماعة ممن غلا فيه وانشد

\* لما رأيت الامر امرا منكرا \* اججت ناري ودعوت قنبرا \*

وقام في زمنه رضي الله عنه عبد الله بن وهب بن سبأ المعروف بابن السوداء السبأى واحداث القول بوصيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بالامامة من بعده فهو وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخليفته على امته من بعده بالنص واحداث القول برجعه على بعد موته الى الدنيا ورجعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا وزعم ان عليا لم يقتل وانه حي وان فيه الجزء الالهى وانه هو الذى يجي في السحاب وان الرعد صوته والبرق سوطه وانه لا بد ان ينزل الى الارض فيملاها عدلا كما ملئت جورا ومن ابن سبأ هذا تشعبت اصناف الغلاة من الرافضة وصاروا يقولون بالوقف يعنون ان الامامة موقوفه على اناس معينين كقول الامامية بانها في الأئمة الاثنى عشر وقول الاسماعيليه بانها في ولد اسمعيل بن جعفر الصادق وعنه ايضا اخذوا القول بفيضة الامام والقول برجعه بعد الموت الى الدنيا كما تعتقده الامامية الى اليوم في صاحب السرداب وهو القول بتناسخ الارواح وعنه اخذوا ايضا القول بان الجزء الالهى يعزل في الأئمة بعد علي بن ابي طالب وانهم

بذلك استحقوا الامامة بطريق الوجوب كما استحق آدم عليه السلام سجود الملائكة وعلى هذا الرأي كان اعتقاد دواة الخلفاء الفاطميين ببلاد مصر وابن سبأ هذا هو الذي اثار فتنه امير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه حتى قتل كما ذكر في ترجمته ابن سبأ من كتاب التاريخ الكبير المقفى وكان له عدة اتباع في عامه الامصار واصحاب كثيرين في معظم الاقطار فكثرت لذلك الشيعة وصاروا ضدا للخوارج وما زال امرهم يقوى وعددهم يكثر ثم حدث بعد عصر الصحابة رضى الله عنهم مذهب جهم بن صفوان ببلاد المشرق فعظمت الفتنة به فانه نفي ان يكون لله تعالى صفة واورد على اهل الاسلام شكوكا اثرت في الملة الاسلاميه آثارا قبيحة تولد عنها بلاء كبير وكان قبيل المائة من سنى الهجرة فكثرت اتباعه على اقواله التي تؤول الى التعطيل فاكبر اهل الاسلام بدعته وتمالوا على انكارها وتضليل اهلها وحذروا من الجهمية وعادوهم في الله وذموا من جلس اليهم وكتبوا في الرد عليهم ما هو معروف عند اهل وفي اثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال منذ زمن الحسن بن الحسين البصرى رحمه الله بعد المائتين من سنى الهجرة وصنفوا فيه مسائل في العدل والتوحيد واثبات افعال العباد وان الله تعالى لا يخلق الشر وجهروا بان الله لا يرى في الآخرة واذكروا عذاب القبر على البدن واعلنوا بان القرآن مخلوق محدث الى غير ذلك من مسائلهم فتبعهم خلائق في بدعهم واكثروا من التصنيف في نصرة مذهبهم بالطرق الجدلية فنهى ائمة الاسلام عن مذهبهم وذموا علم الكلام وهجروا من يتخلله ولم يزل امر المعتزلة يقوى واتباعهم تكثروا ومذهبهم ينتشر في الارض ثم حدث مذهب التجسيم المضاد لمذهب الاعتزال فظهر محمد بن كرام بن حراق بن خرابة ابو عبدالله



السجستاني زعيم الطائفة الكرامية بعد المائتين من سني الهجرة  
 واثبت الصفات حتى انتهى فيها الى التجسيم والتشبيه وحجج وقدم  
 الشام ومات بزغرة في صفر سنة ست وخسين ومائتين فدفن بالقدس  
 وكان هناك من اصحابه زيادة على عشرين الفا على التعبد والتشف  
 سوى من كان منهم ببلاد المشرق وهم لا يحصون لكثرتهم وكان  
 اماما لطائفة الشافعية والخفية وكانت بين الكرامية بالمشرق وبين  
 المعتزلة مناظرات ومناكرات وفتن كثيرة متعددة ازمانها هذا وامر  
 الشيعة يفتشوا في الناس حتى حدث مذهب القرامطة النسويين الى  
 حران الاشعث المعروف بقرمط من اجل قصر قامته وقصر رجليه  
 وتقارب خطوه وكان ابتداء امر قرمط هذا في سنة اربع وستين  
 ومائتين وكان ظهوره بسواد الكوفة فاشتهر مذهبه بالعراق وقام  
 من القرامطة ببلاد الشام صاحب الخال والمدثر والمطوق وقام  
 بالبحرين منهم ابو سعيد الجنابي من اهل جنابة وعظمت دولته  
 ودوله بنيه من بعده حتى اوقعوا بعساكر بغداد واخافوا خلفاء بني  
 العباس وفرضوا الاموال التي تحمل اليهم في كل سنة على اهل بغداد  
 وخراسان و الشام و مصر واليمن و غزوا بغداد و الشام و مصر والحجاز  
 وانتشرت دعواتهم باقطار الارض فدخل جماعات من الناس في دعوتهم  
 و مالوا الى قواهم الذي سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام  
 و صرفها عن ظواهرها الى امور زعموها من عند انفسهم وتأويل  
 آيات القرآن و دعواهم فيها تأويلا بعيدا انحلوا القول به بدعا ابتدعوها  
 باهوائهم فضلوا و اضلوا طالما كثيرا هذا وقد كان المؤمن عبد الله  
 بن هارون الرشيد سابع خلفاء بني العباس ببغداد لما شغف بالعلوم  
 القديمة بعث الى بلاد ازوم من عرب له كتب الفلاسفة واتاه بها  
 في اعوام بضع عشرة سنة ومائتين من سني الهجرة فانشرت مذاهب

الفلاسفة في الناس واشتهرت كتبهم بعامة الامصار واقبلت المعتزلة والقرامطة والجمهية وغيرهم عليها واكثروا من النظر فيها والتصفح لها فانجر على الاسلام واهله من علوم الفلاسفة ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين وعظم بالفلسفة ضلال اهل البدع وزادتهم كفرا الى كفرهم فلما قامت دولة بني بويه ببغداد في سنة اربع وثلثين وثلثمائة واستمروا الى سبع وثلثين واربع مائة واطهروا مذهب التشيع قويت بهم الشيعة وكتبوا على ابواب المساجد في سنة احدى وخمسين وثلثمائة لعن الله معاوية بن ابي سفيان واعن من اغضب فاطمة ومن منع الحسن ان يدفن عند جده ومن نفى ابان الغفاري ومن اخرج العباس من الشورى فلما كان الليل حكه بعض الناس فاشار الوزير المهلبى ان يكتب باذن معز الدولة لعن الله الظالمين لاهل البيت ولا يذكر احد في اللعن غير معاوية ففعل ذلك وكثرت ببغداد الفتن بين الشيعة والسنية وجهر الشيعة في الآذان بحى على خير العمل في الكرخ وفشا مذهب الاعتزال بالعراق وخراسان وما وراء النهر وذهب اليه جماعة من مشاهير الفقهاء وقوى مع ذلك امر الخلفاء الفاطميين بافريقية وبلاد المغرب وجهروا بمذهب الاسماعيلية وبثوا دعاتهم بارض مصر فاستجاب لهم خلق كثير من اهلها ثم ملكوها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وبعثوا بعساكرهم الى الشام فانتشرت مذاهب الشيعة في عامة بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والكوفة والبصرة وبغداد وجميع العراق وبلاد خراسان وما وراء النهر مع بلاد الحجاز واليمن والبحرين وكانت بينهم وبين اهل السنة من الفتن والحروب والمقاتل ما لا يمكن حصره لكثرة واشتهرت مذاهب الفرق من القدرية والجمهية والمعتزلة والكرامية والخوارج والروافض والقرامطة والباطنية حتى ملأت الارض وما منهم الا من

نظر في الفلسفة وسلك من طرفها ما وقع عليه اختياره فلم يبق مصر من الامصار ولا قطر من الاقطار الا وفيه طوائف كثيرة ممن ذكرنا وكان ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري قد اخذ عن ابي علي محمد بن عبدالوهاب الجبائي ولازمه عدة اعوام ثم بداله فترك مذهب الاعتزال وسلك طريق ابن محمد عبدالله بن سعيد بن كلاب ونسج على قوائمه في الصفات والقدر وقال بالفاعل المختار وترك القول بالتحسين والتفويض العقليين وما قيل في مسائل الصلاح والاصلاح واثبت ان العقل لا يوجب المعارف قبل الشرع وان العلوم وان حصلت بالعقل فلا تجب به ولا يجب البحث عنها الا بالسمع وان الله تعالى لا يجب عليه شيء وان النبوات من الجائزات العقلية والواجبات السمعية الى غير ذلك من المسائل التي هي موضوع اصول الدين وحقيقته مذهب الاشعري رحمه الله انه سلك طريقا بين النفي الذي هو مذهب الاعتزال وبين الاثبات الذي هو مذهب اهل التجسيم وناظر على قوله هذا واحتج لمذهبه قال اليه جماعة وعولوا على رأيه منهم القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المكي و ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن مهران الاسفرايني والشيخ ابو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي والشيخ ابو حامد محمد بن محمد بن احمد الغزالي و ابو الفتح محمد بن عبدالكريم بن احمد الشهرستاني والامام فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي وغيرهم ممن يطول ذكره ونصروا مذهبهم وناظروا عليه وجادلوا فيه واستدلوا له في مصنفات لا تكاد تحصر فانتشر مذهب ابي الحسن الاشعري في العراق من نحو سنة ثمانين وثلثمائة وانتقل منه الى الشام فلما ملك السلطان

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين عبد الملك بن عيسى بن درباس الماراني على هذا المذهب قد نشأ عليه منذ كانا في خدمة السلطان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق وحفظ صلاح الدين في صباه عقيدة الفهالة قطب الدين ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري وصار يحفظها صفار اولاده فلذلك عقدوا الخناصر وشدوا البنان على مذهب الاشعري وحلوا في ايام دولتهم كافة الناس على التزامه فتمادى الحال على ذلك جميع ايام الملوك من بني ايوب ثم في ايام موالبهم الملوك من الاتراك واتفق مع ذلك توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت احد رحالات المغرب الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الاشعري فلما عاد الى بلاد المغرب وقام في المصامدة يفقههم ويعلمهم وضع لهم عقيدة لقبها عنه عامتهم ثم مات فخلفه بعد موته عبد المؤمن بن علي القيسي وتلقب بامير المؤمنين وغلب على ممالك المغرب هو واولاده من بعد مدة سنين وتسموا بالموحدين فلذلك صارت دولة الموحدين ببلاد المغرب تستبيح دماء من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المعلوم المهدي المعصوم فكم اراقوا بسبب ذلك من دماء خلائق لا يحصيها الا الله خالقها سبحانه وتعالى كما هو معروف في كتب التاريخ فكان هذا هو السبب في اشتها مذهب الاشعري وانتشاره في امصار الاسلام بحيث نسي غيره من المذاهب وجهل حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة اتباع الامام ابي عبد الله احد بن محمد بن حنبل رضي الله عنه فانهم كانوا على ما كان عليه السلف لا يرون تاويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعماية من سني الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقى الدين ابو العباس احد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني

فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على مذهب الاشاعرة  
 وصدع بالكبر عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس  
 فيه فريقان فريق يقنصدي به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى  
 انه شيخ الاسلام واجل حفاظ اهل الملة الاسلامية وفريق يبدعه  
 ويضله ويرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل منها ما له  
 فيه سلف ومنها ما زعموا انه خرق فيه الاجماع ولم يكن له فيه سلف  
 وكانت له ولهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذي  
 لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا عدة اتباع  
 بالشام وقليل بمصر هذا وبين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور  
 محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية مقلدوا الامام  
 ابي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم  
 الحضرمي ومحمد بن الحسن الشيباني رضي الله عنهم من الخلفاء في  
 العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تبع يبلغ بضع عشرة  
 مسألة كان بسببها في اول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في  
 عقيدة الآخر الا ان الامر آل آخرا الى الاغضاء والله الحمد فهذا  
 اعزك الله بيان ما كانت عليه عقائد الامة من ابتداء الامر الى وقتنا  
 هذا قد فصلت فيه ما اجله اهل الاخبار واجلت ما فصلوا فدونك  
 طالب العلم تناول ما قد بذلت فيه جهدي واطلت بسببه سهرى  
 في تصفح دواوين الاسلام وكتب الاخبار فقد وصل اليك صفوا  
 ونلته عفوا بلا تكلف مشقة ولا بذل مجهود واكن الله بين علي من  
 يشاء من عباده

﴿ ذكر ترجمة الأشعري وعقائده ﴾

هو ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل

بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى واسمه  
عبد الله بن قيس الاشعري البصرى ولد سنة ست وستين ومائتين  
وقبل سنة سبعين وتوفى ببغداد سنة بضع وثلثين وثلثمائة وقيل سنة  
اربع وعشرين وثلثمائة سمع زكريا الساجي و ابا خليفة الجعفي وسهل  
بن نوح ومحمد بن يعقوب المقرئ وعبد الرحمن بن خلف الضبي المصرى  
وروى عنهم في تفسيره ~~كثيرا~~ وتلذد لزواج امه ابي على محمد بن  
عبد الوهاب الجبائى واقتدى برأيه في الاعتزال عدة سنين حتى صار  
من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آراء المعتزلة  
وصعد يوم الجمعة بجامع البصرة كرسيا ونادى باعلى صوته من عرفنى  
فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فانا اعرفه بنفسى انا فلان بن فلان كنت  
اقول بخلق القرآن وان الله لا يرى بالابصار وان افعال الشرانا افعالها  
وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعائبهم  
واخذ من حينئذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله  
بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان وبنى على قواعده وصنف خمسة  
ونخسين تصنيفا منها كتاب اللع وكتاب الموجز وكتاب ابضاح  
البرهان وكتاب التبيين على اصول الدين وكتاب الشرح والتفصيل  
في الرد على اهل الافك والتضليل وكتاب الابانة وكتاب تفسير القرآن  
يقال انه في سبعين مجلدا وكانت غلته من ضيعة وقفها بلال بن  
ابى بردة على عقبه وكانت نفقته في السنة سبعة عشر درهما وكانت  
فيه دطابة وعرزح كثير وقال مسعود بن شيبه في كتاب التعليم  
كان حنفي المذهب معتزلي الكلام لانه كان ربيب ابي على الجبائى وهو  
الذى رباه وعلمه الكلام وذكر الخطيب انه كان يجلس ايام الجمع  
في حلقة ابي اسحق المروزى الفقيه في جامع المنصور وعن ابي بكر  
بن الصيرفي ~~كان~~ المعتزلة قد رفعوا رؤوسهم حتى اظهر الله تعالى

الاشعري فجزهم في اقعاع السماسم \* وجملة عقيدته ان الله تعالى عالم يعلم قادر بقدرة حي بحياة مرید بارادة متكلم بكلام سمیع بسمع بصير ببصر وان صفاته ازليسة قائمة بذاته تعالى لايقال هي هو ولا هي غيره ولا لاهي هو ولا غيره وعلمه واحد يتعلق بجميع المعلومات وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده وارادته واحدة تتعلق بجميع ما يقبل الاختصاص وكلامه واحد هو امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد وهذه الوجوه راجعة الى اعتبارات في كلامه لا الى نفس الكلام والافاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الانبياء دلالات على الكلام الازلي فالداول وهو القرآن المقروه قديم ازلي والدلالة وهي العبارات وهي القراءة مخلوقة محدثة قال وفرق بين القراءة والمقروه والتلاوة والمتلو كما فرق بين الذكر والمدكور قال وانكلام معنى قائم بالنفس والعبارة دالة على ما في النفس وانما تسمى العبارة كلاما مجازا قال واراد الله تعالى جميع الكائنات خيرا وشرها ونفعها وضرها ومال في كلامه الى جواز تكليف ما لا يطابق لمقوله ان الاستطاعة مع الفعل وهو مكلف بالفعل قبله وهو غير مستطيع قبله على مذهبه قال وجميع افعال العباد مخلوقة مبتدعة من الله تعالى مكتسبة للعباد والكسب عبارة عن افعال القائم بمحل قدرة العبد قال والخالق هو الله تعالى حقيقة لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه هو القدرة والاختراع وهذا تفسير اسم الباري قال وكل موجود يصح ان يرى والله تعالى موجود فيصح ان يرى وقد صح السمع بان المؤمنين يرونه في الدار الآخرة في الكتاب والسنة ولا يجوز ان يرى في مكان ولا صورة مقابلة واتصال شعاع فان ذلك كله محال وماهية الرؤية له فيها رأيان احدهما انه علم مخصوص يتعلق بالوجود دون العدم والثاني

انه ادراك وراء العلم واثبت السمع والبصر صفتين ازليتين هما ادراكان وراء العلم واثبت اليدين والوجه صفات جزئية ورد السمع بها فيجب الاعتراف به وخالف المعتزلة في الوعد والوعيد والسمع والعقل من كل وجه وقال الابان هو التصديق بالقلب والقول باللسان والعمل بالاركان فرع الايمان فمن صدق بالقلب اى اقر بوحداية الله تعالى واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به فهو مؤمن وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة فحكمه الى الله اما ان يغفر له برحمته او يشفع له رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ان يعذبه بعدله ثم يدخله الجنة برحمته ولا يدخل في النار مؤمن قال ولا اقول انه يجب على الله سبحانه قبول توبته بحكم العقل لانه هو الموجب لا يجب عليه شئ اصلاً بل قد ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك لخلقهم يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلائق باجمعهم النار لم يكن جوراً ولو ادخلهم الجنة لم يكن حيفاً ولا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور لانه المالك المطلق والواجبات كلها سمعية فلا يوجب العقل شيئاً البتة ولا يقتضى تحسيناً ولا تعبيراً فعرفة الله تعالى وشكر المنعم واثابة الطائع وعقاب العاصى كل ذلك بحسب السمع دون العقل ولا يجب على الله شئ لا صلاح ولا اصلح ولا لطف بل الثواب والصلاح واللطف والنعم كلها تفضل من الله تعالى ولا يرجع اليه تعالى نفع ولا ضرر فلا ينتفع بشكر شاكر ولا يتضرر بكفر كافر بل يتعالى ويتقدس عن ذلك وبعث الرسل جائز لا واجب ولا مستحيل فاذا بعث الله تعالى الرسول وايده بالمعجزة الخارقة للعادة ونحدى ودعا الناس وجب الاصفاء اليه والاستماع منه والامثال لاوامره والانتهاه عن نواهيه وكرامات الاولياء حق والايمان بما جاء في القرآن والسنة من



الاخبار عن الامور الغائبة عنا مثل اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة  
 والنار حق وصدق وكذلك الاخبار عن الامور التي ستقع في الآخرة مثل  
 سؤال القبر والثواب والعقاب فيه والحشر والمعاد والميزان والصراف  
 وانقسام فريق في الجنة وفريق في السعير كل ذلك حق وصدق  
 يجب الايمان والاعتراف به والامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون  
 النص والتعيين على واحد معين والائمة مترتبون في الفضل ترتيبهم  
 في الامامة قال ولا اقول في عايشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم الا انهم  
 رجعوا عن الخطأ واقول ان طلحة والزبير من العشرة المبشرين بالجنة  
 واقول في معاوية وعمرو بن العاص انهما بغيا على الامام الحق على  
 بن ابي طالب رضي الله عنه فقاتلهم مقاتلة اهل البغي واقول ان اهل  
 النهروان النشرة هم المارقون عن الدين وان عليا رضي الله عنه كان  
 على الحق في جميع احواله والحق معه حيث دار فهذه جملة من اصول  
 عقيدته التي عليها الآن جماهير اهل الامصار الاسلامية والتي من  
 جهر بخلافها اربق دمه والاشاعرة يسمون الصفاتية لاثباتهم صفات  
 الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة  
 كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة والجنب والمجى  
 على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة اللفظ وفرقة  
 لم تعرضوا لتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية  
 الاسرية فصار للمسلمين في ذلك خمسة اقوال احدها اعتقاد ما يقفهم  
 بمثله من اللفظة وثانيها السكوت عنها مطلقا وثالثها السكوت عنها  
 بعد نفي ارادة الظاهر ورابعها حملها على المجاز وخامسها حملها  
 على الاشتراك ولكل فريق ادلة و حجج تضمنتها كتب اصول الدين  
 \* ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم والله يحكم بينهم  
 يوم القيمة فيما كانوا فيهم مختلفون \* قف \* اعلم ان الله سبحانه طلب

من انطلق معرفته بقوله تعالى \* وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون \* قال ابن عباس وغيره يعرفون فخلق تعالى الخلق وتعرف اليهم بالسنة الشرائع المنزلة فعرفه من عرفه سبحانه منهم على ما عرفهم فيما تعرف به اليهم وقد كان الناس قبل ازال الشرائع بعبثة الرسل عليهم السلام علمهم بالله تعالى انما هو بطريق التنزيه له عن سمات الحدوث وعن التركيب وعن الافتقار ويصفونه سبحانه بالاقتدار المطلق وهذا التنزيه هو المشهور عقلا ولا يتعداه عقل اصلا فلما انزل الله شريعته على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم واكل دينه كان سبيل العارف بالله ان يجمع في معرفته بالله بين معرفتين احدهما المعرفة التي تقتضيها الادلة العقلية والاخرى المعرفة التي جاءت بها الاخبارات الالهية وان يرد علم ذلك الى الله تعالى ويؤمن به وبكل ما جاءت به الشريعة على الوجه الذي اراده الله تعالى من غير تأويل بفكره ولا تحكم فيه برأيه وذلك ان الشرائع انما انزلها الله تعالى لعدم استقلال العقول البشرية بادراك حقائق الاشياء على ما هي عليه في علم الله واتى لها ذلك وقد تقيدت بما عندها من اطلاق ما هنالك فان وهبها علما براده من الاوضاع الشرعية ومنحها الاطلاع على حكمه في ذلك من فضله تعالى فلا يضيف العارف هذه المنة الى فكره فان تنزيهه لربه تعالى بفكره يجب ان يكون مطابقا لما انزله سبحانه على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من الكتاب والسنة والا فهو تعالى منزه عن تنزيه عقول البشر بافكارها فانها مقيدة باوطارها فتزبيها كذلك مقيد بحسبها وبموجب احكامها وآثارها الا اذا خلت عن الهوى فانها حينئذ يكشف الله لها النطاء عن بصائرهما ويهديها الى الحق فتزده الله تعالى عن التزيهات العرفية بالافكار العسادية وقد اجع المسلمون قاطبة على

جواز رواية الاحاديث الواردة في الصفات ونقلها وتبليغها من غير خلاف بينهم في ذلك ثم اجمع اهل الحق منهم على ان هذه الاحاديث مصروفة عن احتمال مشابهة الخلق لقول الله تعالى \* ليس كمثل شئ \* وهو السميع البصير \* ولقول الله تعالى \* قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد \* وهذه السورة يقال لها سورة الاخلاص وقد عظم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شأنها ورغب امته في تلاوتها حتى جعلها تعدل ثلث القرآن من اجل انها شاهدة بتزيه الله تعالى وعدم الشبه والمثل له سبحانه وسميت سورة الاخلاص لاشتمالها على اخلاص التوحيد لله عن ان يشوبه ميل الى تشبيهه بالخلق واما الكاف التي في قوله تعالى \* ليس كمثل شئ \* فانها زائدة وقد تقرر ان الكاف والمثل في كلام العرب اتيا للتشبيه فجمعهما الله تعالى ثم نفى بهما عنه ذلك فاذا ثبت اجماع المسلمين على جواز رواية هذه الاحاديث ونقلها مع اجماعهم على انها مصروفة عن التشبيه لم يبق في تعظيم الله تعالى بذكرها الا نفي التعطيل لكون اعداء المرسلين سموا ربهم سبحانه اسماء نفوا فيها صفاته العليا فقال قوم من الكفار هو طبيعة وقال آخرون منهم هو علة الى غير ذلك من الحادهم في اسمائه سبحانه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الاحاديث المشتملة على ذكر صفات الله العليا ونقلها عنه اصحابه البررة ثم نقلها عنهم ائمة المسلمين حتى انتهت اليها وكل منهم يرويها بصفتها من غير تأويل لشيء منها مع علمنا انهم كانوا يعتقدون ان الله سبحانه وتعالى \* ليس كمثل شئ \* وهو السميع البصير \* ففهمنا من ذلك ان الله تعالى اراد بما نطق به رسوله صلى الله عليه وسلم من هذه الاحاديث وتناولها عنه الصحابة رضی الله عنهم وبلغوها لامته ان ينص بها في حلق الكافرين وان يكون ذكرها نكأ في قلب

كل منال معطل مبتدع يفقو اثر المبتدعة من اهل الطبايع وعباد  
 العلل فلذلك وصف الله تعالى نفسه الكريمة بها في كتابه ووصفه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ايضا بما صح عنه وثبت فدل على ان  
 المؤمن اذا اعتقد ان الله ليس كالمثله شئ وهو السميع البصير \* وانه  
 احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد كان ذكره لهذه  
 الاحاديث تمكين الاثبات وشها في حلوق المعطلة وقد قال الشافعي  
 رحمه الله الاثبات امكن نقله الخطابي ولم يبلغنا عن احد من الصحابة  
 والتابعين وتابعيهم انهم اولوا هذه الاحاديث والذي يمنع من  
 تأويلها اجلال الله تعالى عن ان تضرب له الامثال وانه اذا نزل  
 القرآن بصفة من صفات الله تعالى كقوله سبحانه \* يد الله فوق ايديهم \*  
 فان نفس تلاوة هذا يفهم منه السامع المعنى المراد به وكذا قوله تعالى  
 بل يدها مبسوطتان عند حكايته تعالى عن اليهود ونسبتهم اياه الى البخل  
 فقال تعالى \* بل يدها مبسوطتان ينطق كيف يشاء \* فان نفس تلاوة هذا  
 مهيئة للمعنى المقصود وايضا فان تأويل هذه الاحاديث يحتاج الى  
 ان يضرب الله تعالى فيها المثل نحو قولهم في قوله تعالى \* الرحمن على  
 العرش استوى \* الاستواء الاستيلاء كقولك استوى الامير على البلد  
 وانسدوا \* قد استوى بشر على العراق \* فلزمهم تشبيه البارى تعالى  
 بشر واهل الاثبات نزهاوا جلال الله عن ان يشبهوه بالاجسام حقيقة  
 ولا مجازا وعلما مع ذلك ان هذا النطق يستل على كلمات متداولة  
 بين الخالق وخلقه وتخرجوا ان يقولوا مشتركة لان الله تعالى  
 لا شريك له ولذلك لم يتأول السلف شيئا من احاديث الصفات مع  
 علمنا قطعا انها عندهم مصروفة عما يسبق اليه ظنون الجهال من  
 مشابهتها لصفات المخلوقين وتأمل تجد الله تعالى لما ذكر المخلوقات

المتولدة من الذكر والانثى في قوله سبحانه • خلق لكم من انفسكم ازواجا  
ومن الانعام ازواجا يذراؤكم فيه • علم سبحانه ما يخطر بقلوب الخلق  
فقال عز من قائل • ليس كمثل شيء وهو السميع البصير • قف • واعلم  
ان السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس  
كانت من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر في  
انفسها بحيث انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والاسياد وكانوا  
يعدون سائر الناس عبيدا لهم فلما امتنوا بزوا الدولة عنهم على  
ايدي العرب وكانت العرب عند الفرس اقل الامم خطرا تعاضهم  
الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراهوا كيد الاسلام بالحاربة في اوقات  
شتى وفي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائمهم شنفاد  
واشيس والمقفع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب  
خداسا وابو مسلم السروح فرأوا ان كيدهم على الحيلة انجح فاطهر  
قوم منهم الاسلام واستمالوا اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله  
صلى الله عليه وآله وسلم واستبشاع ظلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه  
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن طريق الهدى فقوم  
ادخلوهم الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة  
الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين عن كفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى القول بادعاء النبوة  
لقوم سموهم به وقوم سلكوا بهم الى القول بالحلول وسقوط الشرائع  
وآخرون تلاصبوا بهم فاجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم وليلة  
وآخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة  
ركعة وهو قول عبد الله بن عمرو بن الحارث الكندي قبل ان يصير  
خارجيا صفريا وقد اظهر عبدالله بن سبأ الجبيري اليهودي الاسلام  
ليكيد اهله فكان هو اصل اثاره الناس على عثمان بن عفان رضي الله

عنه واحرق على رضى الله عنه منهم طوائف اعلنوا بالهتبه ومن هذه الاصول حدثت الاسمعية والقرامطة والحقى الذى لا ريب فيه ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجوهر لا سرتخته وهو كله لازم كل احد لا مسامحة فيه ولم يكتف رسول الله صلى الله عليه واله وسلم شيئا من الشريعة ولا كلمة واحدة ولا اختص به زوجة ولا ولد عم ولا كتمه عن الاحر والاسود ورماة الغنم ولا كان عنده صلى الله عليه وسلم سر ولا رمز ولا باطن غير مادما الناس كلهم اليه ولو كنتم شيئا لما بلغ كما امر ومن قال هذا فهو كافر باجماع الامة واصل كل بدعة في الدين البعد عن كلام السلف والانحراف عن اعتقاد الصدر الاول حتى بالغ القدرى في القدر فجعل العبد خالقا لافعاله وبالع الجبرى في مقابله فسلب عنه الفعل والاختيار وبالع العطل في التنزيه فسلب عن الله تعالى صفات الجلال ونعوت الكمال وبالع المشبه في مقابله فجعله كواحد من البشر وبالع المرجئ في سلب العقاب وبالع المعتزلى في التخليد في العذاب وبالع الناصبى في دفع على رضى الله عنه عن الامامة وبالغت الغلاة حتى جعلوه الها وبالع السنى في تقايم ابى بكر رضى الله عنه وبالع الرافضى في تأخير حتى كفره وميدان الظن واسع وحكم الوهم غالب فتمارضت الظنون وكثرت الاوهام وبلغ كل فريق في الشر والعناد والبغى والفساد الى اقصى غاية وابتعد نهاية وتباغضوا وتلاعنوا واستحلوا الاموال واستباحوا الدماء وانتصروا بالدول واستعانوا بالملوك فلو كان احدهم اذا بالغ في امر نازع الاخر في القرب منه فان الظن لا يبعد عن الظن كثيرا ولا ينتهى في المنازعة الى الطرف الاخر من طريق التقابل لكنهم ابوا الا ما قدمنا ذكره من التداير

والتقاطع \* ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك \* انتهى كلام القرظى  
فى الخطاط

﴿ ذكر تقسيم اهل العالم جملة رسالة ﴾

قال ابو الفتح محمد بن عبد الكرم الشهرستانى فى الملل والنحل من  
الناس من قسم اهل العالم بحسب الاقاليم السبعة واعطى اهل كل  
اقليم حظه من اختلاف الطبائع والانفس التى تدل عليها الالوان  
والالسن ومنهم من قسمهم بحسب الاقطار الاربعة التى هى الشرق  
والغرب والجنوب والشمال ووفر على كل قطر حقه من اختلاف  
الطبائع وتباين الشرائع ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال كبار  
الامم اربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين امة وامة  
فذكر ان العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد واكثر ميلهم  
الى تقرير خواص الاشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال  
الامور الروحانية والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد اكثر ميلهم  
الى تقرير طبائع الاشياء والحكم باحكام الكيفيات والكليات واستعمال  
الامور الجسمانية ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب وذلك  
غرضنا فى هذا التأليف وهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى  
اهل الديانات والملل واهل الاهواء والنحل قاريب الديانات مطلقا  
مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين واهل الاهواء والآراء  
مثل الفلاسفة الدهرية والصابئة وعبدة الكواكب والاثوان والبراهمة  
ويفترق كل منهم فرقا فاهل الاهواء ليست تنضبط مقالاتهم فى عدد  
معلوم واهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها  
فافتقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة

والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلث وسبعين فرقة والناجية ابدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز ان تكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احدهما دون الاخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في اصول المقولات بانهما محققان صادقان واذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدة فالحق في جميع المسائل يجب ان يكون مع فرقة واحدة وانما عرفنا هذا بالسمع وعنه اخبر التنزيل في قوله عز وجل \* ومن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون \* واخبر النبي صلعم ستغترق امتي على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكي قيل ومن الناجية قال اهل السنة والجماعة قيل وما السنة والجماعة قال ما انا عليه اليوم واصحابي وقال لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق الى يوم القيامة وقال صلعم لا يجتمع امتي على الضلالة

### ﴿ ذكر طرق تعديد الفرق الاسلامية ﴾

قد قدمنا الكلام على ذلك ونذكر هنا ما ذكره صاحب المال على الجملة \* اعلم ان لاصحاب المقالات طرقا في تعديد الفرق الاسلامية لا على قانون مستند الى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود فا وجدت مصنفين منهم متفقين على منهج واحد في تعديد الفرق ومن المعلوم الذي لامرأه فيه ان ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما عد صاحب مقالة فتكاد تخرج المقالات عن الحصر والعد ويكون من انفراد بمسألة في احكام الجواهر مثلا معدودا في عداد اصحاب المقالات فلا بد اذا من ضابط في مسائل هي اصول



وقواعد يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالةً أو يعد صاحب مقالةً وما وجدت لاحد من ارباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط الا انهم استرسلوا في ايراد مذاهب الامة كيف اتفق وعلى الوجه الذى وجد لا قانون مستقر واصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير وتقدر من التيسير حتى حصرتها في اربع قواعد هي الاصول الكبار \* القاعدة الاولى \* الصفات والتوحيد فيها وهي تشتمل على مسائل الصفات الازلية اثباتا عند جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات الذات وصفات الفعل وما يجب لله تعالى او ما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الاشعرية والكرامية والمعتزلة \* القاعدة الثانية \* القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والكسر وارادة الخير والشر والقدر والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين القدرية والنجارية والجبرية والاشعرية \* القاعدة الثالثة \* الوعد والوعيد والاسماء والاحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والاشعرية والكرامية \* القاعدة الرابعة \* السمع والعقل والرسالة والامامة وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصالح والاصحح والالطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجاماً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية اثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخواارج والمعتزلة والكرامية والاشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من ائمة الامة بمقالة من هذه القواعد عدنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وان وجدنا واحداً انفراداً بمسئلة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته

فرقة بل نجعله مندرجا تحت واحد ممن وافق سواها مقالة ورددنا  
 باقي مقالاته الى الفروع التي لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات  
 الى غير النهاية واذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت  
 اقسام الفرق وانحصرت كبارها في اربع بعد ان تداخل بعضها  
 في بعض \* قف \* كبار الفرق الاسلامية اربع القدرية الصفاوية  
 الشيعة الخوارج ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة  
 اصناف فتصل الى ثلث وسبعين فرقة ولأصحاب كتب المقالات  
 طريقتان في الترتيب احدهما انهم وضعوا المسائل اصولاً ثم اوردوا  
 في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني انهم وضعوا  
 الرجال واصحاب المقالات اصولاً ثم اوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة  
 والطريقة الاخيرة اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ﴾

﴿ ومن مظهرها في الآخر ﴾

اعلم ان اول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ابليس لعنه الله ومصدرها  
 استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر  
 واستكباره بالمادة التي خلق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام  
 وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة  
 وسرت في اذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك  
 الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة لوقا ومارقوس ويوحنا  
 ومتى ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين  
 الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه اني سمعت

ان البارى تعالى الهى و اله الخلق عالم قادر و لا يسأل عن قدرته  
 و مشيئته فانه مهما اراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا انه  
 يتوجه على مساق حكمته اسئلة قالت الملائكة ما هى و كم هى قال  
 لعنه الله سبعة \* الاول \* منها انه علم قبل خلقى اى شىء يصدر  
 هنى و يحصل منى فلم خلقنى اولا و ما الحكمة فى خلقه اياى \* والثانى \*  
 اذ خلقنى على مقتضى ارادته و مشيئته فلم كلفنى بمعرفته و طاعته  
 و ما الحكمة فى التكليف بعد ان لا ينفع بطاعة و لا يتضرر بمصيبة  
 \* و الثالث \* اذ خلقنى و كلفنى فالتزمت تكليفه بالمعرفة و الطاعة  
 فعرفت و اطعت فلم كلفنى بطاعة آدم و السجود له و ما الحكمة فى هذا  
 التكليف على الخصوص بعد ان لا يزيد ذلك فى معرفتى و طاعتى  
 \* و الرابع \* اذ خلقنى و كلفنى على الاطلاق و كلفنى بهذا التكليف  
 على الخصوص فاذا لم اسجد فلم لعننى و اخرجنى من الجنة و ما الحكمة  
 فى ذلك بعد ان لم ارتكب قبهما الاقولى لا اسجد الا لك \* و الخامس \*  
 اذ خلقنى و كلفنى مطلقا و خصوصا فلم اطع لعننى و طردنى فلم  
 طرقتى الى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا و غررته بوسوستى فاكل من  
 الشجرة المنهى عنها و خرج من الجنة معى و ما الحكمة فى ذلك  
 بعد ان لو منعنى من دخول الجنة استراح منى وبقى خالدا فيها  
 \* و السادس \* اذ خلقنى و كلفنى عموما و خصوصا و لعننى ثم طرقتى  
 الى الجنة و كانت الخصومة بينى و بين آدم فلم سلطنى على اولاده  
 حتى اراهم من حيث لا يروننى و تؤثر فيهم و وسوستى و لا يؤثر فى حوالهم  
 و قوتهم و قدرتهم و استطاعتهم و ما الحكمة فى ذلك بعد ان لو خلقهم  
 على الفطرة دون من يمتثلهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين  
 كان اخرى بهم و اليق بالحكمة \* و السابع \* سلنا هذا كله خلقنى  
 و كلفنى مطلقا و مقيدا و اذا لم اطع لعننى و طردنى و اذا اردت دخول

الجنة مكنتني وطرقني واذا علمت على اخرجني ثم سلطني على بني آدم فلم اذا استمهلتاه اهلهني فقلت انظرنى الى يوم يعثون قال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد ان لو اهلكني في الحال استراح آدم والخلق منى وما بقى شرما في العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه حجتى على ما ادعيته في كل مسألة قال شارح الانجيل فاوحى الله تعالى الى الملائكة قواوا له انك في تسليمك الاول انى الهك واله الخلق غير صادق ولا مخلص اذ لو صدقت انى اله العالمين ما احتكمت على بل فانا الله الذى لا اله الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هذا الذى ذكرته مذکور في التوراة ومسطور في الانجيل على الوجه الذى ذكرته \* قف \* وكنت برهة من الزمان اتفكر واقول ان من المعلوم الذى لامرأه فيه ان كل شبهة وقعت لبني آدم فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه ونشأت من شبهاته واذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات الى سبع ولا يجوز ان بعدد شبهات فرق الزيف والكفر هذه الشبهات وان اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة الى انواع الضلالات كالبدور ويرجع جلالتها الى انكار الامر بعد الاعتراف بالحق والى الجنوح الى الهوى في مقابلة النص ومن جادل نوحا وهودا وصالحا وابراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين كلهم فسجوا على منوال اللعين الاول في اظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى دفع التكليف عن انفسهم وجمد اصحاب الشرائع والتكاليف باسرههم اذ لا فرق بين قولهم \* ابشر يهدوننا \* وبين قوله \* اسجد لمن خلقت طينا \* وعن هذا صار مفصل الخلاف ومحز الافتراق ما هو في قوله تعالى \* وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان

قالوا ابعث الله بشرا رسولا • فبين ان المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال في الاول • ما منعك ان لا تسجد اذا امرتك قال انا خير منه • وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم • انا خير من هذا الذي هو مهين • وكذلك لو تدقينا احوال المتقدمين منهم وجدناها مطابقة لاقوال المتأخرين • كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل • فالامين الاول لما ان حكم بعقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه ان يجرى حكم الخالق في الخلق او حكم الخلق في الخالق والاول غلوا والثاني تقصير فثار من الشبهة الاولى مذهب الحلولية والتناسخية والمشبهة والفلاة من الروافض حيث غلوا في حق شخص من الأشخاص حتى وصفوه بصفات الجلال وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية والجبرية والمجسمة حيث قصروا في وصفه تعالى بصفات المخلوقين فالعزلة مشبهة الافعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم اعور باى عينه شاء فان من قال انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ومن قال يوصف البارى تعالى بما يوصف به الخلق او يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عن اسمه فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرية طلب العلة في كل شئ وذلك من سنخ العين الاول اذ طلب العلة في الخلق اولا والحكمة في التكليف ثانيا والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثا وعنه نشأ مذهب الخوارج اذ لا فرق بين قولهم لا حكم الا لله ولا حكم للرجال وبين قوله لا اسجد الا لك اسجد لبشر خلقته من صلصال وبالجملة • كلا طرق قصد الامور ذميمة • فالعزلة غلوا في التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى التعطيل بنى الصفات والمشبهة قصروا حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام والروافض غلوا في النبوة والامامة حتى وصلوا الى الحلول والخوارج

فصروا حيث نفوا تحكيم الرجال وانت ترى ان هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات اللمين وذلك في الاول مصدرها وفي الآخر مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله تعالى \* ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين \* وشبه النبي صللم كل فرقة ضالة من هذه الامة بامة ضالة من الامم السالفة فقال القدرية مجوس هذه الامة وقال المشبهة يهود هذه الامة والرافضة نصاراها وقال صللم جملة \* لتسلكن سبل الامم قبلكم حذو القعدة بالقعدة والنعل بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه \*

﴿ ذكر اول شبهة وقعت في الامة الاسلامية وكيف ﴾

﴿ انشعابها ومن مصدرها ومن مظهرها ﴾

كما قررنا ان الشبهات التي وقعت في آخر الزمان هي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في اول الزمان كذلك يمكن ان يقرر في زمان كل نبي ودور صاحب كل ملة وشريعة ان شبهات امته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصمه اول زمانه من الكفار والمنافقين واكثرها من المنافقين وان خفي علينا ذلك في الامم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الامة ان شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافق زمن النبي صللم اذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا مسرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بلباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة التميمي اذ قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل حتى قال صللم • ان لم اعدل فن يعدل • فعاود اللمين وقال هذه قسمة ما اريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صحيح على النبي صللم

ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجيا فن اعترض على الرسول الحق اولى ان يصير خارجيا او ليس ذلك قولا بتحسين العقل وتقبيل حبه وحكما بالهوى في مقابلة النص واستكبارا على الامر بقياس العقل حتى قال عليه السلام \* سيخرج من ضئضي هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية \* الخبر بتمامه واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم احد اذ قالوا \* هل لنا من الامر من شيء \* وقولهم \* لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا \* وقولهم \* او كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا \* فهل ذلك الا تصریح بالقدر وقول طائفة من المشركين \* لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء \* وقول طائفة \* انطم من لو يشاء الله اطعمه \* تصریح بالجبر واعتبر حال طائفة اخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكرا في جلاله وتصرفا في افعاله حتى منهم و خوفهم بقوله تعالى \* ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال \* فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكنته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وانما يطهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهور منها الشبهات كالزروع واما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضی الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان مرضهم فيها اقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين \* فاول تنازع \* في مرضه فيما رواه محمد بن اسمعيل البخاري باسناده عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد بالنبي صلیم مرضه الذي مات فيه قال \* اتوني بدواة وقرطاس اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي \* فقال عمران رسول الله صلیم قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللفظ فقال النبي صلیم \* قوموا عني لا ينبغي عندي

التنازع \* قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلف الثاني \* في مرضه انه قال \* جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه \* فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي صلّم فلا تسع قلوبنا لمفارقتة والحالة هذه فنصبر حتى نبصرايش يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما هدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور \* الخلف الثالث \* في موته صلى الله عليه وآله وسلم قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام وقال ابوبكر بن قحافة من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد اله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية \* وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم \* فرجع القوم الى قوله وقال عمر كاني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها ابوبكر \* الخلف الرابع \* في موضع دفنه صلّم اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطى قدمه وموطن اهله وموقع رحله واراد اهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار نصرته وارادت جماعة نقله الى بيت المقدس لانه موضع دفن الانبياء ومنه معراجه الى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام \* الانبياء يدفنون حيث يموتون \* الخلف الخامس \* في الامامة واعظم خلاف بين الامة خلاف الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينيه مثل ما سل على الامامة في كل زمان وقد سهل



الله تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف المهاجرون والانصار فيها  
وقالت الانصار منا امير ومنكم امير واتفقوا على رئيسهم سعد بن  
عبادة الانصاري فاستدركه ابوبكر وعمر في الحال بان حضرا سقيفة  
بني ساعدة وقال عمر كنت ازور في نفسي كلاما في الطريق فلما  
وصلنا الى السقيفة اردت ان اتكلم فقال ابوبكر مه يا عمر فحمد الله  
واثنى عليه وذكر ما كنت اقدره في نفسي كأنه يخبر عن غيب فقبل  
ان يشتغل الانصار بالكلام مدت يدي اليه فبايعته وبايعه الناس  
وسكنت النائرة الا ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وفي الله شرها فمن  
جاد الى مثلها فاقتلوه فاجاب رجل بايع رجلا من خير مشورة من المسلمين  
فانهما تفرقا ان يقتلا وانما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية ابي  
بكر عن النبي صلعم \* الائمة من قريش \* وهذه البيعة هي التي جرت  
في السقيفة ثم لما عاد الى المسجد اثنال الناس عليه وبايعوه عن رغبة  
سوى جماعة من بني هاشم وابي سفيان من بني امية وامير المؤمنين  
على كرم الله وجهه كان مشغولا بما امره النبي من تجهيزه ودفنه  
وملازمة قبره من غير منازعة ولا مدافعة \* الخلاف السادس \*  
في امر فدك والتوارث عن النبي صلعم ودعوى فاطمة عليها السلام  
ورائة تارة وتعليكا اخرى حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن  
النبي صلعم \* نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة  
\* الخلاف السابع \* في قتال مانعي الزكاة فقال قوم لانقاتلهم  
قتال الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتى قال ابوبكر لو منعوني عقالا  
مما اعطوا رسول الله صلعم لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم  
وواقفه الصحابة باسرههم وقد ادى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى رد  
السبايا والاموال اليهم واطلاق المحبوسين منهم \* الخلاف الثامن \*  
في تنصيب ابي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فمن الناس من قال

قد وليت علينا فظا غليظا وارتفع الخلاف بقول ابي بكر لوسائلي  
 ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير اهلهم وقد وقع في زمانهم  
 الاختلافات كثيرة في مسائل ميراث الجد والاخوة والكلالة وفي عقل  
 الاصابع وديات الاسنان وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص  
 وانما هم امورهم الاغتغال بقتال الروم وغزو العجم وفتح الله تعالى  
 الفتوح على المسابن وكثرت السبايا والغنائم وكانوا كلهم يصدرون  
 عن رأى عمر وانتشرت الدعوة وظهرت الكلمة ودانت العرب ولانت  
 العجم \* الخلاف التاسع \* في امر الشورى واختلاف الاراء فيها  
 حتى اتفقوا كلهم على بيعه عثمان رضى الله عنه وانتظم الملك  
 واستقرت الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح وامتلأ بيت المال  
 وعاشر الخلق على احسن خلق وعاملهم باسسط بد غير ان اقاربه  
 من بنى امية قد ركبوا نهار فركبته وجاروا فجير عايه ووقعت  
 اختلافات كثيرة واخذوا عليه احدانا كلها محاله على بنى  
 امية \* منها رده الحكم ابن امية الى المدينة بعد ان طرده النبي صللم  
 وكان يسمى طريد رسول الله صللم وبعد ان تشفع الى ابي بكر و عمر  
 ايام خلافتهم ما اجابا الى ذلك ونفاه عمر من مقامه باليمن اربعين  
 فرسفا \* ومنها نفيه ابان الى الرينة وتزويجه مروان بن الحكم بنته  
 وتسليمه خمس غنائم افريقية له وقد بلغت مائتى الف دينار \* ومنها  
 ابواؤه عبدالله بن سعد بن ابي سرح بعد ان اهدر النبي صللم دمه  
 وتوليته اياه مصر باعمالها وتوليته عبدالله بن عامر البصرة حتى احدث  
 فيها ما احدث الى غير ذلك مما تقموا عليه وكان امراء جنوده معاوية  
 بن ابي سفيان عامل الشام وسعد بن ابي وقاص عامل الكوفة  
 وبعده الوليد بن عقبه وعبد الله بن عامر عامل البصرة وعبد الله بن

سعد بن ابى سرح عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه حتى اتى قدره عليه وقتل مظلوما في داره وثار الفتنه من الظلم الذي جرى عليه ولم تسكن بعد **الخلاف العاشر** في زمان امير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد الاتفاق عليه وعقد البيعه فاوله خروج طلحه والزبير الى مكة ثم حل عابسه الى البصرة ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق انهما رجعا وتابا اذ ذكرهما امرا فتذكرا فاما الزبير فقتله ابن جرموز وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلعم \* بشر قاتل ابن صفيه بالنار \* واما طلحه فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض فخرميتا واما عابسه فكانت محمولة على ما فعلت ثم تاب بعد ذلك ورجعت والخلاف بينه وبين معاوية وحرب صفين ومخالفه الخوارج وحله على الحكمين ومفارقة عمرو بن العاص ابا موسى الاشعري وبقاء الخلافه الى وقت الوفاة مشهور كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بانتهروا عقدا وقولا ونصب القتل معه فعلا ظاهرا معروفا وبالجملة « كان على مع الحق والحق معه » وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسعود بن فدى التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبدالله بن سبا وجاعه معه ومن الفريقين ابتدعت الفتنه والضلالة وصدق فيه قول النبي صلعم \* يهلك فيك اثنان يحب قال ومبعض قال \* وانقسمت الخلافه بعده الى قسمين احدهما الاختلاف في الامامه والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامه على وجهين احدهما القول بان الامامه تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامه تثبت بالنص والتعيين فن قال ان الامامه تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامه كل من اتفقت عليه الامه او جاعه معتبرة

منهم اما مطلقا واما بشرط ان يكون قرشيا على مذهب قوم وبشرط ان يكون هاشميا على مذهب قوم الى شرائط اخر كما سياتى ومن قال بالاول فقال بامامة معاوية واولاده وبعدهم بخلافه مروان واولاده والحوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط ان يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل في معاملاتهم والا خذلوه وخذلوه وربما قتلوه ومن قال ان الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فذهب منهم من قال انما نص على ابنه محمد بن الحنفية وهؤلاء هم الكيسانية ثم اختلفوا بعده فذهب منهم من قال انه لم يمت ويرجع فيملا الارض عدلا ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده الى ابنه ابي هاشم وافتقت هؤلاء فذهب منهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصيه بعد وصيه ومنهم من قال انتقلت الى غيره واختلفوا في ذلك الغير فذهب منهم من قال هو بنان بن سمان النهدي ومنهم من قال هو على بن عبدالله بن عباس ومنهم من قال هو عبدالله بن حرب الكندي ومنهم من قال هو عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابي طالب وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل ويتأولون احكام الشرع كلها على شخص معين واما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن والحسين وقال الامامة في الاخوان الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا فذهب منهم من اجري الامامة في اولاد الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن ثم ابنه عبدالله ثم ابنه محمد ثم اخيه ابراهيم الامامين وقد خرجا في ايام المنصور فقتلا في ايامه ومن هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام ومنهم من اجري الوصية في اولاد الحسين وقال بعده بامامة ابنه على زين العابدين نصا عليه ثم اختلفوا بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه زيد ومذهبهم ان كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي كان اماما واجب

الاتباع وجوزوا رجوع الامامة الى اولاد الحسن ومنهم من وقف  
وقال بالرجعة ومنهم من ساق وقال بامامة كل من هذه حاله في  
كل زمان \* واما الامامية \* فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر نسا عليه  
ثم بامامة جعفر بن محمد وصية اليه ثم اختلفوا بعده في اولاده من  
المنصوص عليه وهم خمسة محمد واسماعيل وعبد الله وموسى وعلي  
فنتهم من قال بامامة محمد وهم العمارية ومنهم من قال بامامة اسماعيل  
وانكر موته في حياة ابيه وهم المباركية ومن هؤلاء من وقف عليه  
وقال برجعته ومنهم من ساق الامامة في اولاده نسا بعد نص الى  
يومنا هذا وهم الاسماعيلية ومنهم من قال بامامة عبد الله الا فطح  
وقال برجعته بعد موته لانه مات ولم يعقب ومنهم من قال بامامة  
موسى نسا عليه اذ قال والده سابعكم قائمكم الا وهو سمى صاحب  
التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فنتهم من اقتصر عليه وقال برجعته اذ قال  
لم يميت هو ومنهم من توقف في موته وهم الممطورة ومنهم من قطع  
بموته وساق الامامة الى ابنه علي بن موسى الرضا وهم القطعية ثم  
هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده فالاثنا عشرية ساقوا الامامة من  
علي الرضا الى ابنه محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه الحسن ثم الى  
ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقالوا هو حي لم يميت ويرجع  
فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وغيرهم ساقوا الامامة الى الحسن  
العسكري ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا بالتوقف عليه وقالوا  
بالشك في حال محمد ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف  
والقول بالرجعة بعد الموت والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه  
جولة اختلافات في الامامة ﴿ واما الاختلاف في الاصول ﴾  
فحدثت في آخر ايام الصحابة بدعة معبد الجهني وغيلان الدمشقي  
ويونس الاسواري في القول بالقدر وانكار اضافة الخير والشر الى

القدر ونسج على منوالهم واصل بن عطاء الغزال وكن تليذ الحسن  
 البصرى وتليذ عمرو بن عبيد وزاد عليه في مسائل القدر وكن عمرو  
 من دعاة يزيد الناقص ايام بنى امية ثم ولى المنصور وقال بامامته  
 ومدحه المنصور يوما فقال نثرت الحب للناس فلقطوا غير عمرو  
 والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت  
 بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن استاذه بالقول  
 بالمتزلة بين المتزلتين وسمى هو واصحابه معتزلة وقد تليذ له زيد بن علي  
 واخذ الاصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض  
 زيد بن علي لانه خالف مذهب آباءه في الاصول وفي التبرى والتولى  
 وهم من اهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك  
 شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت ايام المأمون فخلطت  
 منهاجها بمناهج الكلام وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها باسم  
 الكلام اما لان اظهر مسألة تكلموا فيها وتقاتلوا عليها هي مسألة  
 الكلام فسمى النوع باسمها واما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا  
 من فنون علمهم بالمنطق والمنطق والكلام مترادفان فكان ابو الهذيل  
 العلاف شيخهم الاكبر وافق الفلاسفة في ان البارى تعالى عالم بعلم  
 وعلمه ذاته وكذلك قادر بقدره. وقدرته ذاته وابدع بدعا في  
 الكلام والارادة وافعال العباد والقول بالقدر والآجان والارزاق  
 وجرت بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات في احكام التشبيه وابو  
 يعقوب الشحام والآدمى صاحب ابى الهذيل وافقاه في ذلك كله  
 ثم ابراهيم بن سيار النظام في ايام المعتصم كان اعلى في تقرير مذاهب  
 الفلاسفة وانفرد عن السلف ببدع في الرفض والقدر وعن اصحابه  
 بمسائل نذكرها ومن اصحابه محمد بن شبيب وابو شمر وموسى بن عمران  
 والفضل الحدثى واحمد بن حائط ووافقه الاسوارى في جميع ما ذهب

اليه من البدع وكذلك الاسكافية اصحاب ابى جعفر الاسكافي والجعفرية اصحاب جعفر بن جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب ثم ظهرت بدع بشر بن المعتمر من القول بالتولد والافراط فيه والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى غير ذلك مما تفرد به عن اصحابه وتلمذ له ابو موسى المزدار راهب المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة وفي ايامه جرت اكثر التشديدات على السلف لقولهم بقدم القرآن وتلمذ له الجعفران ابو زفر ومحمد بن سويد صاحب المزدار وابو جعفر الاسكافي وعيسى بن هيثم صاحب جعفر بن حرب الاشج وعمن بالغ في القول باقدر هشام بن عمرو الفوطى والاصم من اصحابه وقدحا في امامته على رضى الله عنه بقولهما ان الامامة لا تمنع الا باجماع الامة عن بكرة ابيهم والفوطى والاصم اتفقا على ان الله تعالى يستحيل ان يكون عالما بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعدوم شيئا وابو الحسن الخياط واحمد بن على الشطوى صحبا عيسى الصوفى ثم زما ابا محالد وتلمذ الكعبى لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهب واما معمر بن عباد السلمى وثمامة بن اشرس النخبرى وعمرو بن بحر الجاحظ فقد كانوا في زمان واحد متقاربين في الرأى والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم ابو على الجبائى وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وابو الحسين البصرى قد اخلصوا طرق اصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل ورونق علم الكلام ابتداءه فن الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواثق والمتوكل وانتهاؤه فن الصاحب بن عباد وجعاة من الديلمة وظهرت جعاة من المعتزلة متوسطين مثل ضرار بن عمرو وحفص الفرد والحسين التجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ونبغ جهم

بن صفوان في ايام نصر بن سيار واطهر بدعته في الجبر بقرئذ  
 و قتله سالم بن احوز المازني في آخر ملك بني امية بمر و كان بين  
 المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات و كان  
 السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقتناعي  
 ويسمون الصفاتية فن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته  
 و من شبه صفاته بصفات الخلق و كلهم يتعلقون بظواهر الكتاب  
 و السنة و يناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر و كان  
 عبدالله بن سعيد الكلبي و ابو العباس القلانسي و الحارث المحاسبي  
 اشبههم اتقانا و امتهم كلاما و جرت مناظرة بين ابي الحسن على  
 بن اسمعيل الاشعري و بين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل  
 و الزمه او را لم يخرج عنها بجواب فاعرض عنه و انحاز الى طائفة  
 السلف و نصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهباً منفرداً  
 و قرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابي بكر الباقلاني  
 و الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني و الاستاذ ابي بكر بن فورك و ليس  
 بينهم كثير اختلاف و نبغ رجل متمسك بالزهد من سجستان يقال له  
 ابو عبد الله بن الكرام قليل العلم قد قش من كل مذهب ضغثاً  
 و اثبت في كتابه و روجه على اغنام غرجة و غور و سواد بلاد  
 خراسان فانتظم ناموسه و صار ذلك مذهباً قد نصره محمود بن  
 سبكتكين السلطان و صب البلاد على اصحاب الحديث و الشيعة من  
 جنهم و هو اقرب مذهب الى مذهب الخوارج و هم بحسمة و حاشا  
 غير محمد بن الهيثم فله مقارب \* قف \* مذاهب اهل العالم من  
 ارباب الديانات و الملل و اهل الاهواء و التحل من الفرق الاسلامية  
 و غيرهم ممن له كتاب مثل الصابئة الاولى و ممن ليس له كتاب  
 و لا حدود و احكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى و الدهرية و عبدة



الكواكب والاوثنان والبراهمة قد ذكر الشهرستاني اربابها واصحابها بعد  
 الفحص الشديد عن مياديبها وعواقبها ثم ان التقسيم الصحيح الدائر  
 بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العلم انقسموا من حيث المذهب  
 الى اهل الديانات والى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا  
 او قال قولا فاما ان يكون فيه مستفيدا من غيره او مستبدا برأيه  
 فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع  
 هو المتدين والمستبد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي صلّم  
 \* ما شق امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأى \* وربما يكون  
 المستفيد من غيره مقلدا قد وجد مذهبا اتفقا بان كان ابواه  
 او معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه دون ان يتفكر في حقه وباطله  
 وصواب القول فيه وخطائه فحينئذ لا يكون مستفيدا لانه ما حصل  
 على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا من شهد بالحق  
 وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبر وربما يكون المستبد برأيه مستنبطا مما  
 استفاده على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفية فحينئذ لا يكون  
 مستبدا حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة لعلمه الذين يستنبطونه  
 منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقا هم المنكرون  
 للنبوات مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع  
 واحكام امرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش  
 عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية  
 فقد قال بالحدود العقلية ولا ينعكس \* ارباب الديانات والملل من  
 المسلمين واهل الكتاب ومن له شبهة كتاب نتكلم هنا في معنى  
 الدين والملة والشرعة والمنهاج والاسلام والحنيفية والسنة والجماعة  
 فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها  
 وحقيقة توافقها لغة واصطلاحا وقد بينا معنى الدين انه الطاعة

والانقياد وقد قال تعالى \* ان الدين عند الله الاسلام \* وقد  
 \* يرد بمعنى الجزاء يقال « كما تدين تدان » وقد يرد بمعنى الحساب يوم  
 المعاد والتناد قال تعالى \* ذلك الدين القيم \* فالتدين هو المسلم  
 المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال الله تعالى  
 \* ورضيت لكم الاسلام ديننا \* ولما كان نوع الانسان محتاجا الى  
 اجتماع مع آخر من بني جنسه في اقامة معاشه والاستعداد لمعاده  
 وذلك الاجتماع يجب ان يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون  
 حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ويحصل بالتعاون ما ليس له فصورة  
 الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة والطريق الخاص الذي يوصل  
 الى هذه الهيئة هو المنهاج والشرعة والسنة والاتفاق على تلك  
 السنة هي الجماعة قال الله تعالى \* لكل جماعنا منكم شرعة ومنهاجا \*  
 ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة الا بوضع شارع يكون مخصوصا  
 من عند الله بآيات تدل على صدقه وربما تكون الآيه مضمنة في نفس  
 الدعوى وربما تكون ملازمة وربما تكون متأخرة ثم اعلم ان الملة الكبرى  
 هي ملة ابراهيم عليه السلام وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة تقابل  
 التضاد قال الله تعالى \* ملة ابيكم ابراهيم \* والشريعة ابتدأت  
 من نوح قال الله تعالى \* شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا \*  
 والحدود والاحكام ابتدأت من آدم وشيث وادريس عليهم السلام  
 وختمت الشرائع والملل والمناهج والسنة باكملها واتمها حسنا  
 وجالا بمحمد عليه السلام قال الله تعالى \* اليوم اكملت لکم  
 دينكم واطمعت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديننا \* وقد قيل  
 خص آدم بالاسماء وخص نوح بمعاني تلك الاسماء وخص ابراهيم  
 بالجمع بينهما ثم خص موسى بالتنزيل وخص عيسى بالتأويل وخص  
 المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقدير الاول

والتكميل بالتقدير الثاني بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديرا للامر على الخلق وتوفيقا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل ان الله عز وجل اسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقهم على دينه وبيدته على وحدانيته

### ﴿ ذكر اهل الفروع المختلفين في الاحكام الشرعية ﴾ ﴿ والمسائل الاجتهادية ﴾

اعلم ان اصول الاجتهاد واركانه اربعة وربما تعود الى الاثنى عشر الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدأوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاه وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روى لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزأوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجماع فكانت الاركان الاجتهادية عندهم اثنين او ثلاثة وللناس بعدهم اربعة قالوا اذا وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجما اجتهاديا وربما كان اجما مطلقا لم يصرح فيه بالاجتهاد على الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال وقد قال النبي صلعم لا يجتمع امتي على الضلالة

ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي او جلي قد اختصه لانا على القطع نعلم ان الصدر الاول لا يجمعون على امر الا عن ثبت وتوقيف فاما ان يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه واما ان يكون النص في ان الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالجملة مستند الاجماع نص خفي او جلي لا محالة والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو ايضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى ونعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا ايضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك ايضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ثم لا يجوز ان يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل شرع آخر واثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد ان لا يعدو في اجتهاده عن هذه الاركان \* وشروط الاجتهاد خمسة \* معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمفصل وفحوى الخطاب ومفهوم الكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباع فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل الى تمام الصنعة \* ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا ما يتعلق بالاحكام وما ورد من

الاخبار في معاني الآيات وما روى من الصحابة المعبرين كيف سلكوا  
 مناهجها و اى معنى فهموا من مدارجها ولو جهل تفسير سائر الآيات  
 التى تتعلق بالواعظ و القصص قيل لم يضره ذلك فى الاجتهاد فان  
 من الصحابة من كان لا يدري تلك المواظ و لم يتعلم بعد جميع القرآن  
 وكان من اهل الاجتهاد \* ثم معرفة الاخبار بمشورتها و اسانيدھا  
 و الاحاطة باحوال النقلة و الرواة عدولھا و ثقاتها و مطعونھا و مردودھا  
 و الاحاطة بالوقائع الخاصة فيها و ما هو عام و رد فى حادثة خاصة  
 و ما هو خاص عمم فى الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب و النذبة  
 و الاباحة و الخطر و الكراهة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه  
 و لا يختلط عليه باب بباب \* ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة و التابعين  
 من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده فى مخالفة الاجماع \* ثم  
 معرفة مواضع الاقيسه و كيف النظر و التردد فيها من طلب  
 اصل اولاً ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه او شبه  
 مغلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من  
 اعتبارها حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع و التقليد فى حق  
 العامى و الافكل حكم لم يستند الى قياس و اجتهاد مثل ما ذكرنا  
 فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له  
 الاجتهاد و يكون الحكم الذى ادى اليه اجتهاده سائفاً فى الشرع  
 و وجب على العامى تقليده و الاخذ بفتواه و قد استفاض الخبر  
 عن النبي صلعم انه لما بعث معاذاً الى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال  
 بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد  
 قال اجتهد برأى قال النبي صلعم \* الحمد لله الذى وفق رسول رسوله  
 لما يرضاه \* و قد روى عن على كرم الله وجهه انه قال بعثنى رسول  
 الله صلعم قاضياً الى اليمن فقلت يا رسول الله كيف اقضى بين الناس

وانا حديث السن فضرب رسول الله صلّم بيده صدرى وقال \* اللهم اهد قلبه وثبت لسانه \* فا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف اهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فعامة اهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم عقلي حقيقة الاختلاف وبالنتى والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث ينفي احدهما ما يثبت الآخر بعينه من الوجود الذى يثبته في الوقت الذى يثبته الاوان يقسم الصديق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين اهل الاصول في الاسلام او بين اهل الملل والاهل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصديق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الثانى ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة فانا نعلم قطعا ان احد المخبرين صادق والثانى كاذب لان المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معا فيكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعبرى قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون محل الاختلاف مشتركا و شرط تقابل القضيتين فاقدا فحينئذ يمكن ان يصوب المتنازعات ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك او يعود النزاع الى احد الطرفين مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا بتواردان على معنى واحد بالنتى والاثبات فان الذى قال هو مخلوق اراد به ان الكلام هو الحروف و الاصوات فى اللسان والرقوم والكلمات فى الكتابة قال وهذا مخلوق و الذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما اراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع فى الخلق على معنى واحد وكذلك فى مسألة الرؤية فان الثانى قال الرؤية اتصال شعاع

بالرثى وهو لا يجوز في حق البارئ تعالى والمثبت قال الرؤية ادراكه  
او علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارئ تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات  
على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتفقان  
اولا على انها ما هي ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا وكذلك في مسألة الكلام  
يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نفيًا واثباتًا والا فيمكن  
ان تصدق القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبري الى ان كل مجتهد  
ناظر في الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة في تسديد  
النظر والمنظور فيه وان كان متعينا نفيًا واثباتًا الا انه اصاب من  
وجه وانما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن  
الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان  
سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان  
النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل  
وللاصوليين خلاف في تكفير اهل الاهواء مع قطعهم بان المصيب  
واحد بعينه لان التكفير **حكم شرعي** والتصويب حكم عقلي  
فن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضال مخالفه ومن ساهل متالف لم  
يكفر ومن **كفر** قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من اهل  
الاهواء والمثل كتقريب القدرية بالجوس وتقريب المشبهة باليهود  
والرافضة بالنصارى فاجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل  
الذبيحة ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلكت في  
الآخرة واختلفوا في اللعن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل  
وكذلك من خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا فان كان صدر  
خروجه عن تأويل واجتهاد سمي باغيا مخطئًا ثم البغي هل يوجب اللعن  
فعند اهل السنة اذ لم يخرج بالبغي عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند  
المعتزلة يستحق اللعن بحكم فسقه والغاسق خارج عن الايمان وان

كان صدر خروجه عن البغي والحسد والروق عن اجماع المسلمين استهق  
اللعن والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلفوا في  
الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات  
الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يفتى ذلك على اصل  
وهو انا نبحت هل لله تعالى حكم في كل حادثة ام لا فن الاصوليين  
من صار الى ان لا حكم لله تعالى في الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه  
قبل الاجتهاد من جواز وخطر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان  
حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يرتاده المجتهد بالطلب والاجتهاد  
اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب ان يكون في شيء  
الى شيء فالطلب المرسل لا يعقل ولهذا يتزدد المجتهد بين النصوص  
والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة  
المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في المجتهد  
فيه مثل ما تلقاه في التفرق عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح  
منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد من  
المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر  
اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب ام لا فكثرهم على انه  
لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين من فصل الامر فيه  
فقال ينظر في المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في احد  
المجتهدين فهو المخطئ بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والتمسك بالخبر  
الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم تكن مخالفة النص ظاهرة  
فلم يكر مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده  
واحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كفاية في احكام  
المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد  
من فروض الكفايات لا من فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله



واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه اهل عصر عصوا  
بتركه واشرفوا على خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت  
مرتبة على الاجتهاد ترتيب السبب على السبب ولم يوجد السبب  
كانت الاحكام ماطلة والاراء كلها فائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا  
اجتهد المجتهدان ادى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما ادى  
اليه اجتهاد الآخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا  
اجتهد مجتهد واحد في حادثة وادى اجتهاده الى جواز او خطر ثم  
حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له ان يأخذ باجتهاده  
الاول اذ يجوز ان يبدو له في الاجتهاد الثاني ما اغفله في الاول واما  
العامي فيجب عليه تقليل المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب  
من يسأله عنه هذا هو الاصل الا ان علماء الفريقين لم يجوزوا ان  
يأخذ العامي الحنفى الا بمذهب ابي حنيفة والعامى الشافعى الا بمذهب  
الشافعى لان الحكم بان لا مذهب للعامى وان مذهبه مذهب المفتى  
يؤدى الى خلط وخبط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان  
في بلد اجتهد العامى فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ  
بفتواه واذا افتى المفتى على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على  
مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها وكان القضاء اذا  
اتصل بالفتوى الزم الحكم كالتبض مثلا اذا اتصل بالعمد ثم العامى  
بأى شئ يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد  
نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن  
اصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس  
والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع  
فقط ومنع ان يكون القياس اصلا من الاصول وقال اول من قاس  
ابليس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة

ولم يدرا انه طلب حكم الشرع ولم تنضبط قط شريعة من الشرائع الا  
 باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكم بان  
 الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا  
 في مسائل الميراث من توريث الاخوة وكيفية توريث الكلالاة وذلك  
 مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم \* ثم المجتهدون من أئمة الامم محصورون  
 في صنفين لا يعدوان الى ثالث اصحاب الحديث واصحاب الرأي فاصحاب  
 الحديث وهم اهل الحجازهم اصحاب مالك بن انس واصحاب محمد بن ادريس  
 الشافعي واصحاب سفيان الثوري واصحاب احمد بن حنبل واصحاب داود بن  
 علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا اصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل  
 الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى  
 القياس الجلي والخفي ما وجدوا خيرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا  
 وجدت في مذهبا ووجدت ما وجدوا خيرا او اثرا وقد قال الشافعي اذا  
 اخبر ومن اصحابه ابو ابراهيم اسمعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان  
 الجبزي وحرمة بن يحيى التميمي والربيع المرادي وابو يعقوب البوطي  
 والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم  
 المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد الكلبي وهم لا يزيدون على اجتمده  
 اجتهادا بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيها واستنباطا ويصدرون  
 عن رأيه جملة ولا يخالفون البتة \* واصحاب الرأي وهم اهل العراق  
 هم اصحاب ابي حنيفة الثعالب بن ثابت ومن اصحابه محمد بن الحسن  
 وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هذيل والحسن بن زياد  
 اللؤلؤي وابن سماعة وهاوية القاضي وابو مطيع البلخي وبشر المريسي  
 وانما سموا اصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس  
 والمعنى المستنبط من الاحكام وبناء الحوادث عليها وربما يقدمون  
 القياس الجلي على آحاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة علمنا هذا رأى  
 وهو احسن ما قدرنا عليه فن قدر على غير ذلك فله ما رأى ولنا

ما رأيناه وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها تصانيف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى كانهم اشرفوا على القطع واليقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كما ذكرنا انتهى كلام الشهرستاني في الملل والنحل وفيه بعض مسامحة ومباحث الاجتهاد والقياس فيها ما هو الصحيح والصواب ومنها ما هو الغلط والخطأ والحق المحقق في الباب ما ذكرناه في «حصول المأمول من علم الاصول» وفي مؤلفاتنا الاخرى نعم الذي حكاه محمد بن عبد الكريم هنا هو حكاية آراء عامة اهل العلم في تلك المباحث وما جروا عليه وليس بتحقيق للحق في نفس الامر وشأن العاقل ان لا يرجع على قول احد حتى يجز له ثبوتنا منصوصا عليه من الله ورسوله ويرى له ظهورا كالشمس في رابعة النهار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

### ﴿.الخارجون عن الملة الحنيفية والشريعة الاسلامية﴾

من يقول بشريعة واحكام وحدود واعلام وهم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التوراة والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل يا اهل الكتاب والى من له شبه كتاب مثل المجوس والماتوية فان الصحف التي انزلت على ابراهيم عليه السلام قد رفعت الى السماء لاحداث احداثها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وينهى بهم نحو اليهود والنصارى اذهم من اهل الكتاب ولكن لا يجوز مناسكتهم ولا اكل ذبائحهم فان الكتاب قد رفع عنهم \* اهل الكتاب \* الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث هم اهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف

الكتابة فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة واهل الكتاب كانوا ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بني اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بني اسمعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعبين شعب في بني اسرائيل وشعب في بني اسمعيل وكان النور المتحدر منه الى بني اسرائيل ظاهرا والنور المتحدر منه الى بني اسمعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واطهار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بإبانة المناسك والعبادات وستر الحال في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخصماء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخصماء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين \* اليهود والنصارى \* هاتان الامتان من كبار امم اهل الكتاب وامة اليهودية كانت اكبر لان الشريعة كانت لموسى وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح لم يختص احكاما ولا استنبط حلالا وحراما ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وما سوتها من الشرائع والاحكام فحسالة على التوراة فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه انه كان مأمورا بمتابعة موسى وموافقة التوراة فغيروبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير اكل الخنزير وكان حراما في التوراة ومنها الختان والغسل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الاميين قد بدلوا وحرفوا والا فهيسى كان مقررا لما جاء به موسى عليه السلام وكلاهما مبشران بمقدم

ثبينا نبي الرحمة وقد امرهم انتمهم وانبيائهم و كتابهم بذلك وانما  
 بني استلاقهم الخاضون والقلاع بقرب المدينة لئلا يصره رسول آخر  
 الزمان فامرهم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والبقاع حتى  
 اذا ظهر وظن الحق بفاران وهاجر الى دار هجرته يثب نصره  
 و طائفه وذلك قوله تعالى \* وكانوا من قبل يستفتحون على الذين  
 كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين \*  
 وانما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الا بحكمة اذ كانت  
 اليهود تقول ليست النصارى على شيء وكانت النصارى تقول  
 ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب وكان النبي صلعم يقول  
 لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما كان يكتمها اقامتها  
 الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول آخر الزمان فلما ابوا ذلك  
 \* ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبآوا بغضب من الله ذلك بانهم  
 كانوا يكفرون بآيات الله \* واختلفت اليهود نيفا وسبعين فرقة اشهرها  
 و اظهرها العنانية والعيسوية واليودعانية ومنهم الموشكانية والسامرة  
 فهذه اربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين  
 فرقة وهم ياسرهم اجعوا على ان في التوراة بشارة بواحد بعند  
 موسى وانما افتراقهم اما في تعيين ذلك الواحد او في الزيادة على  
 الواحد وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الاسفار وخروج واحد  
 في آخر الزمان وهو الكوكب المضي الذي تشرق الارض بشوره  
 ايضا متفق عليه واليهود على انتظاره \* والنصارى امة المسيح عيسى  
 بن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا بعد موسى البشرية في  
 التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبيئات زاهرة مثل احياء الموتى و ابراء  
 الاكاه والابرس ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على تصدقه وذلك  
 حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف ونجته

الانبياء بلاغ وحيهم اربعون سنة وقد اوحى اليه انطلاقا في المهد واوحى اليه ابلاغا عند الثلثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلاثة اشهر وثلاثة ايام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيه وانما اختلافاتهم تعود الى امرين احدهما كيفية نزوله واتصاله بامه وتجسده الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة ثم افتزت النصارى اثنتين وسبعين فرقة وكتبار فرقهم ثلثة الملاكانية والتسطورية واليعقوبية والنشيت منها سائر الفرق وقد ذكر الشهرستاني هذه الفرق كلها في الملل والنحل وليس حكاية احوالها من غرضنا في هذا المختصر • واما من لو شبه كتاب فهم المجوس والمناوية واصحاب الاثني عشر فرقة يقال لهم الدين الاكبر والملة العظمى اذ كانت دعوة الانبياء بعد ابراهيم الخليل عليه السلام لم تكن في العموم كالدعوة الخليلية ولم يثبت لها من القوة والشوكة والملك والسيف مثل الملة الخنيفية اذ كانت ملوك العجم كلها على ملة ابراهيم وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على اديان ملوكهم وكان للملوكهم مرجع هو مويذ موبدان اعلم العلماء واقدم الحكماء يصدرون عن امره ولا يرجعون الا الى رأيه وبعضهمونه تعظيم السلاطين خلفه الوقت وكانت دعوة بني اسرائيل اكثرها في بلاد الشام وما وراها من المغرب وقل ما سرى من ذلك الى بلاد العجم وكانت الفرق في زمان ابراهيم الخليل راجعة الى صنفين احدهما الصائبة والثانية الجنفاء والفرقة الاولى هم عبدة الكواكب والثانية هم عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخنيفية السجية البسيطة التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكانت الانبياء من اولاده كلهم يقررون الخنيفية وبالجموس

صاحب شرعنا محمد صلى الله عليه وسلم كان في تقريرها قد بلغ  
النهاية القصوى واصاب في المرعى واصمى ثم افترقت المجوس على  
فرق كثيرة ذكرها الشهرستاني في الملل وذكر مقالاتهم واملنا  
قد تكلمنا على امم العالم وبعض الفرق منهم في كتاب لقطه العجلان  
مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وكذلك على حكماء اليونان بالاجمال  
ثم المتأخرون من فلاسفة الاسلام مثل يعقوب بن الحسن الكندي  
وحنين بن اسحق ويحيى الهوى وابي الفرج المفسر وابي سليمان  
السنجري وابي سليمان محمد المقدسي وابي بكر ثابت بن قرة وابي تمام  
يوسف بن محمد النيسابوري وابي زيد احمد بن سهل البلخي وابي محارب  
الحسن بن سهل بن محارب القمي واحمد بن الطيب السرخسي وطلحة  
بن محمد النسفي وابي حامد احمد بن محمد الاسفرايني وعيسى بن علي  
الوزير وابي علي احمد بن مسكويه وابي زكريا يحيى بن عدي الضميري  
وابي الحسن العامري وابي نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي  
وغيرهم وانما علامة القوم ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا قد  
سلكوا كلهم طريقة ارسطاطاليس في جمع ما ذهب اليه وانفرد به سوى  
كلمات يسيرة ربما رأوا فيها رأى افلاطون والمتقدمين ولما كانت  
طريقة ابن سينا ادق عند الجماعة ونظرة في الحقائق اغوص اختار  
الشهرستاني في الملل والنحل نقل طريقته من كتبه على ايجاز واختصار  
لانها عيون كلامه ومتون مراده واعرض عن نقل طرق الباقيين  
وليس ذكر ذلك من غرضنا في هذا المقام لان المقصود هنا الاشارة  
الى ضبط الاطراف فقط واما حكماء الهند فكان افيناغورس الحكيم  
اليوناني تلميذ يدعى قلائوس قد تلقى الحكمة منه وتلمذ له ثم صار الى  
مدينة من مدن الهند واشاع فيها رأى فيثاغورس وكان برحمن  
رجلا جيد الذهن ناقد البصر صائب الفكر راغبا في معرفة العوالم

العلوية قد اخذ من قلانوس الحكيم حكمته واستفاد منه عليه وصنعته فلما توفي قلانوس ترأس برجنن على الهند كلهم فرغب الناس في تلطيف الابدان وتهذيب الانفس وكان يقول اى امرى هذب نفسه واسرع في الخروج عن هذا العالم الدنس وطهر بدنه من اوساخه ظهر له كل شئ وطاب كل غائب وقدر على كل مقتدر وكان مجبورا مسرورا ملتذنا ماشقا لا يمل ولا يكل ولا يمسه نصب ولا لغوب فلما نهج لهم الطريق واحتج عليهم بالحجج المقنعة اجتهدوا اجتهادا شديدا وهم فرق ايضا \* وما قد قضى الرحمن لابد واقع \* واما تاريخ الهند فقد صنف فيه محمد بن يوسف الهروى كتابا ووصفها بما فيها وكتب تاريخ الهند بالفارسية كثيرة جدا وتاريخ الهند الجديد الغربى تركى لبعض المتأخرين نقله من الافرنجى وضم اليه اشياء من شرح التذكرة فذكر اخبار القطر المعروف ببكى دنيا اعنى امريكا واوصافها وخواصها وكيف وجدها المتأخرون بعدما عجز المتقدمون عن الوصول اليها وقد ذكرنا طرفا من احوال الهند وماجرباتها في حجج الكرامة في آثار القيامة فان اردت الاطلاع عليها فعليك بها تجدها كتابا لا مثل له في بابها **وبالله التوفيق** وهو المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم الشان ولما بلغ القول منا الى هذا المقام ختمنا الكلام وسمينه \* بحبيثة الاكوان \* في افتراق الامم على المذاهب والاديان \* وهى اخت رسالتنا المسماة بلقطة العجلان مما تمس الى معرفته حاجة الانسان وهاتان اختان ابوهما « اعنى المؤلف » واحد وامهاتهما يعنى ماآخذهما شتى ولا بد من وجههما لمن يروم الفائدة التامة والمنفعة العامة كيف وقد اجتمعت فيهما نتائج افكار المحققين من السلف \* ووقفت عندهما انظار المحصلين من الخلف \* فهما جنتان \* ذواتا افنان \* فيهما من كل فاكهة زوجان \* والذى غرسهما بيده فى بساتين القراطيس \* واطلقهما فى مروج الكرايس \*



- يسى « بصديق بن حسن بن على » ويكنى بلى الطيب القنوجى •
- البضوى ختم الله له بالسنى • واذاقه حلاوة رضوانه •
- الاسنى • وحشره فى زمرة الصالحين وجهل له لسان •
- صدق فى الآخريين • وآخر دعواه ان الحمد لله •
- رب العالمين • وصلى الله وسلم على رسوله •
- محمد سيد الانبياء وخاتم المرسلين •
- وعلى آله واصحابه هداة المسلمين •
- الى النعيم المقيم • وحداء •
- المؤمنين الى دار البقين •
- ومقام كريم •
- • • •



يقول العبد الفقير الى ربه مولى الواهب \* سليم فارس مدير الجوائب \*  
 قد نوهت في احدى الجوائب بالتأليف النفيسة التي اجادها بحر  
 العلوم العربية \* وفخر الامة الاسلامية \* وبدر الاقطار الهندية \* الملك  
 المهتم \* الذي اشتهر فضله ونبله بين الخالص والعام \* الثواب السيد  
 محمد صديق حسن خان ملك بهونال \* امام كل من كتب وقال \* وملاذ  
 كل من في ظله قال \* والآن اقول انه صدر امره السامى الشريف \*  
 ورسمه العالى المنيف \* بان هذه الكتب المذكورة \* والنفائس المدخورة \*  
 تطبع في مطبعة الجوائب \* فتلقيت امره بالامثال كما هو الواجب \*  
 وعجلت اولا الى طبع احدها وهو هذا الكتاب المسمى « بلبطة العجلان »  
 فجاء بحمده تعالى في غاية الضبط والانتقان \* يعجب الناظر فيه \*  
 ويروق متأمل معانيه \* فانه جمع فاعى \* وحوى من كل اجناس الفوائد  
 جنسا ونوعا \* فهو جدير بان يكون في خزائن الملوك \* ويستفيد منه  
 المالك والمملوك \* فاحرص على اقتنائه ايها الاديب \* وادع لمؤلفه  
 بطول العمر فانه عند اهل الادب اوفر حظ ونصيب \* واهدا قرظه  
 عدة من العلماء \* ونوهوا به للكبراء والعظماء \* فادرجنا تقريظهم  
 زيادة في محاسنه \* وان كان حسنه مستغنيا في نفس الامر عن ذلك  
 عند زاكنه \* وهذا ترتيب ما ورد اليانا من كلامهم \* وبديع نظامهم \*

﴿ للعالم العلامة التحرير المهدب \* الشيخ ابراهيم افندى الاحدب ﴾  
 ﴿ محرر ثمرات الفنون \* الذي تشهد بفضله الشروح والامتون ﴾

اما بعد حمد الله تعالى على ترادف آله \* وصلاته وسلامه على خير  
 خليقته واصفيائه \* وعلى آله وصحبه \* وشيعته وحزبه \* فاني وقفت

وقوف ناظر بعنى البصيرة والبصر \* متدبر بمرآة الفكر ما لا تصل الى  
 كنه ادراكه الفكر \* على مؤلف جليل وسم بلقطة العجلان \* وذيل له  
 عرف بخبثة الاكوان \* لحضرة المولى النبيل \* والملك الجليل \* محرز  
 فضيلتى العلم والعمل \* وموضح سنن الفضائل بعطف فضله بلا بدل \*  
 الفاضل الذى جاء بما يديه لما اندرس من آثار العلم خير معيد \*  
 الخلق بكل شكر وثناء لما ابدعه من الفتون فى هذا العصر الجديد \*  
 السيد محمد صديق حسن خان \* ملك مملكتك بهوپال من الهند  
 فى هذا الزمان \* امد الله تعالى فى حياته \* وانقر سيئات ما جناه  
 علينا الزمان بنشر حسناته \* فاذا ذلك المؤلف وذيله كتابان بديعان \*  
 نشر فى طى تلك الصحف من بيان المعانى ما يقصر عنه بديع الزمان \*  
 حيث قيذا اوابد الفوائد \* ونظما فى سلك التقرير انواع الفرايد \*  
 واتيا من علم التاريخ ما يتأثر به ابن الاثير \* ومن فن الهيئة ما يستخرج  
 به ابو معشر دقائق الخبايا فى التقرير \* ومن بيان افتراق الاديان فى العلم  
 والعمل \* ما يتحلل طريقه صاحب المنل والنحل \* فا ابداع تلك اللقطة  
 التى ظفر بها العجلان \* وقصر عن ادراك ما فيها العاجز والكسلان \*  
 فيجب ان يعرف بنائها وان كانت معرفة لا تقبل التكبير \* ويسوغ  
 ان يتمتع بعقود دررها الغنى والفقير \* لكن لا يجوز ان ترد الى  
 صاحبها مع معرفته \* بل يجب ان يستأثر بها المؤمن حيث كانت  
 اجل حكمة وهى من ضالته \* فهو يقف بها وان سرحت افكاره  
 على خبايا فى زوايا الغيب \* بحيث يكون على يقين بادراك ما خفى على  
 سواه بلا ريب \* اذ لم يخرج مبدئها حفظه الله تعالى عن السنة  
 والكتاب \* ودخل الى بيت العلم لادراكها من خير باب \* فبين اليايى  
 والايام \* والشهور والاعوام \* واصعد الفكر درجات فى بيان الساعات  
 بالدقائق \* واتى بالسهل الممتنع على سواه فى مجاز تلك الحقائق \* وابان  
 فصول العام بما طاب به نسيم الصبا \* واطلع للاحداق فى حدائق

تلك الطروس زهر الربى وفصل الكواكب في منازلها بما تنطقت  
 لخدمته الجوزاء \* وجعلت الثريا شفا لغانية حينما طلعت الزهرة غرة  
 لها في السماء \* ولم يخل بذكر ابتداء الامم والدول \* وحديث الملاحم  
 التي ترك كثير بعلمها العمل \* والمع بذكر عمر الدنيا الفانية \* وان كان  
 لا يؤثرها على الاخرى الباقية \* وافاد انواع الامم واختلاف اجيالهم  
 مع تفصيل الانساب \* وبين نبذة من تاريخ بعض الرسل والامم جاء  
 فيها بالعجب العجاب \* واحسن بيان طبقات الدول والملوك \* بما اوضح  
 بنظم درره السلوك \* مما يشوق الناظر اذا عمل في تدبره الحواس \*  
 واستعاذ به مما في كتب المهديين من شر الوسواس الخناس \* وخلاصة  
 القول فيه لمن هو بنظر الانصاف فيه سالك \* انه كتاب جليل  
 القيمة يستقيم به تقويم المسالك \* ويستغنى من اقتناه عن تلك الكتب  
 المطولة \* بما يفصل له شقة الكون اذا اجل ما فصله \* وقد اصاب  
 يجعل ما فيه مما تمس اليه حاجة الانسان \* اذ يقبح به ان لا يطلع  
 على ما فيه من معاني البيان \* فجزى الله تعالى مؤلفه خير الجزاء \*  
 وافاء عليه بانفان فضله لجهاد نفسه في هذه الليالي الكافرة  
 بابداع الابداء \* واطال ايامه بالعز والاقبال \* ليكون عدة في هذا  
 الزمن لغريق الآمال \* وادام بدر الهند بمد اقطارنا العربية بانواره \*  
 ويفيض على اوطاننا من مدد يراعه ما يستمد به الولي من اسراره \*  
 ورجائي من يفيض اياديه \* ان يقبل ثنائي وان قصرت فيه \* غير اني  
 اقول بما اشعر به من الموزون \* وان رغم انف قوم يذمون الشعروهم  
 لا يشعرون \*

\* اهدت الى قلائد العقيان \* بحلى البدائع لقطه الجملان \*  
 \* وجلت على من البيان سطورها \* فقرا نظمت بها عقود جنان \*  
 \* وتبرجت منها لدى عرائس \* اغنت فؤادي عن وصال غواني \*  
 \* فحلت مواردها وقد حلت عري \* همى وجيبد مسرتي ولساني \*

\* من كل سطر قد بدت الفاته \* تبسدى فنونا وهى كالاقتان \*  
\* جاءت بما علم الاوائل قبلنا \* مما وراء الغيب بالكتمان \*  
\* درر زهت غرر السديع بنظيرها \* لما تجلت فى اجل بيان \*  
\* وافت بتاريخ الزمان وما حلا \* فيه ومر على بنى الانسان \*  
\* وابانت الدنيا ومن فيها مضى \* حتى حديث الشمس بالحسبان \*  
\* وبها على الاسماع طافت راحة \* بصفائها قد صح سكر جناني \*  
\* صعدت الى السبع الطبايق فانزلت \* بسناء كوكبها على كيون \*  
\* قد فصلت امم الورى وملوكهم \* بفصل الياقوت والمرجان \*  
\* سفر شريف اسفرت منه لنا \* اقمار حق فى سما العرفان \*  
\* وعلا على الفلك الاثير فا ابنه \* بجليل ما فيه من الاتقان \*  
\* لله ذيل قد اضيف له به \* ابدي اختلاف مذاهب الاديان \*  
\* حققت فيه الجوهر الفرد الذى \* قد ارعم النظام بالبرهان \*  
\* اهدى الساء لسيد ابداهما \* لعصاة الادياء بالاحسان \*  
\* مولى من الهند افتضت آثاره \* بث العلوم بناسع البلدان \*  
\* ومحمد المهدي جاء محمدا \* بسنا الرشاد معالم الايمان \*  
\* فانار اقطار الوحود بفضله \* رغما لاهل الزبغ والظفيران \*  
\* ابدي لنا العلامة الثانى وان \* شمناه اول ما له من ثار \*  
\* ملك جليل القدر حيث بدا يرى \* سامى العار رغم العدى والساني \*  
\* لازال بشر من خبايا فكره \* ما فاح عرف الطيب فى الاكوان \*  
\* وسرت له سير تفض اطائما \* يكبو الكبا منها بكل مكان \*  
\* مادام دضل هداء فينا بايما \* يحى الوجود وكل شئ فان \*

و للعالم العلامة المهدب التحرير \* الشيخ يوسف افندى الاسير \*

﴿ محرر المتون والشروح اى تحرير ﴾

حدا لمن خلق الانسان وعلمه البيان \* واوصله لذلك بخطاب اللسان

وخط البنان \* اذ لولاها لم يصل الى العرفان \* وكان ملتحقا بسائر  
 الحيوان وانما الكتب المؤلفة \* اعظم وسائل المعرفة \* وحافضة لها  
 من الضياع \* اذ كل علم ليس في القرطاس ضاع \* فهو صوان غررها  
 لداريها \* وصدق دررها وفلك دراريها \* لاسيما المؤلف المألوف  
 الحائز للروض المسكوف \* المسمى لقطة العجلان \* اذ كل كتاب في فنه  
 منه خجلان \* لا غرو ان اقوال الملوك ملوك الاقوال \* واذا نجم الدر  
 انطفأ نور النجوم وزال \* كيف لا ومؤلفه شمس المعارف \* ذو  
 العوارف والظل الوارف \* على الشان \* عزيز السلطان \* محمد صديق  
 حسن خان بهادر \* ادام الله تعالى بهاء در كلامه بالكمال وابد كلام  
 عدوه الهادر \* فله دره كيف انتحل دقيق فوائده الجميلة الانيقة \*  
 وفاض على احرار فرائده الجميلة الرقيقة الزنيقة \* وسعى حتى وصل  
 الى الحقيقة \* ولكن باجل اسلوب واحسن طريقه \* فصاد تلك  
 الاوابد الاوانس \* وجع اشقات تلك السوارد النفائس \* كتاب تشتهيه  
 كل النفوس \* وتشتره بقرطبيها كل عروس \* منزه عن اللغو والتأثيم \*  
 نزهة لكل ذوق سليم \* سطوره في طروسها \* كسطور الجنان  
 في غروسها \* جناه دان لكل جاني \* بديع المباني بريع المعاني \* ما سمحت  
 قريحة بمثاله \* ولا نسجت يد على منواله \* فهو سلافة العصر \* وبتيمة  
 الدهر \* يفوح منه نفع الطيب \* ويصفه كل طيب \* لا زال مصنفه  
 مشمولا بصنوف شمائل الكمال \* مستويا على عرش الملك بكل توقير  
 واجلال \* مشرقا في فلك السعادة \* مشرفا بكل سيادة \* ذاهمة  
 عالية \* وفكرة شعر جليلة \* متلقيا راية الحمد باليمين \* منظورا بهين عناية  
 رب العالمين \* بجاه ختام الانبياء والمرسلين \* عليه وعليةم الصلاة  
 والسلام اجمعين \* شعر  
 \* اعقود تنظمت من جنان \* اهلى بها صدور الحسان \*  
 \* ام جنان فيها تحائل زهر \* وفنون الثمار في الافنان \*

- \* لم كتاب حوى التواريخ طرا \* وبيان الاديان بالاتقان \*
- \* ذو اختصار بلا اختلال لهذا \* قد تسمى بلقطة الجملان \*
- \* فله الله ما الذ واشهى \* ما حوى من بديع حسن البيان \*
- \* فائق رائق انيق زيق \* مجب مطرب رشيق المباني \*
- \* ما سمعنا بمثله او رأينا \* فلهذا نصونه فى الجنان \*
- \* حفظ الله املا عمقه \* وفؤادا القى لتلك البنان \*
- \* ياله من مصنف لبديع \* بديان ازرى على الهمداني \*
- \* قلت لما رأته صح ما قى -- لِكلام السلطان كاسلطان \*
- \* فجزاه الاله عنا بخير \* نافعا للورى عظيم الشان \*

﴿ للعالم الفاضل البارع التحرير \* السيد خايل افندى البربر ﴾

- \* نفحات الكبا بعرف الجنان \* عرفتنى بما اراح جنانى \*
- \* ام كووس ادارها الكحل الطر \* فى علينا من ثغره الاقحوانى \*
- \* ظبى انس بديع خلق وخلق \* ماله وهو مفرد الحسن ثان \*
- \* ان بدا وجهه وماس دلالة \* لاح بدراعلا على غصن بان \*
- \* صد عنى ولم يكن لى ذنب \* غير ذل الهوى به والهوان \*
- \* كم اناديه وهو غير مجيب \* واعنائى من عطفه المران \*
- \* عادل القد جاثر ذو دلال \* وجنتاه قد سعرت نيرانى \*
- \* طرفه البسابلى ينفث سحرا \* راح هاروت من معانيه طانى \*
- \* خص بالحسن فى الملاح ولكن \* لم يجانسه منه بالاحسان \*
- \* صده زادنى كجفنيه سقما \* ففى منه اشتقى بالتداني \*
- \* لست اسلو التقاط در حديث \* منه الا بلقطة الجملان \*
- \* الكتاب الذى جلا كل معنى \* جاهنا مبديا بديع المعانى \*

